وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف
كلية الآداب والفنون
قسم اللغة العربية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه (ل.م.د)

الشعبة : دراسات لغوية
التخصص : لسانيات عامة

العنوان:

التحليل اللساني للاحتجاج للقراءات القرآنية المتواترة

-دراسة تطبيقية في الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ)-

من إعداد الطالبة:
صليحة رقوع

المناقشة بتاريخ 2024/11/21 من قبل اللجنة المكونة من:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
صفية بن زينة	**أستاذ التعليم العالي**	**جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف**	رئيسا
نور الدين دريم	**أستاذ التعليم العالي**	**جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف**	مشرفا ومقررا
هبد المجيد هارون	**أستاذ التعليم العالي**	**جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف**	عضوا مناقشا
كمال الدين عطاء الله	**أستاذ محاضر أ**	**جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف**	عضوا مناقشا
إبراهيم بلقاسم	**أستاذ محاضر أ**	**جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم**	عضوا مناقشا
شريفة حميدي	**أستاذ محاضر أ**	**جامعة خميس مليانة**	عضوا مناقشا

الموسم الجامعي: 1446-1447هـ/ 2024-2025

إهداء

أهدي هذا العمل إلى أعزّ ما أملك في الوجود إلى والديّ...

إلى إخوتي وأخواتي أجمل عطايا القدر...إلى كلّ من علّمني

حرفا.

كما أهدي عملي هذا إلى روح المرحوم "عبد الله رقوع"،

وإلى كلّ من ساعدني من قريب أو بعيد، وإلى كلّ من ذكرني

بدعوة في ظهر الغيب أهدي هذا الجهد المتواضع.

شكر

أحمد الله سبحانه وتعالى حمدا كثيرا طيّبا مباركا

على ما أكرمني به لإتمام هذا العمل الذي أرجو أن ينال

رضاه جلّ جلاله.

ثم أتوجّه بجزيل الشّكر وعظيم الامتنان إلى كلّ

من نصحني ووجّهني حتّى أتممت هذا العمل.

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين سيّدنا وحبيبنا وقائدنا محمّد عليه أفضل صلاة وأزكى تسليم، أمّا بعد:

تشكل القراءات القرآنيّة مادة لسانيّة خصبة لكل الدّراسين والباحثين اللّغويين على اختلاف مناهلهم ومباحثهم، حيث يعمدون إلى توصيفها وتحليلها وفقا لما أنزله الشّرع وأقرت به السّنة؛ لهذا نجد العلماء القدامى قد اجتهدوا اجتهادا في توجيهها وتبيين عللها وحججها، من خلال رصد العديد من البراهين والأدلّة، التي تشهد بمشروعيتها وصدقها، وحددوا ذلك بجملة من الشّروط التي تثبت صحّتها، وهذا ما يبرر وجود قراءات متواترة وأخرى شاذة، وبناء على ما سبق كانت لنا رغبة في دراسة موضوع بعنوان التّحليل اللّساني للاحتجاج للقراءات القرآنيّة المتواترة –دراسة تطبيقية في الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب القيسي 437هـ.

كتاب الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب القيسي من بين أهم المدونات التي أسهمت في توجيه القراءات القرآنيّة، واحتجت لها، وذلك ببيان أسباب ورود القراءة على تلك الهيئة، سواء كانت الحجّة صوتيّة او صرفيّة أو نحويّة أو بلاغيّة، وقد تم اختيارنا لهذه المدونة لكي نجري عليها توصيفا تطبيقيّا نرصد من خلاله جملة الحجج المعتمدة من قبل القيسي بالتّحليل اللّساني المعتمد على مستويات اللّغة الأربع (صوتيّا وصرفيّا ونحويّا ودلاليّا).

لابدّ وأنّ التّعامل مع النّص القرآني فيه من القدسيّة الشّيء الكثير، لهذا سيكون تعاملنا مع الموضوع فيه نوع من التّحفظ، وذلك خوفا من الزّلل، لهذا سنعتمد جملة من المصادر والمراجع والدّراسات السابقة، التي من شأنها تعبيد طريق البحث أمامنا، وتيسير الوصول إلى المكامن البحثيّة التي نبتغيها.

من بين الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع، والاجتهاد في البحث في مختلف أبواب علوم اللّغة والقرآن هي: مرجعيتنا الدّينية التي تحثنا على التّمسك بالقرآن الكريم وفهمه ودراسته، وكذا رغبتنا في خدمة القرآن الكريم، إضافة إلى شغف البحث في علوم القرآن، وخاصّة علم القراءات القرآنيّة، وربطه بما درسناه في مجال اللّغة، فتلك الاختلافات الواردة في القراءات القرآنيّة استقطبتنا للكشف عن العلل والحجج التي استدلّ بها العلماء لإثبات القراءات القرآنيّة.

كما أنّ التطرق لهذا الموضوع في مرحلة الماستر ولّد فينا الرّغبة لإتمامه في مرحلة الدّكتوراه، حيث أجرينا بحثا بعنوان: " التّنوع الدّلالي للمفردة القرآنيّة من خلال السّياق-حقل القراءات القرآنيّة-بإشراف: مختار درقاوي"،

كل بحث يقوم على إشكالية معينة، يسعى الباحث إلى الإجابة عنها من خلال ما يحدّده من عناصر ومباحث ومعطيات معرفيّة، وهذا البحث على غرار ما سبقه من الدّراسات يقوم على إشكاليّة مفادها:

كيف يسهم التّحليل اللّساني في تفسير الحجج التي اعتمدها القيسي في كتابه "الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها" للاحتجاج للقراءات القرآنية؟

كما يمكن طرح بعض الأسئلة الفرعيّة التي من شأنها أن توسع أفق الدّراسة نحو:

1-كيف تعامل الدّرس اللّساني الحديث مع القراءات القرآنية؟

2-ما هي تجلّيات جهود القيسي في توجيه القراءات القرآنية؟

3-ماذا نقصد بالاحتجاج؟ وما هي آلياته؟

للإجابة عن هذه الأسئلة، اعتمدنا على جملة من الدّراسات السّابقة من أهمها: القراءات القرآنيّة في تفسير البحر المحيط – دراسة وتوجيه من خلال سورتي المائدة والأنعام، لنرمين عبد الحق، إشراف: هارون كامل محمود الشّرباتي، جامعة الخليل، كليّة الدّراسات العليا، 2017، والتّداخل اللّغوي في معجم القراءات القرآنية لأحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم، لحيزية كروش، إشراف: مختار درقاوي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة حسيبة بن بوعلي، كلية الآداب والفنون، الشلف، الجزائر، 2019/ 2020، ، القراءات العشر المختلفة في العلامة الإعرابية وأثر ذلك في المعنى من خلال كتاب النّشر لابن الجزري لمبروك حمود الشمري إشراف: سعد حمدان الغامدي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في النّحو والصّرف، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، كلية اللغة العربية، قسم الدّراسات العليا، المملكة العربية السّعودية، 2001.

إضافة إلى زخم من المصادر والمراجع التي ساعدتنا في إنجاز هذا البحث، وأهم مصدر قامت عليه الدراسة، هو كتاب الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب القيسي، كذلك كتاب النّشر في القراءات العشر لابن الجزري، وكتاب حجّة القراءات لأبي زرعة بن زنجلة، تح: سعيد الأفغاني، أما المراجع فقد عدنا إلى بعض الكتب الحديثة في مجال الدّراسات اللّسانية، وكذا مجال الدّراسات القرآنيّة نحو: أصول النّحو العربي لعيد محمد، وكتاب الجوانب الصّوتيّة في كتب الاحتجاج للقراءات القرآنيّة لعبد البديع النّيرباني، وكتاب الشاهد وأصول النّحو في كتاب سيبويه لخديجة الحديثي، وغيرها من المصادر والمراجع الذكورة في متن البحث.

مقدمة:

يحتاج كل بحث إلى خطة معينة يسير عليها الباحث حيث أتت خطتنا مكونة من مقدمة ومدخل وأربعة فصول، عنى المدخل بـ: القراءات القرآنيّة (الماهية والأنواع والضّوابط)

وقد تم توزيعه على خمسة عناصر، الأول خُصّ لماهية القراءات القرآنيّة، أما الثّاني فكان لضوابط القراءات القرآنيّة المتواترة، والثّالث عُني بأنواع القراءات القرآنيّة، أمّا الرّابع فجاء للتّعريف ببعض المصطلحات في القراءات القرآنية، كمصطلح الاختيار، والفرش، والأصول لإزالة الإبهام عن القارئ، وتعريفه بهاته المصطلحات.

جاء الفصل الأول معنونا بـ: ماهية الاحتجاج اللّغوي عند العرب القدامى والمحدثين، وقد

بحثنا في مضامينه من خلال توزيعه على سبعة عناصر مرتبة وفق الآتي: الأول لمفهوم الاحتجاج لغة واصطلاحا، والاحتجاج في القرآن الكريم، والثّاني لشروط الاحتجاج، والثّالث معنون بقواعد الاحتجاج، أمّا الرّابع لدوافع التّأليف في الاحتجاج، والخامس موسوم بالاحتجاج في الدّرس اللّساني القديم، في حين خُص السّادس بالاحتجاج في الدّرس اللّساني الحديث، والسّابع كان لمنهج الإمام مكّي في الاحتجاج للقراءات القرآنيّة في كتابه الكشف.

والفصل الثّاني وسم بـ: التّحليل الصّوتي للاحتجاج للقراءات القرآنيّة في الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، وقد شمل عنصرين الأوّل لمفهوم الاحتجاج الصّوتي من منظور القرّاء، ومن منظور اللّسانيات

والثاني حلّلنا فيه بعض النّماذج الحجاجيّة من كتاب الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، حيث تطرّقنا إلى مجموعة من الظّواهر الصّوتية من إدغام وإمالة وهمز.

وجاء الفصل الثّالث معنون بالاحتجاج الصّرفي للقراءات القرآنيّة في الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، وزعناه على ثلاثة عناصر: الأول لمفهوم الاحتجاج الصّرفي،

والثّاني للحجّة الصّرفيّة لدى علماء القراءات القرآنيّة، والثّالث لتحليل بعض النّماذج من كتاب الكشف.

الفصل الرابع كان للمستوى النّحوي، ورد بعنوان: التّحليل النّحوي للاحتجاج للقراءات القرآنيّة في الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، حيث تعرضنا في الأول لمفهوم الاحتجاج النّحوي، ثم أشرنا إلى قواعد الاحتجاج النّحوي، ليأتي العنصر الثالث مبيّنا موقف النّحاة من الاحتجاج بالقراءات القرآنيّة، أما الرّابع فقد خص لتحليل نماذج تطبيقيّة مقتبسة من كتاب الكشف.

ختمنا بحثنا بخاتمة اشتملت على أهم النتائج المتوصل إليها، ثم أردفناها بملحق موجز، وقائمة للمصادر والمراجع تحدّد مكتبة البحث الشاملة، وفهرس الموضوعات.

من بين الصّعوبات التي واجهتنا حساسيّة الموضوع وقدسيته، فالتّعامل مع القرآن الكريم يحتاج الكثير من الدّقة والحرص، فهو كلام الله عزّ وجلّ، إضافة إلى كثرة المصادر والمراجع التي تطرّقت إلى الموضوع، حيث صعب علينا الاختيار، وخشينا التّيه بينها.

اعتمدنا على المنهج الوصفي المدعّم بآليتي التّحليل والاستقراء، إضافة إلى المنهج التّاريخي الذي استطعنا من خلاله تتبع الظّواهر المختلفة، والسّيرة الذّاتيّة للقيسيّ.

أخصّ بالشّكر الجزيل أستاذي الفاضل الأستاذ الدّكتور نورالدّين دريم على صبره عليّ، ونصحه السّديد لي، وتوجيهه العلمي لي، كما أدعو له بدوام الصّحة والعافيّة، كما أتوجّه بالشّكر إلى اللّجنة المناقشة التي تكبّدت عناء قراءة الرّسالة وتصويبها.

صليحة رقوع

التاريخ: 2024/02/0.

مدخل: القراءات القرآنيّة (الماهيّة، والأنواع، والضّوابط)

1- ماهية القراءات القرآنيّة.

2- ضوابط القراءات القرآنيّة المتواترة.

3- أنواع القراءات القرآنيّة.

4- مفاهيم بعض المصطلحات في القراءات القرآنيّة.

5- القراءات القرآنيّة في الدّرس اللّساني.

يعكف الباحثون اللّسانيون على دراسة الخطابات اللسانية بشتى أنواعها، وذلك باستخدام كل ما توافر لديهم من آليات وصفية وتحليلية واستقرائية، ووفقا لما أدلت به النواتج الدياكرونية من خلال تتبع المسار التاريخي للظاهرة اللغوية، وتعد القراءات القرآنية من بين أهم الحقول البحثية التي اهتم الدارسون على اختلاف مناهلهم بالتنقيب فيها وسبر أغوارها، حيث قدموا الكثير من المؤلفات والأبحاث التي تلم بجوانب هذا الموضوع، انطلاقا من:

1-ماهية القراءات[1] القرآنية:

نكتفي بالإشارة إلى التّعريف اللّغوي في الهامش، وندخل مباشرة في المفاهيم الاصطلاحيّة التي قدّمها علماء القراءات وعلماء اللّغة، وذلك لنرصد جملة الاتفاقات الّتي وردت بين هؤلاء الباحثين.

اهتم ابن الجزري بطرح كل ما يتعلق بالقراءات في العديد من مؤلفاته، وألف متن الجزرية الذي جمع فيه كل المعارف الخاصة بالقراءات القرآنية، وقد عرفها بقوله: "علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوا لناقله"[2]، وهنا إشارة إلى أن القراءات علم يهتم بالطّريقة التي تنطق بها كلمات القرآن الكريم، بإرجاعها إلى النّاقل لهذه الكلمة، وهو نوع من التّأكيد على صحة القراءة.

أما البنّا الدّمياطي: "علم يعلم منه اتفاق النّاقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتّحريك والتّسكين والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النّطق والإبدال

[1] – مفهوم القراءات لغة: جمع قراءة، وهي في اللغة مصدر قرأ، يقال: قرأ يقرأ قراءة وقرآنا، بمعنى تلا، فهو قارئ، والقرآن يتلو. ينظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الجيل، بيروت، لبنان، ص63. مادة قرأ

[2] – ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، عناية: عبد الحليم قابة، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط1، 2007، ص19.

وغيره من حيث السّماع"[1]، بين الدمياطي وجه الاتفاق بين ناقلي القراءات القرآنية، فكان تركيزه على صحة السند واضحا في قوله وبين أن القراءات أخذت بالسماع، وما تبدى في هيأتها النطقية، وما يجب الأخذ به من ظواهر صوتية سمعت عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي نفس الصدد قال الزّرقاني: "مذهب يذهب إليه إمام من أئمّة القراء مخالفا به غيره، في النّطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الرّوايات والطّرق عنه، سواء كانت هذه المخالفة في نطق الحروف أو في نطق هيآتها"[2].

يتبين أن علماء القراءات قد اتفقوا في تقديم المفهوم الشامل للقراءات القرآنية، حيث صبت جميع التعريفات في نفس السياق القائل بالاتفاق في الروايات والطرق، والاختلاف في المذهب، حيث تجد قارئا قد أتى بالهمز محققا، في حين أنّ قارئا آخر قد سهله أو أبدله.

كما أن علماء اللغة المحدثين اجتهدوا في تمام مسيرة هؤلاء العلماء القدامى في مجال القراءات، وقدموا كذلك تعريفاتهم التي استقوها مما سبق من مفاهيم فقد قال سالم محيسن في هذا السياق: "هي اختلاف الوحي المذكور في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما، ولابد من التلقي والمشافهة؛ لأن القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسماع والمشافهة"[3].

---

[1] –البنا الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر، تح: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1،1987، مج1، ج1.ص67.

[2] – محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د ب، د ط، د ت، ج1، ص412.

[3] – سالم محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربية، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مصر، د ط، 1984، ج1، ص10.

لم يخرج هذا المفهوم عن ما طرحه علماء القراءات، بل هو يتصاقب تماما معها.

لا يمكن الخروج من مفهوم القراءات القرآنية دون ذكر القراء السبعة الذين نقلوا لنا هذه القراءات، وكانوا سببا في ديمومتها وسيرورتها، وقد ذكر الإمام الشّاطبي في قصيدته اللاّميّة المعروفة بالشّاطبيّة القراءات السّبع بطرقها ، وقد صنفها السّندي في الجدول الآتي[1]:

الرّقم	قراءة	رواية	طريق
1	نافع المدني	قالون. ورش.	أبي نشيط: محمّد بن هارون. الأزرق: أبي يعقوب يوسف.
2	ابن كثير المكّي	البزي. قنبل.	أبي ربيعة: محمّد بن إسحاق.

[1] – عبد القيوم بن الغفور السّندي، صفحات في علوم القراءات، المكتبة الإمداديّة، مكّة المكرّمة، ط2، 2001، ص 06.

			ابن مجاهد: أبي بكر أحمد بن مجاهد.
3	أبي عمرو البصري	الدّوري. السّوسي.	أبي الزّعراء: عبد الرّحمن بن عبدوس. أبي عمران: موسى بن جرير.
4	ابن عامر الدّمشقي	هشام. ابن ذكوان.	الحلواني: أبي الحسن أحمد بن يزيد.

			الأخفش: هارون بن موسى.
5	عصام الكوفي	شعبة. حفص.	الصّلحي: أبي زكرياء يحي بن آدم. النّهشلي: عبيد بن الصّباح.
6	حمزة الكوفي	خلف. خلاّد.	أبي الحسن ابن بويان عن إدريس بن عبد الكريم الحدّاد.

			أبي بكر محمّد بن شاذان الجوهري.
7	علي الكسائي الكوفي	أبي الحارث. الدّوري.	محمّد بن يحي البغدادي (المعروف بالكسائي الصّغير). أبي الفضل جعفر بن محمّد النّصيبي.

2-ضوابط القراءات القرآنيّة المتواترة:

حدّد العلماء جملة من الشّروط التي ينبغي ألّا يحيد عنها قارئ أو باحث في علم القراءات، فهي معايير ثابتة لا يمكن الزّيغ عنها، وهذا ما وضّحه ابن الجزري في الطّيبة قائلا: "

فَكلّمَا وَافَقَ وَجْهَ نَحْوٍ وَكَانَ لِلرَّسْمِ احْتِمَالاً يَحْوِي

وَصَحَّ إِسْنَادًا هُوَ الْقُرْآنُ فَهَذِه الثَّلاَثَةُ الأَرْكَانُ

وَحَيْثُمَا يَخْتَلُّ رُكْنٌ أَثْبِتِ شُذُوذُهُ لَوْ أَنَّهُ فِي السَّبْعَة"[1].

وبذلك تقرر أنّ الشّروط الثّلاثة لصحّة القراءة تمثلت في:

أ_ موافقة العربيّة: وهي أن يكون: "لها وجه قوي في العربيّة"[2]؛ أي موافقتها لأحد القواعد التي شاعت على لسان العرب، فما يهم هو أن تكون واردة في التّداول، أو في بطون بعض الكتب، وفي هذا الصّدد يقول السّندي:" يكتفي في ذلك بمجرد موافقتها لوجه من وجوه اللّغة العربيّة؛ أي سواء كان هذا الوجه أفصح أم فصيحا، مجمعا عليه أو مختلفا فيه مادامت القراءة صحيحة الإسناد، وموافقة لأحد المصاحف العثمانيّة، فلا يضرّها كون الوجه ضعيفا من حيث اللّغة، فقراءة الإمام حمزة بجر كلمة(والأرحامِ)، في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**[3]**، حيث قرأ الباقون بالنّصب عطفا على لفظ الجلالة**﴾[4]

ركّز السّندي في هذا القول على تبيين ضرورة توافر الشّرطين الأساسين وهما: الإسناد وموافقة الرّسم العثماني، لكن في حال اختلاف القراءة من حيث اللّغة فهذا لا يبطلها، لأنّ الاتفاق أو الإجماع في هذا العنصر غير معياري، وبيّن لنا ذلك كمثال كما ورد في القول.

[1] – ابن الجزري، طيبة النّشر في القراءات العشر، مراجعة: محمد تميم مصطفى الزغبي، مكتبة دار الهدى، جد، السعودية، د ط، 1994، ص34.

[2] –ينظر: عبد القيوم بن عبد الغفور السّندي، صفحات في علوم القراءات، ص 49.

[3] – سورة النّساء، الآية 01.

[4] –عبد القيوم بن عبد الغفور السّندي، صفحات في علوم القراءات، ص54.

ب- صحّة السّند: ولا يثبت هذا الأخير إلاّ بالتّواتر، وهذا ما رجّحه بعض العلماء، حيث قال في هذا الباب أحمد البيلي: "وبعض العلماء لا يكتفي في السّند بالصّحة، بل يقول بوجوب تواتره وهو الرّاجح... فالأركان عند هؤلاء –الذين رجّحوا ملازمة التّواتر لصحة السّند- أربعة: (أ) موافقة اللّغة، (ب) موافقة الرّسم، (ج) وصحّة الإسناد، (د) وتواتره، وفي الحقيقة يلزم من تواتر السّند صحته"[1] ، أوجب بعض العلماء توافر شرط التّواتر وتلازمه مع صحّة السّند، حيث أكّدوا على ضمان تواتر الكلمة وتداولها في الاستعمال حتّى يتحقق السّند الصّحيح.

3-موافقة الرّسم العثماني: يأتي هذا الشّرط للاهتمام بالجانب الخطّي من القراءة، حيث لابدّ من أن توافق القراءة أحد المصاحف العثمانيّة ولو احتمالا[2]، كلمة احتمال تشير إلى عدم التّدقيق على الثّبوت الفعلي للكلمة، وإنّما يكفي موافقتها لأحد المصاحف السّتة، كما وضّح ذلك البيلي قائلا: "أن تكون القراءة وفق رسم الكلمة في أحد المصاحف العثمانيّة السّتة، لأنّ كلّ مصحف منها كان إماما وأصلا، يُرجع إليه في انتساخ المصاحف، وبين هذه المصاحف بعض اختلاف في الرّسم، بالذّكر والحذف..."[3].

وهنا إقرار بأنّ الكلمة قد تكون ثابتة في مصحف دون آخر، كقراءة ابن عامر لقوله تعالى: ﴿ **وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۖ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ**﴾[4]، بغير واو قبل قالوا بعدم وجودها في المصحف الشّاميّ[5].

---

[1] -أحمد البيلي، الاختلاف بين القراءات، دار الجيل، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص88.

[2] -ينظر: محمد مسعود علي حسن عيسى، أثر القراءات القرآنيّة في الفهم اللّغوي-دراسة تطبيقيّة في سورة البقرة-دار الإسلام، القاهرة، مصر، ط1، 2009، ص 38.

[3] - أحمد البيلي، الاختلاف بين القراءات، ص77.

[4] -سورة البقرة، الآية 116.

[5] - ينظر: عبد القيوم بن عبد الغفور السّندي، صفحات في علوم القراءات، ص56.

إذن في نهاية هذا العنصر نخرج بنتيجة مفادها: أنّ ضوابط القراءة الصّحيحة حدّدت بثلاثة معايير ثابتة، ومنهم من زاد عليها معيارا آخر نوضّحه في المخطط الآتي:

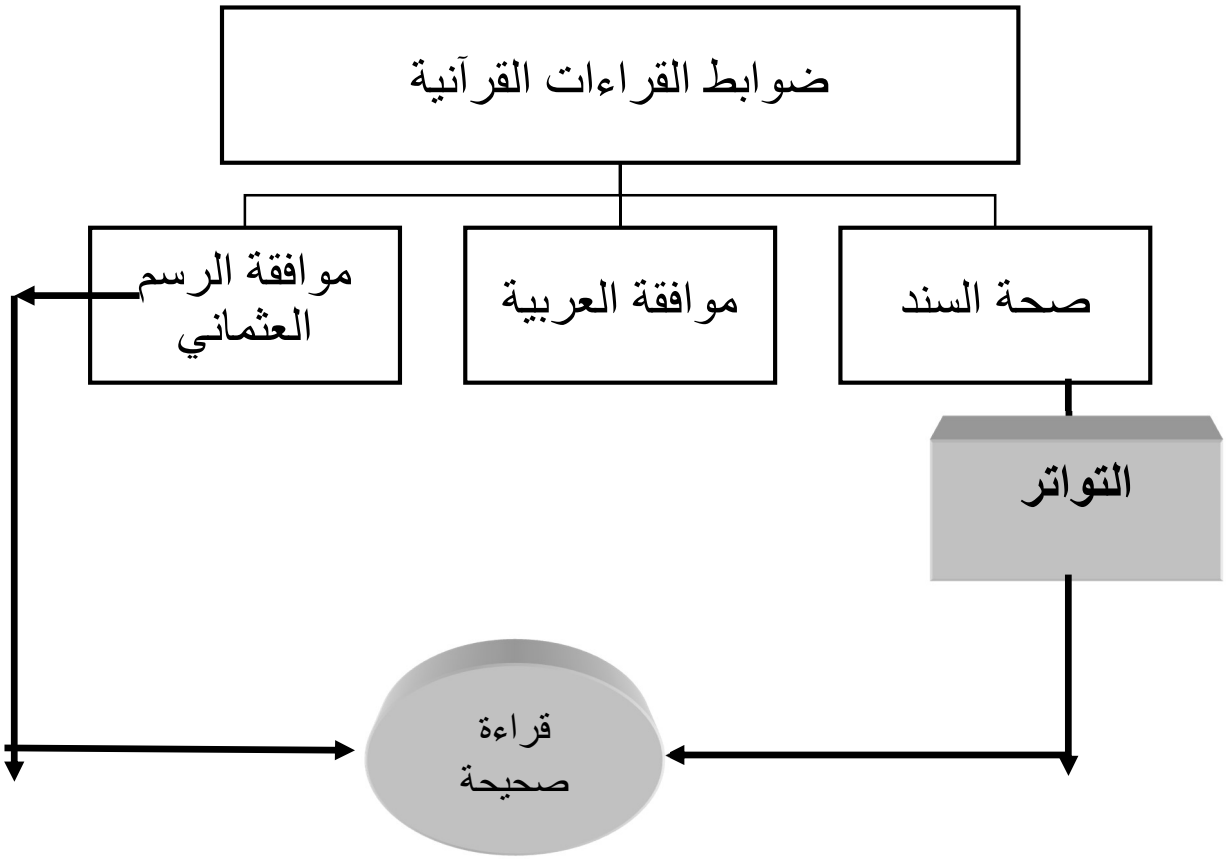

3-أنواع القراءات القرآنيّة:

تتفرع القراءات القرآنيّة من حيث طرقها وإسنادها إلى عدّة أنواع وهي:

أ- **القراءات المتواترة:** وهي ما رواه جمع غفير لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهى السّند، وهذا النّوع يشتمل القراءات العشر المتواترة، والقراءات السّبع التي تنسب إلى الأئمّة السبعة المشهورين، مضافا إليهم الأئمّة الثّلاثة وهم: ابن عامر الشّامي (118هـ)، وابن كثير المكّي (120هـ)، وعاصم بن أبي النّجود (127هـ)، وأبو عمرو البصري (154هـ)، وحمزة الزّيات (156هـ)، نافع المدني (169 هـ)، والكسائي

(189هـ)، والثّلاث الذين تكتمل بهم العشرة هم: أبو جعفر المدني(130هـ)، ويعقوب الحضرمي(215هـ)، وخلف البزار (229هـ) والقراءات العشر تتميز بصفة التّواتر، ليتلقاها جيل عن جيل حتّى وقتنا الحاضر"[1] .

من كلمة التواتر نستقي أن القراءة لا بد من أن تكون متداولة معروفة عند جمع من الناس، حيث لا يمكن تكذيبها، فالسياق الاستعمالي يكون أحد المعايير التي يؤخذ بها في القراءة، فلولا وجودها لما أقرها النبي في القراءة.

ب-**المشهور**: هو ما صحّ سنده ولم يبلغ درجة التّواتر، ووافق العربيّة والرّسم، واشتهر عند القرّاء فلم يعد من الغلط ولا الشّذوذ، ومثاله ما اختلفت الطّرق في نقله عن العشر، فرواه بعض الرّواة عنهما دون بعض، وقد ذكر كثيرا من هذا النّوع الدّاني في التّيسير والشّاطبي في الشّاطبيّة[2].

سقط شرط التواتر في هذا النوع من القراءات، فصحة السند مع عدم التواتر لم تنف موافقتها للعربية وللرسم، فلربما تجدها عند قارئ معين، ولم ترد عند العشرة.

علّق صاحب مناهل العرفان على هذين النّوعين من حيث وجوب القراءة بهما، أو عدمهما بقوله: "وهذان النّوعان هما اللّذان يقرأ بهما مع وجوب اعتقادهما ولا يجوز إنكار شيء منهما"[3].

تم إصدار الفتوى القائلة بجواز القراءة بهذين النوعين، وتم اعتمدها مع عدم جواز الطعن فيهما أو التشكيك، فهما نوعان ثابتان، وفي ذات السياق يقول البيهقي: " إتباع من قبلنا في الحرف والقراءات سنة متبعة لا يجوز مخالفة المصحف الذي هو إمام، ولا

[1] -ينظر: ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطّالبين، ج1، ص69.

[2] - السّيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص256.

[3] - الزّرقاني، مناهل العرفان، ص430.

مخالفة القراءات التي هي مشهورة، وإن كان ذلك غير شائع في اللّغة العربيّة، وأظهر منها"[1].

ج- **الآحاد:** هو ما صحّ سنده، وخالف الرّسم أو العربيّة، أو لم يشتهر الإشهار المذكور، ولا يقرأ به من ذلك ما أخرجه الحاكم من طريق عاصم الجحدري عن طريق أبي بكرة أنّ النّبي صلّى الله عليه وسلم قرأ: "رفارف"[2] في قوله تعالى: ﴿**مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ**﴾[3]، ويلاحظ على هذا النّوع أنّه فقد شرطا أو شرطين من شروط قبول القراءة، لذلك كان هذا النّوع "لا يقرأ به ولا يجب اعتقاده"[4]، وعليه فهو نوع يدخل ضمن الشاذ ولا تجوز الصلاة به، ولا اعتماده في القراءة، وإنما يكون مناصا للاستشهاد اللغوي.

د-الشّاذ: وهو ما لم يصح سنده، وعليه هي قراءة لا يجوز قراءتها في الصّلاة وغيرها[5]، والشاذ هو ما خرج عن المألوف، وطالما خرج عن المعايير الثلاثة التي أقرها علماء القراءات فإنه يعد خارجا عن نطاق الاستعمال، ولا يصح الأخذ به في الصلاة.

و-ما يشبه المدرج من أنواع الحديث: وهو ما زيد في القراءات على وجه التّفسير[6]، ويكون خادما للقراءة من باب الشرح والتفسير، في حال أبهمت على القارئ المعاني.

---

[1] - البيهقي، السّنن الكبرى، دار المعارف، بيروت، لبنان، 1927، ط2، ج2، ص 385.

[2] -القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 1993، ج17، ص 191.

[3] -سورة الرّحمن، الآية 76.

[4] - الزّرقاني، مناهل العرفان، ص 430.

[5] - صبري عبد الرّؤوف، أثر القراءات في الفقه الإسلامي، أضواء السّلف، الرّياض، المملكة العربيّة السعوديّة، 1997، ص88.

[6] - السّيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص288.

4-مفاهيم بعض المصطلحات:

لكل علم مصطلحات يقوم عليها، وعلم القراءات على غرار العلوم الأخرى له زخم من المصطلحات التي سنعرض مفاهيمها في الجدول الآتي:

المصطلح	المفهوم
الاختيار	هو الصّورة أو الوجه الذي يختاره القارئ من بين مروياته، أو الرّاوي بين مسموعاته، أو الأخذ عن الرّاوي من بين محفوظاته، وكل واحد منهم مجتهد في اختياره،" فهو انتقاء الضّابط العارف باللّغة، له طريقته خاصّة به في القراءة منسوبة إليه، منسلة من بين ما روي عن شيوخه لغة ما فيقال: "فلان صاحب اختيار؛ أي صاحب طريقة خاصّة به في القراءة"[1]

[1] -أمين إدريس عبد الرّحمن فلاتة، الاختيار عند القرّاء – مفهومه، مراحله، وأراؤه -في القراءات، إشراف: محمد ولد حبيب، كليّة الدّعوة وأصول الدّين، الدّراسات العليا، قسم الكتاب والسنة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2000، ص20.

الأصول	كلّ حكم كلّي جار في كلّ ما تحقق فيه شرطه، فهي تطلق على الأحكام الكليّة والخلافات المطّردة التي تندرج تحتها الجزئيات المتماثلة، كصلة هاء الضّمير، وصلة ميم الجماعة والمدود، وتسهيل نقل حركة الهمزة إلى ساكن قبلها وما إلى ذلك[1].
الفرش	هو ما قلّ دوره واطراده من أحرف القراءات المختلف فيها، وسمي بذلك لانتشاره فكأنّه الفرش.
القراءة:	1-يقال قراءة فلان إذا نسبت لأحد القرّاء السّبع أو العشرة أو غيرهم ممن تتوافر لقراءتهم شروط القبول، كأن يقال: قراءة نافع، أو

[1] -ينظر: علي الضّياع، الإضاءة في بيان أصول القراءة، المكتبة الأزهريّة، القاهرة، مصر، 2001، ط1، ص10.

	ممن لا تتوافر فيهم كلّ الشّروط، كأصحاب القراءة الشّاذة[1].
الرّواية:	هي التي تنسب لأحد الرّواة عن قارئ، كأن يقال: رواية حفص عن عاصم أو رواية قالون عن نافع...[2]
الطّريق:	" يطلق على ما ينسب للآخذ من الرّاوي ولو سفل"[3]
الوجه:	1-لفظ مشتق من مادة (و، ج، ه) وهو يستعمل للدّلالة على الظّهور والبدو، أو الجهة والنّاحيّة، أو النّوع والقسم[4]، وفي الاصطلاح: هو كلّ خلاف ينسب لاختيار القارئ؛ أي هو ما ينسب لاختيار

[1] -بلال علي العسلي، منهج الإمام الألوسي في القراءات وأثرها في تفسيره-روح المعاني-الجامعة الإسلاميّة، غزّة، فلسطين، 2009، ص9.

[2] -البغدادي، سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، شرحه: علي محمد الضّباع، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1954، ص17.

[3] - الصّفاقسي، عيث النّفع في القراءات السّبع، دار الفكر، سوريا، دمشق، 1981، ص 14.

[4] - ينظر: مجمع اللّغة العربيّة الوسيط، إشراف: شوقي ضيف وآخرين، مكتبة الشّروق الدّوليّة، جمهورية مصر العربيّة، 2003، ط4، ص1015.

	القارئ، ويسمّى بالخلاف الجائز وهو خلاف الأوجه التي تكون على سبيل التّخيير والإباحة، فبأي وجه أتى القارئ أجزاه، كوجه البسملة، والوقف والرّوم، والإشمام... مثل: الوقف العارض للسّكون على نحو: العالمين، فيه أوجه ثلاث عند كلّ القرّاء: القصر، التّوسط، الطّول. والقارئ أن يقرأ بأيّ هذه الأوجه الثّلاثة... فلا يقال عنها قراءات ولا روايات ولا طرق، ولكن يقال عنها أوجه فقط.[1]

يتبيّن لنا من خلال هذا الجدول أنّ للقراءات القرآنيّة مصطلحات عديدة خاصّة به تظهر حقيقته وتكشف عن فضاءاته

4-القراءات القرآنيّة في الدّرس اللّساني:

استثمر علماء اللغة القراءات القرآنية في مجال البحث اللساني، حيث تم إثراء مباحثه من خلال استعمال الشواهد، وتحليل الظواهر المختلفة (صوتية وصرفية ونحوية ودلالية)، يقول عبد الصّبور شاهين في هذا السياق: " ومن العلوم التي ينبغي الاعتماد عليها في دراسة العربيّة الفصحى علم القراءات القرآنيّة، مشهورها وشاذها، لأنّ رواياتها هي أوثق

[1] – عبد الله أحمد محمّد باز، مدخل إلى دراسة القراءات القرآنيّة، دار الزّهراء، الزّقازيق، مصر، 1999، ط1، ص26.

الشّواهد على ما كانت عليه ظواهرها الصّوتيّة والصّرفيّة والنّحوية واللّغوية بعامة في مختلف الألسنة واللّهجات."[1]

أشار عبد الصبور شاهين إلى أهمية اللجوء إلى القراءات القرآنية في دراسة اللغة العربية الفصيحة، بغض النظر عن نوعها سواء كان شاذا أو متواترا، على اعتبار أنها نصوص موثقة تخدم اللغة العربية الفصيحة في كل زمان ومكان.

وقد قال شوقي ضيف في كتابه(المدارس النّحويّة) : "وكان القرآن الكريم وقراءاته مددا لا ينضب لقواعدهم، وتوقف نفر منهم إزاء أحرف قليلة في القراءات لا تكاد تتجاوز أصابع اليد الواحدة، وجودها لا تطرد مع قواعدهم، بينما تطرد معها قراءات أخرى آثروها، وتوسّع في وصف ذلك بعض المعاصرين، فقالوا إنّهم كانوا يردون بعض القراءات ويضعفونها، كأنّ ذلك كان ظاهرة عامة عند نحاة البصرة مع أنّه لا يوجد في كتاب سيبويه نصوص صريحة مختلفة تشهد لهذه الهمّة الكبيرة، وسنرى الأخفش يسبق الكوفيين المتأخرين إلى التّمسك بشواذ القراءات والاستدلال عليها من كلام العرب وأشعارهم، وفي الحق أنّ بصريي القرن الثالث هم الذين طعنوا في بعض القراءات، وهي أمثلة قليلة لا يصحّ أن تتخذ منها ظاهرة وخاصّة عامة، وقد كانوا يصفونها بالشّذوذ ويؤولونها ما وجدوا إلى التّأويل سبيلا"[2].

الدّرس القرآني عموما هو المنهل الأول لكل القواعد التي يصوغها العلماء، فهو النّص المقدّس الذي حفظ لغة العرب، وحماها من اللّحن، إذ نجد فيه أفصح اللّغات التي جاءت

[1] –عبد الصبور شاهين، القراءات القرآنيّة في ضوء علم اللّغة الحديث، مكتبة الخانجي، مصر، القاهرة، د ط، د ت، ص 07.

[2] – شوقي ضيف، المدارس النّحويّة، دار المعارف، مصر، القاهرة، ط7، د ت، ص 19.

على لسان العرب قديما، وبالتّالي فالعلماء اللّغويون ينهلون من القرآن وقراءاته ويعدّونه معينا لا ينضب لدراساتهم.

يمكن القول إن القراءات نوع من الإعجاز الرباني، فما ورد فيها من تناسق لغوي شامل جمع أفصح لغات العرب جعل منه نسقا متميزا متفردا لا تطوله يد البشر، فهو كلام المولى عز وجل الذي لا يمكن المساس بلغته ولا بنصوصه، يقول مصطفى صادق الرافعي:" نزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم بأفصح ما تسو إليه لغة العرب في خصائصها العجيبة، وما تقوم به مما هو السبب في جزالتها ودقة أوضاعها وإحكام نظمها، واجتماعها على تأليف صوتي يكاد يكون موسيقيا محضا في التركيب في التناسب بين أجراس الحروف والملاءمة بين طبيعة المعنى وطبيعة الصوت الذي يؤديه...فكان مما لابد منه بالضرورة أن يكون القرآن أملك بهذه الصفات كلها، وأن يكون ذلك التأليف أظهر الوجوه التي نزل عليها، ثم إن تتعدد فيه مناحي هذا التأليف تعددا يكافئ الفروع اللسانية التي سبقت بها فطرة اللغة في العرب حتى يستطيع كل عربي أن يوقع بأحرفه وكلماته على لحنه الفطري ولهجة قومه ..."[1].

ركز الرافعي على الجودة الفريدة التي تتميز بها اللغة العربية في مجال الصوت، حيث رأى أنها تحوي أجراسا موسيقية تسهم في خلق المعاني، وتنويع الدلالات، فالعربي بفطرته

[1] – مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار العلم والمعرفة، القاهرة، مصر، د ط، 2014، ص75.

اللغوية التي كان يتميز بها استطاع فهم القرآن الكريم فهما صائبا، وما أبهم عليه منه لجأ إلى النبي لتفسيره، وبعد وفاة النبي تكفل الصحابة بتفسير ما وجب تفسيره.

خلاصة القول إن القرآن الكريم بقراءاته له فاعلية كبيرة في توسيع مباحث الدرس اللساني، وتنمية المدارك العقلية للغة العربية لدى المتكلم الناطق بالعربية، أو المتكلم المتعامل مع النص العربي على اختلاف أنواعه الخطابية عامة، ومع النص القرآني خاصة، فقد قال محمد مسعود علي عيسى:" القراءات القرآنية مادة ثرية لها أثر في اختلاف الفهم اللغوي"[1].

يتبين لنا من خلال مباحث هذا المدخل أن القراءات القرآنية جاءت للتيسير على العرب، حيث كانوا يتميزون بالتعصب للغاتهم، فلا يتنازل أحدهم عن لهجته أو عن ميزة أو ظاهرة معينة في لهجته، وقد كانت اللغة القرشية لغة شاملة لأفصح اللغات، لهذا رجح أن القرآن قد نزل بلغتهم، ونظرا لما زخر به حقل القراءات من ظواهر لسانية متعددة (صوتية صرفية نحوية ودلالية وحتى معجمية) فقد استثمر في إثراء الدرس اللساني، بل عده علماء اللغة أساسا في دراساتهم على اختلاف أبوابها، ولم يتغاضوا حتى على القراءات الشاذة، واعتمدوا عليها في تقنين قواعدهم المختلفة.

[1] – محمد مسعود علي حسن عيسى، الفهم اللغوي دراسة تطبيقية في سورة البقرة، دار السلام، القاهرة، مصر، ط1، 2009، ص50.

الفصل الأوّل: ماهية الاحتجاج اللّغوي عند العرب القدامى والمحدثين.

1- مفهوم الاحتجاج:

أ- لغة.

ب- اصطلاحا

ت- الاحتجاج في القرآن الكريم.

2- شروط الاحتجاج.

3- بعض قواعد الاحتجاج.

4- دوافع التّأليف في الاحتجاج.

5- الاحتجاج في الدّرس اللّساني القديم.

6- الاحتجاج في الدّرس اللّساني الحديث.

7- منهج الإمام مكّي في الاحتجاج للقراءات القرآنيّة في كتابه الكشف.

قامت اللّغة العربيّة على عدّة آليات لسانيّة يستعين بها الإنسان في تكوين خطاباته، ومن أهمّها الاحتجاج، فهو أسلوب لغوي قائم على الحجّة التي تثبت صحّة الفكرة المعبّر عنها.

بما أنّ اللّغة العربيّة قائمة على تشكيل أنساق مشبعة بالحجج والبراهين المختلفة، فإنّ القرآن الكريم أتى متميّزا بالاحتجاج المتميّز الدّامغ الذي يهدف إلى الإقناع، ومن هذا المنطلق نذكر العناصر الآتيّة بشيء من التّفصيل كالآتي:

1- مفهوم الاحتجاج:

تعرض علماء اللغة العرب إلى مفهوم الاحتجاج، وبحثوا في مدلولاته الموزعة في أسيقة مختلفة، فقد سعى المعجميون إلى تحديد المفاهيم المختلفة لمادة (حجج)، ونفصل في الآتي المبتغى:

أ-لغة: تطرّقت معاجم اللّغة لمفهوم الاحتجاج على أنّه دالٌّ على البرهنة، فقد قال الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجم العين في مادة (حج)" والفعل حاججته فحاججته واحتججت عليه بكذا، وجمع الحجّة: حجج، والحجاج المصدر".[1]

أمّا ابن منظور في هذا الصّدد قال:" حاججته: أحاجه حجاجا ومحاجة حتّى حاججته؛ أي غلبته بالحجج التي أدليت بها... وحاجة محاجة وحجاجا: نازعه الحجّة وحجّ يحجّه حجّا: غلبه على حجّته، والحجّة: الدّليل والبرهان".[2]

[1] -الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح: داوود يلوم وآخرون، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 142.

[2] -ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2000، مج4، مادة (ح ج ج)، ص 38.

كما أورد الفيروز أبادي مفهوما للاحتجاج في اللّغة من خلال معجمه القاموس المحيط قائلا:" والحجّة... وبالضّمّ: البرهان والمحاجج: الجدل"[1]

تدور معاني الاحتجاج كلّها حول دلالة واحدة اتفقت عليها معاجم اللّغة، فقد تبيّن من خلال الأقوال السّابقة أنّ الاحتجاج دالّ على البرهنة، التّدليل بالحجّة البالغة، والفكرة السّديدة لإثبات صحّة رأي أو إقناع بوجهة نظر، كما جاء في التّعريفات للجرجاني(ت818): "الحجّة ما دلّ على صحّة الدعوى، وقيل الحجّة والدّليل واحد"[2].

اتفقت المعاجم على أنّ الاحتجاج هو منجز فعلي كلامي يقوم على الدّفاع على الفكرة المطروحة بالحجّة والدّليل، كما يظهر من التّعريفات السّابقة بأنّ اللّغويين العرب القدامى قد تواضعوا على معظمهم على تسميّة واحدة وهي أنّ الاحتجاج يكون مبنيّا على الإقناع والبرهنة.

ب-الاحتجاج في القرآن الكريم: ورد في القرآن الكريم مواضع كثيرة تحوي مشتقات الاحتجاج بدلالات مختلفة نذكرها في الجدول الآتي:

الآية	السورة	رقم الآية
1-﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُون ﴾.		**76** **139**

[1] -الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص209.

[2] - الجرجاني، التّعريفات، تح: عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1987، ص 115.

2-﴿ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴾.	**البقرة**	**150**
3-﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾.		**285**
4-﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾.		
1-﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا ۖ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾.	**آل عمران**	**20**
2- ﴿ **فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ**		

وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾. **7- ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾.** **8-﴿ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾.**		**61** **65** **73**
9- ﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾.	**النّساء**	**165**
10- ﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ ۚ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ۚ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا ۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾. 11-﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾.	الأنعام	80 83 149

ونخرج في هذا العنصر بنتيجة مفادها أنّ الاحتجاج: من باب " افتعال" مصدر " احتجّ"، وأصله من الحجّة بمعنى الدّليل والبرهان، ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ**

12-﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ۖ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾.		
13-﴿ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ ﴾.	غافر	49
14-﴿ فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ ۖ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ۖ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ **15- ﴿** وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾.	الشورى	15 16
16- ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾	الجاثية	25

فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ

تَهْتَدُونَ﴾[1]

أي الاحتجاج: ومجرده حجّ من الحجّ، وهو القصد، والجمع حجج وحجاج " إنّما سميت حجّة لأنّها تحجّ؛ أي تُقصد؛ لأنّ القصد لها وإليها، واحتجّ بالشّيء: اتخذه حجّة[2].

كلمة حجج تنوعت معانيها في الخطاب القرآني، حيث نجدها وردت في أكثر من موضع بأكثر من دلالة، وهذا يدخل في باب توسعها المعاني، والتجرد من الدلالات الأصلية للفظة، وفقا لما يقتضيه مقام الخطاب، ومقصود القائل.

ج–مفهوم الاحتجاج اصطلاحا:

عكف الباحثون على تحديد المعاني الاصطلاحيّة لكلمة الاحتجاج في علم القراءات، فمنهم من اختلف، ومنهم من اتفق، وفي هذا السّياق يقول الدّكتور " سعيد الأفغاني": " وكلمة الحجّة في هذا الفن لا يراد بها الدّليل، لأنّ دليل القراءة صحة إسنادها وتواترها، وإنّما يراد بها وجه الاختيار، لما اختار القارئ لنفسه قراءته من بين القراءات الصّحيحة المتواترة التي أتقنها، ويكون هذا الوجه تعليلا نحويّا حينًا ولغويّا حينا، ومعنويّا تارة، ونقليّا تارة، يراعى أخبار وأحاديث استأنس بها فب اختياره، فهي تعليل الاختيار لا دليل صحّة القراءة' فهي صحيحة في نفسها لتواترها لا لعلل اختيار قراءتها." [3]

الاحتجاج هو علم يبحث فيه عن ماهيّة القراءات ببيان عللها ووجيهها من حيث اللّغة والإعراب، وقد يطلق عليه " علم علل القراءات"، وهو علم يتعلّق بدراية القراءات، ويعني ذلك: لماذا اختار القارئ قراءة معيّنة من بين القراءات الكثيرة التي صحّت لديه وكان يتقنها؟

---

[1] –سورة البقرة، الآية: 150

[2] –المسؤول عبد العلي، القراءات الشّاذة ضوابطها، الرّياض، دار ابن الأرقم، ط1، 2008، ص251.

[3] –ينظر: رفيدة إبراهيم عبد الله، النّحو وكتب التّفسير ومنصور كافي، علم القراءات مفهومه، دار العلوم للنّشر والتّوزيع، الجزائر، د ت، ص 101.

وقد قال أبو زرعة بن زنجلة مصرّحا أنّ " الاحتجاج معناه تعليل وبيان وجهه"[4]، كما عدّه فنّا حيث جاء في كتابه الحجة تصريح مفاده" وفن الاحتجاج للقراءات الذي نقدم اليوم هو أحد ثمراته، هو احد الفنون التي اشتغل العلماء بها خدمة للقران الكريم"[5]

في قراءة(وأرجلكم) في قوله تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ [6].

وردت في هذه الآية قراءات مختلفة، فمنهم من أتى بالخفض، وقد حاول علماء القراءات الاحتجاج لتلك الاختلافات بتقديم الأسباب والعلل والتّوجيهات المناسبة لكل قراءة.

أتى تفسير الآية استنادا على قراءتي النّصب والجرّ على اعتبارها قراءتين متواترتين، ومن أفض الأقوال في الجمع بين القراءتين، أنّ قراءة النّصب تفيد الغسل، وذلك لغير لابس الخف، وقراءة الجرّ تفيد المسح وذلك لمن يلبس الخفّين[7]

---

[4] –ينظر: أبو زرعة بن زنجلة، حجّة القراءات، تح: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرّسالة، ط5، 1997، ص 34،35.

[5] – المصدر نفسه، ص08

[6] – سورة المائدة، الآية: 06

[7] –نرمين عبد محمد الحق؛ القراءات القرآنيّة في تفسير البحر المحيط – دراسة وتوجيه من خلال سورتي المائدة والأنعام، إشراف: هارون كامل محمود الشّرباتي، جامعة الخليل، كليّة الدّراسات العليا، 2017، ص56.

استنادا لهاتين القراءتين يتبيّن وجهان إعرابيان لقراءة النّصب، فالأوّل (أرجلكم) بالنّصب معطوفة على (وجوهكم وأيديكم)، أمّا الثّاني: (أرجلكم) بالنّصب معطوفة على محلّ (برؤوسكم)، في حين جاءت قراءة الجرّ بأربعة حجج، فالأولى هو: أن تكون معطوفة على (برؤوسكم) لفظا ومعنى، أمّا الثّانية: فإنّها مخفوضة على الجوار، في حين كان الثّالث مثرّا بأنّها مجرورة بحرف جرّ مقدّر دلّ عليه المعنى، ومتعلقة فعل محذوف مناسب للمقام، تقديره: وافعلوا بأرجلكم غسلا.

جاء الرّابع ليحمل المسح على خفيف الغسل، وفي هذا السياق قال الزّمخشري:" الأرجل من بين الأعضاء الثّلاثة المغسولة، تغسل بصبّ الماء عليها، فكانت مظنّة الإسراف المذموم المنهي عنه، فعطفت على الممسوح لا تسمح، لكن لنيّة وجوب الاقتصاد في صبّ الماء عليها"[8]

بيّن الزّمخشري أنّ الحمل على المسح دالّ على تخفيف استعمال الماء، وليس العزوف عنه كلّيّا، وذلك مخافة الإسراف، حيث عدّها من الأعضاء التي يجب أن تخلل بالماء.

وهناك من قال: إنّ قراءة النّصب كقراءة الجرّ في الدّلالة على المسح، في حين رأى آخرون أنّ المعنى دالّ على مسح الرّجلين وليس غسلهما[9].

والاحتجاج عند طه عبد الرحمن ما أورده في كتابه: " في أصول الحوار وتجديد علم الكلام" حيث قال: " وحدّ الحجاج أنّه فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي؛ لأنّ طابعه الفكري مقامي واجتماعي؛ إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجيهات ظرفيّة، ويهدف إلى الاشتراك جماعيّا في إنشاء معرفة علميّة، إنشاء موجّها

[8] –الزّمخشري، الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل، ج1، ص611.

[9] – ينظر: ابن تيمية، دقائق التّفسير الجامع، تح: محمّد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، لبنان، ط2،2001، ج3، ص25.

بقدر الحاجة، وهو أيضا جدلي؛ لأنّ هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صورا استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانيّة الضّيّقة"[1].

يقوم الاحتجاج على الجدلية، حيث يهدف مستخدمه إلى إقناع الآخر بصواب فكرته، وذلك باستخدام براهين وأدلة وشواهد تعضد كلامه، وتزيد من قوة موقفه، وتزرع الشك في نفس المتلقي في بعض الأحيان ليتزعزع موقفه.

ولا يمكن الخروج من هذا العنصر دون ذكر تعريف السّيوطي(ت911هـ) للاحتجاج حيث قال:" بأنّ الاحتجاج هو ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته، فشمل كلام الله تعالى وهو القرآن الكريم والحديث الشّريف، وكلام العرب قبل بعثته وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظما ونثرا عن مسلم أو كافر، فهذه الأنواع لابدّ فيها من الثّبوت.[2]

أشار السيوطي إلى أن الاحتجاج قائم على الفصاحة والبلاغة، فالعرب اشتهروا ببلاغتهم، وتميزهم في الاستعمال اللغوي، وبنزول القرآن كان لابد من تعجيز العرب بما يستقوون به، وهو لسانهم، إذ جاء القرآن الكريم مُعْجِزا لألسنتهم، ولكن بانتشار الإسلام واختلاط العرب بالأعاجم شاع اللحن، وفسدت الفصاحة، والاحتجاج يبتغي فصاحة وحنكة لغوية وقوامة لسانية لكي يستطيع المسلم إقناع الكافرين بصواب رأيه وسداد طريقه.

ويرى "محمّد خير الحلواني بأنّ الاحتجاج عبارة: "عن مجموعة من الأعمال تبدأ بالتّأملات وتنتهي بالكشف عن القواعد."[3] التأمل هو نقطة انطلاق الاحتجاج، حيث يفرض

---

[1] – طه عبد الرّحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثّقافي العربي، المغرب، ط3، 2007، ص65. ص65.

[2] –السّيوطي، الاقتراح في أصول النّحو، تح: محمد حسن محمد الشّافعي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص 14.

[3] – الحلواني محمّد خيضر، أصول النّحو العربي، إفريقيا، الشّرق، 211، ط2، د ت، ص15.

على المتكلم ان يكون متمعنا فيما يحيط به من حيثيات ليتمكن من توليد خطاب احتجاجي يتناسب مع المقال والمقال.

أي علم يقوم على الحجة والدليل، وخاصة علوم العربية ومنها النحو، لابد من قاعدة مشبعة بالحجة الفذة التي لا يمكن إسقاطها، فالقاعدة لا تكون قاعدة إلا إذا اتفقت مع فكر ومبدأ المجتمع، وفي هذا السياق قدّم علي أبو المكارم مفهوما للاحتجاج قائلا: " الاستدلال على صحّة القواعد النّحويّة مطلقا".[1]

تحتاج القاعدة إلى دليل وبرهان، فعندما نقول: الجملة الفعلية هي: فعل+ فاعل+ مفعول به، لابد من احتجاج يليق بها لكي نستطيع استعمالها وتداولها، وذلك يكون بالشرح والتحليل والتمثيل.

2-شروط الاحتجاج:

حدّد العلماء شروطا معيّنة للاحتجاج نذكر منها:

أ-مقياس الزمان: فقد حدّد النّحاة فترة الاستشهاد اللّغوي الصّحيح إلى منتصف القرن الثّاني الهجري بالنّسبة للحضر، وأواخر القرن الرّابع الهجري بالنّسبة للبادية، وجعلوا الاستشهاد الصّحيح من الوجهة النّظرية محصورا في القرآن ا-لكريم والحديث الشّريف وشعر العرب ونثرهم[2]

وفي تصور النّحاة أنّ هذه الفترة تمتاز بسلامة نصوصها من الخطأ وبراءتها من اللّحن وخلوّها من شوائب العجمة. [3]

2-أبو المكارم علي، أصول التّفكير النّحوي، منشورات الجامعة الليبية، 1392هـ، د ط، ص246.

3-حسان تمام، الأصول -دراسة إبستمولوجية، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، 1982، د ط، ص65.

[2] - عيد محمد، أصول النّحو العربي، عالم الكتب، القاهرة، ط1، د ت، ص87.

[3] -أبو المكارم أصول التّفكير النّحوي، منشورات الجامعة الليبية، ص249.

ب–مقياس المكان: اختلفت درجات القبائل في الاحتجاج بحسب قربها أو بعدها من الاختلاط بالأمم المجاورة، فاعتمدوا كلام القبائل الواقعة في قلب الجزيرة العربيّة، ورفضوا كلام قبائل الواقعة الشّامل أو الحواضر، وقد صنّف الفارابي في الاحتجاج، فذكر أنّ أفصح العرب قريش ويليهم قيس وتميم وأسد وهذيل وبعض كنانة وبعض الطّائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم واستثنوا قبائل تغلب والنّمر، ولخم وجذام وقضاعة، غسّان وإياد وبكر وعبد القيس وأزد عمان.[1]

ج–مقياس أحوال هؤلاء العرب: فقد آثر العلماء في المروي عنه أن يكون أعمق في التبدي، وألصق بعيشة البادية[2].

فالأعرابي الفصيح هو الذي عاش في البادية، وقلّ اختلافه إلى المدينة ولم يطل مكثه، أمّا إذا لان جلده للحضارة، فإنّه لن يكون جديرا بالاحتجاج؛ لأنّ لين الجلد والتّنعم بأسباب الحضارة يؤديان إلى الاستجابة غير المحمودة للغة الفاسدة في المدن.[3]

3–بعض قواعد الاحتجاج:[4]

من القواعد التي حددها العلماء اللغويون للاحتجاج نجد:

1–تقسيم المسموع إلى: مطّرد وشاذ.

2–لاتشترط العدالة في العربي المروي عنه وإنّما تشترط في الرّاوي.

3–يقبل ما ينفرد به الفصيح لاحتمال أن يكون سمع لغة قديمة باد المتكلمون بها.

4–اللّغات على اختلافها حجة كلها فالحجازيون يعملون (ما) والتّميميون يهملونها.

---

[1] –الأفغاني، في أصول النّحو، مطبعة جامعة محمّد خيضر، بسكرة، الجزائر، د ط، د ت، ص39.

[2] –المرجع السابق، ص20.

[3] – محمد خير، الحلواني، أصول النّحو العربي، إفريقيا، الشّرق،211، ط2، ص62.

[4]– الأفغاني، في أصول النّحو، ص62،69

5–إذا اجتمع في كلام الفصيح لغتان فصاعدا اعتبرتا معا كقوله:" إلا لأنّ عيونه سال واديها، فسمع (عيونه) بالإسكان وبالإشباع وكلاهما لغة.

6–إذا دخل دليل الاحتمال سقط به الاستدلال.

7–كثيرا ما تروي الأبيات على أوجه مختلفة ويكون الشّاهد في بعضها دون بعض.

8–لايحتج في اللغة العربيّة بكلام المولدين المحدثين فابن هرمة آخر الإسلاميين المحتج بأقوالهم وبشار رأس المحدثين.

9–لا يحتج بشعر أو نثر لا يعرف قائله مخافة أن يكون لمولد أو ممن لا يوثق بفصاحته.

10–لا يحتج للقاعدة بكلام له روايتان متساويتان في القوة.

11–لايبني على شاهد قبل تحريه والتوثق من ضبطه.

12–لا يكتفي بالكلام الأبتر؛ إذ كثيرا ما يكون داعيته الخطأ في المبنى والمعنى فيجب الرجوع إلى مصدر الشّاهد.

13–ينبغي التّفريق بين ما يرتكب للضّرورة الشّعرية وما يؤتي به على السّعة والاختيار.

4–دوافع التّأليف في الاحتجاج:

لكلّ علم أسباب ودوافع تجعل الباحثين ينكبّون على التّأليف فيه، ومن بين الدّوافع التي أدّت إلى التّأليف في الاحتجاج نجد:

أ–بيان الأركان الثّلاثة للقراءة الصّحيحة: وتتجلّى في صحّة السّند وموافقة العربيّة ولو بوجه واحد، وموافقة المصاحف العثمانيّة ولو احتمالا.

ب–الدّفاع عن القراءات القرآنيّة: تعرّضت القراءات القرآنيّة للكثير من الطّعن من قبل العديد من العلماء، وحاولوا أن يردّوها حتّى ولو كانت كتواتره، وفي هذا يقول النّيرباني: " على أنّ

ممّن ألّف في الاحتجاج من ضعّف وردّ وخطّأ ولحّن ووهّم وردّ بعض القراءات المتواترة، وكان أجرؤهم على هذا أبو منصور الأزهري"[1]

فائدة: المؤلفات التي استعملت مصطلح الاحتجاج في عناوينها:

استطاع العلماء استعمال مصطلح الاحتجاج في بلورة عناوين كتبهم ومؤلفاتهم، ومن أهمها نذكر:

الكتاب	المؤلف
احتجاج القراءة	أبو العباس محمّد بن يزيد المبرّد (ت285هـ)
الاحتجاج للقرّاء	ابن درستويه (ت347هـ)
الحجة للقرّاء السّبعة	أبو علي الفارسي (ت 377هـ)
الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها	مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437هـ)
احتجاج القراءة	أبو بكر بن السرّاج (ت 316هـ)
الحجّة في القراءات السّبع، إعراب القراءات السّبع وعللها.	ابن خالويه (ت 370هـ)
حجة القراءات	ابن زنجلة (ت 403هـ)
الاكتفاء في قراءة نافع وأبي عمرو بن العلاء، والحجّة لكلّ واحد منهما.	أبو عمر يوسف بن عبد البرّ النّمري (ت463هـ)

[1]- عبد البديع النّيرباني، الجوانب الصّوتيّة في كتب الاحتجاج للقراءات القرآنيّة، دار الغوثاني للدّراسات القرآنيّة، دمشق، سوريا، ط1. 200-، ص15.

الجمع والتّوجيه لما انفرد به الإمام يعقوب بن إسحاق الحضرمي.	أبو حسن شريح بن محمّد الرّعيني (ت539هـ)
احتجاج القرّاء في القراءة	الرّاغب الأصفهاني (ت 502هـ)
الموضّح في وجوه القراءات وعللها	لابن أبي مريم (ت 565هـ)
علل القراءات	للسّحاوندي (ت 560هـ)

يتبيّن لنا من خلال هذا الجدول أنّ مصطلح الاحتجاج قد تداوله العلماء كثيرا في تصدير عناوين مؤلفاتهم لما له من أهميّة في الإحاطة بمضامين أبحاثهم، وعليه فكتب الاحتجاج "تنحو منحى تطبيقيا يقوم على تتبع معاني القراءات وشرحها، وبيان وجه قراءة كلّ قارئ، وهذا لا ينفي وجود وقفات تنظيرية يكون الكلام فيها حول القاعدة النّحويّة، إضافة إلى قواعد صرفيّة وصوتيّة"[2]، كما عرفت كتب الاحتجاج تسميات أخرى نحو: وجوه القراءات أو علل القراءات أو معاني القراءات وإعراب القراءات وتوجيه القراءات[3] ولقد كان لهذا المصطلح مرادفات كثيرة من بينها:

_ **التّعليل**: مثل كتاب: التّعليل في القراءات السّبع " لأبي العباس النّحوي"، وعلل القراءات " لأبي منصور الأزهري".

_ **الحجّة**: الحجّة للقرّاء السبعة " لأبي علي الفارسي، وحجّة القراءات "لأبي زرعة بن زنجلة".

_ **الانتصار**: الانتصار لحمزة " لأبي طاهر عبد الواحد البزاز

[2] - نور الدّين دريم، المسائل النّحويّة عند أبي علي الفارسي من خلال كتابه الحجّة في علل القراءات السّبع، إشراف: محمّد الحبّاس، بحث مقدّم لنيل شهادة الدّكتوراه، جامعة الجزائر، كليّة الآداب واللّغات، قسم اللّغة العربيّة، 2012/2011، ص 448.

[3] –بنظر: عبد البديع النيرباني، الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، سوريا، ط1، 2006، ص14.

ـ **التّخريج**: وهو مصطلح درج عليه ابن هشام في مصنفاته والسّيوطي في مؤلفاته.

ـ **الإيضاح**: ومنه كتاب " المحتسب في تبيين وجوه القراءات والإيضاح عنها "لابن جنّي" (ت 394هـ).

ـ**الموضح**: من التّوضيح أي التّبيين ككتاب: الموضح في وجوه القراءات وعلله " لابن مريم" (ت 565هـ)[4]

ملاحظة: هنالك فرق بين الاحتجاج للقراءات والاحتجاج بالقراءات حيث أنّ:

الاحتجاج للقراءات هو فن من فنون القراءات، ويقصد به الكشف عن وجه القراءة في نحوها أو صرفها أو لغتها وتسويغ الاختيار، وذلك بأساليب اللّغة الأخرى من قرآن وشعر ولغات، ولا يراد به توثيق القراءة أو إثبات صحة قاعدة نحويّة فيها، وذلك لأنّ التّوثيق وإثبات صحّة القواعد إنّما هو مقرر في علم النّحو ومن أصوله، فالغاية من الاحتجاج للقراءة إنّما هو للكشف عن الوجوه النّحويّة، وتتبيّن مراتبها لا الاحتجاج بمعنى الإثبات كما خيّل لبعضهم[5].

القراءات العشر المتواترة أو السبعة وإنما هي قراءات وافقت المعايير الثلاثة التي حددها العلماء، والاحتجاج لها ليس من باب الإثبات، وإنما تبيان الوجوه اللغوية الواردة في القراءة، وتحديد مواطن الاختلاف بينها وبين قراءة أخرى، فالاحتجاج لها يعد نمطا من أنماط التحليل اللساني للظواهر التي تكون ضمنها (القراءة).

في حين أنّ الاحتجاج بالقراءات: فهو من قبيل الاستدلال بالقراءة في التّفسير والنّحو والفقه على مسألة تعرض للباحث في واحد من هذه العلوم أو غيرها ممّا له تعلق معنوي، ولا

[4] – ينظر: عمير محمد، مفهوم الاحتجاج للقراءات وتوجيهها، مجلة الدّراسات الإسلامية، جامعة الأغواط، الجزائر، ع6، جانفي2016، ص94-95.

[5] – محمود أحمد الصّغير، القراءات الشّاذة وتوجيهها النّحوي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص206.

يظن ظانّ أنّ النحاة استغنوا تماما عن الاحتجاج بالقراءات ، بل إنّهم احتجوا بها، كما احتجوا بعموم كلام العرب، فلا يوجد كتاب من كتب النّحو المعتمدة إلا وفيه استدلال بالقراءات قل أو كثر، ويرجح بعضهم أنّ ما نقل من طعن بعض النّحويين في عدد من القراءات محمول على أنّ القراءة لم تثبت لديه بما تقوم به الحجّة، أو ظنّ اجتهادا خطأ هذه القراءة، أو أنّها وهم من أحد روّاتها.[6]

استخدام القراءات القرآنية في التدليل على صحة قضية معينة أمر دارج بين العلماء سواء لغة أو تفسير...، وذلك كونها نصا قرآنيا لا يشك فيه، ومن بين أهم العلوم التي استخدم باحثوها القراءات كحجة، هو علم النحو، حيث نجد في كتب القدامى والحديث زخما من الشواهد التي استمدت من القراءات القرآنية.

5-الاحتجاج في الدّرس اللّساني القديم:

اعتمد اللغويون العرب على الاحتجاج، فهو عمود العلم لديهم، إذ لا يمكن قيام نظرية أو فكرة دون الاحتجاج لها، وخاصة في علوم اللغة، وكان القرآن الكريم الأساس في احتجاجهم، فقد " جاء القرآن الكريم الى العرب فوجدهم قبائل تختلف في لهجاتها، ولكنه نظر إلى ذلك الاختلاف نظرة أخرى فلم يعدّه لحنا أو خطأ لغويّا، وإنّما عدّه لغة لها أصحابها وكيانها، وكان من أثر تلك اللّغات تعدد القراءات في الآية الواحدة وإقرار

[6] -ينظر: بازمول محمد بن سالم، القراءات القرآنيّة الشّاذة وأثرها في الأحكام، مؤسسة الرّسالة، ط1، 1996، ج1، ص249.

النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك، وأساس ذلك أنّ العربي منهم كان يتكلّم باللّغة سليقة"[7].

عصبية العرب اللسانية كانت من بين الأسباب التي أدت إلى تعدد القراءات، فالله سبحانه وتعالى رحمة بعباده، مراعاة لهم أذن بأن ينزل القرآن الكريم بالقراءات السبع أو العشر، وهذه

الأخيرة لها" شأن في علوم العربيّة، فقد أثمرت تراثا غنيّا تأتي في مقدمته كتب الاحتجاج، وهي تعنى ببيان وجه كلّ قارئ فيما اختاره من قراءة، وأكثر هذه الوجوه لغويّة، فكانت مجْلى نظرات بارعة في درس العربيّة من جوانبها كافة: الصّوتيّة والصّرفيّة والنّحويّة والدّلاليّة."[8]

أسهمت القراءات القرآنية في توسيع المباحث اللغوية، إذ استطاع الباحثون استثمار تلك الاختلافات الواردة بينها في توظيف ما توصلوا إليه من نظريات ومناهج، كما أنها تعد الحقل الخصيب الذي يلجأ إليه الباحث سواء في علوم اللغة أو علوم القرآن، فعالم الأصوات يذهب لدراسة الفروق الصوتية وفاعليتها في تغيير المعاني بين كلمة وأخرى، وباحث النحو تجده ينقب عن القاعدة ويقيس عليها من القراءات، وعلم الصرف يبحث في أبنية الكلمة ويتوغل في مكامن دلالاتها.

للنّحو صلات ووشائج تصله بعلم القراءات القرآنيّة، ولا عجب في ذلك، فقد وُضع علم النّحو في الأصل لخدمة القرآن الكريم، والمحافظة على النّصوص العربيّة من اللّحن، ومن

[7] – أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، نتائج الفكر في النّحو، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص03.

[8] – عبد البديع النيرباني، الجوانب الصّوتيّة في كتب الاحتجاج للقراءات، ص05.

أجلّها القرآن الكريم بقراءاته الثّابتة[9]، فمن شروط القراءة الصّحيحة: موافقة القراءة لقواعد العربيّة ولو بوجه، وقد نصّ ابن الجزري (ت 833هـ) على ذلك بقوله: "كل قراءة وافقت العربيّة ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصحّ سندها فهي القراءة الصّحيحة التي لا يجوز ردّها ولا يحلّ إنكارها... وقولنا في الضّابط ولو بوجه نريد به وجها من وجوه النّحو سواء كان أفصح أم فصيحا، مجمعا عليه أم مختلفا فيه اختلافا لا يضر مثله إذا كانت القراءة ممّا شاع وذاع وتلقاه الأئمّة بالإسناد الصّحيح؛ إذ هو الأصل الأعظم والرّكن الأقوم، وهذا هو المختار عند المحققين في ركن موافقة العربيّة."[10]

كان للقراءات القرآنية دور في ترسيخ القواعد العربية، حيث نجد النحويين قد اعتمدوها في تقعيد اللغة، وترسيم المعايير، وتثبيت المبادئ العامة والخاصة للظواهر النحوية الواردة في كلام العرب.

ونجد من النّحويين القدماء سيبويه(ت 180هـ) الذي أدرج القراءات القرآنيّة في كتابه واحتج بها على صحّة مذهب من مذاهب النّحو، وهذا دليل على أنّ النّحويين اهتموا بالقراءات القرآنية واعتبروها مصدرا أساسيا في تأسيس قواعد العربيّة، فقد قال سيبويه في باب ما ينتصب فيه الخبر "وقد قرئ هذا الحرف على وجهين﴿ **قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ**

[9] –مبروك حمود الشّمري، القراءات العشر المختلفة في العلامة الإعرابية وأثر ذلك في المعنى من خلال كتاب النّشر لابن الجزري، إشراف: سعد حمدان الغامدي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في النّحو والصّرف، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، كلية اللغة العربية، قسم الدّراسات العليا، المملكة العربية السّعودية، 2001، ص15.

[10] – ينظر: ابن الجزري، النّشر في القراءات العشر، قدّم له: علي محمّد الضياع، دار الكتاب العلميّة، بيروت، لبنان، د ط، 1971، ج1، ص 15-16

وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[11] بالرّفع والنّصب[12].

جاءت كلمة "خالصة" على وجهين: الأوّل منصوب، والثّاني مرفوع، مشيرا إلى أنّ ما جاء بالنّصب قدّر على: أهبه لك خالصا، في حين ما أتى على الرّفع فقد بُني على: هو لك خالص؛ ولتعلم أنّ (خالصا) بالنصب، منصوبة على الحال والعامل فيها هو اللّام، "وهي عند سيبويه مبتدأ، وللذين آمنوا خبره، و(خالصة) منصوب على الحال والعامل فيها للّام على تقدير استقرّ وما أشبه ذلك، فإن قال قائل: الحال مستصحبة فكيف تكون خالصة في يوم القيامة، والتي هي لهم في الحياة الدّنيا؟ قيل: الحال على كلّ حال مستصحبة، وقد يكون الملفوظ به من الحال متأخرا بتقدير شيء مستصحب، كقوله تعالى: {فادخلوها خالدين}[13] وقد علم أنّ الخلود إنّما هو إقامتهم فيها الدّائمة، وليس ذلك في حال دخولهم، وتقديره: ادخلوها مقدرين الخلود، أو مستوجبين الخلود...وإنّما يقع مثل هذا فيها علم ووثق به"[14].

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ سيبويه " لم يكن يرمي في كتابه إلى تبيين موقفه من القراءات، أو الكشف عن وجوهها، وإنّما كان في سبيل عرض الأصول النّحويّة التي وجدها في لغة العرب، من قرآن وقراءات وشعر وأمثال ولهجات، وقد استعان بالقراءات النّادرة والحروف المخالفة، فجاءت في كتابه منثورة في مواقع مختلفة، فمرّة نجده يثبت بها قاعدة، ومرّة يؤيد القاعدة بها، وثالثة يقيس عليها، ورابعة يجعلها أصلا يخرج عليه بعض القراءات،

---

[11] – سورة الأعرف، الآية: 32.

[12] – أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، كتاب سيبويه، تح: عبد السّلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، د ت، ج2، ص91.

[13] -سورة الزمر، الآية: 73.

[14] – سيبويه، الكتاب، ج2، ص91.

وخامسة يقوي بها شاهدا شعريّا، وسادسا يحملها على بعض أقوال العرب، وسابعا يوردها مثالا في زحمة الأمثلة، فلا تثير مشكلة أو نقاشا، أمّا إذا اصطدمت القراءة بمقاييسه، فإنّنا لا نجده يعدم المخرج، والملاك العام لديه هو القبول والاحترام"[15].

اعتماد سيبويه على القراءة كان شموليّا، حيث أنّه اعتمد الشّاذ كما اعتمد المتواتر في استشهادا ته، فخديجة الحديثي تقول في هذا الصّدد" أمّا سيبويه شيخ النّحاة البصريين الذين كانوا يخضعون القراءات لأقيستهم وإجماعهم وأصولهم التي وضعوها، وإن كانت من القراءات السّبع التي اعتمدت ونقلت نقلا متواترا عن الرّسول صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم عند أكثر الباحثين، فلم يعب قارئا، ولم يخطّئ قراءة بل كان يذكرها ليبيّن وجها من العربيّة فيها وليقوّي بها ما ورد عن العرب، وإن كانت القراءة من القراءات المفردة لا يردّها ولا يصفها بالشّذوذ أو الخطأ، ولا يصف القارئ بالخطأ أو يطعن فيه، إنّما يحاول تخريجها على إحدى لغات العرب، وهو الذي يعتبر اللّغات الواردة عن العرب فصيحة صحيحة، وليس المتكلم بها مخطئا، فكيف يخطّئ القرّاء وهم أئمّة المسلمين وأعلامهم وما قرأوا به لا يخالَف لأنّه سنّة متبعة"[16].

لم يردّ سيبويه أيّة قراءة، وإنّما استند إليها واستشهد بها لتقوية أوجه اللّغة العربيّة، فقد رأى أنّها مادّة لسانيّة وردت في لغات العرب الفصيحة، حيث يمكن أن تخضع للقياس والإجماع والأصول التي انتهجوها، وتضيف الباحثة خديجة الحديثي في ذات المقام قولها: " ... من هذا نرى أنّ سيبويه قد أخذ بالقراءات جميعها متواترها ومشهورها، أمّا القراءات

[15] –محمود أحمد الصّغير، القراءات الشّاذة وتوجيهها النّحوي، دار الفكر، دمشق، سورية، ط1، 1999، ص113.

[16]– ينظر: خديجة الحديثي، الشاهد وأصول النّحو في كتاب سيبويه، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، د ط، 1974، ص139.

الضعيفة فقد احتج بما ورد منها، لكنّه لم يقس عليها، إنّما اعتبرها ممّا ضعف في اللّغات أو قل"[17].

سيبويه من العلماء البصريين الذين انتهجوا الوسطية في تعاملهم مع القراءات القرآنية، فهو لم يكن من المتعصبين الرّافضين للاستشهاد بها، ولم يطعن أو يردّ أيّة قراءة أو يشكك في أيّ قارئ، فكما تقول الأستاذة خديجة الحديثي " فهو إذن من المتوسطين في الاستشهاد بالقراءات لم يبلغ درجة من جاء بعده من البصريين في المنع، ولا درجة الكوفيين وابن مالك في الأخذ بكلّ قراءة والقياس عليها، وموقفه منها معتدل قاس عليها كلام العرب، وقاسها على كلام العرب، ونظر إليها نظرته إلى الآيات الواردة في المصحف العثماني الإمام، فلم يخطِّئ قراءة ولا لحّن قارئا، ولا رجّح قارئا على آخر، بل كان يؤيد القراءة أو يؤولها أو يرجحها إلى احدى اللّغات من غير أن يعتمد شخصية القارئ في نقده وتعليقه، وسواء لديه أذكر اسمه مع القراءة أم لم يذكره، عرفه أم لم يعرفه، أكان من القرّاء السّبعة أو العشرة أم لم يكن... فقد كان اهتمامه موجها إلى ما يرد في القراءة من ألفاظ وأساليب في التّعبير، وإلى صحّة القراءة أو خروجها على اللّغة الفصحى، وإلى موافقتها كلام العرب، أو مخالفتها إيّاه؛ لأنّ ذلك هو الأصل في كلّ نص منقول يستشهد به في الكتاب"[18].

وابن جنّي (ت 392هـ) هو النّحوي الآخر الذي احتجّ بالقراءات القرآنيّة، ودافع عنها في التّوجيه والاستشهاد، على اعتبار أنّها صادرة عن الرّسول صلّى الله عليه وسلم، وتأليفه (ابن جنّي) لكتاب "المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها" خير دليل على اهتمامه بالقراءات القرآنيّة.

[17] – المرجع نفسه، ص 140-141.

[18] –المرجع السابق، ص141.

ابن جنّي على غرار سيبويه اعتبر القراءة الشّاذة موردا لغويّا يمكن الاستعانة به في التّدليل على الأوجه اللّغويّة، وهذا إذا دلّ فإنّا يدلّ على اهتمامه بالقراءات القرآنيّة حتّى أنّه احتجّ لها، ويتضح ذلك في قوله: " ضربا اجتمع عليه أكثر قرّاء الأمصار، وهو ما أودعه أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد (رحمه الله) كتابه الموسوم بقراءات السّبعة، وهو بشهرته غان عن تحديده، وضربا تعدّى ذلك، فسمّاه أهل زماننا شاذا؛ أي خارجا عن قراءة القرّاء السّبعة المقدّم ذكرها، إلّا أنّه مع خروجه عنها نازع بالثّقة إلى قرّائه، محفوف بالرّوايات من أمامه وورائه، ولعله أو كثيرا منه مساو في الفصاحة للمجتمع عليه"[19].

وقد استشهد ابن جنّي بالقراءات القرآنيّة الشّاذة، وتعامل معها كدليل لغوي يعتضد إليه لبرهنة قضية لغويّة، نحو: قوله تعالى:﴿ **وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ۚ وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا**﴾[20].

جاء ابن جنّي بهاته الآية ليشير إلى ما ورد في اللّغة العربيّة على شاكلتها، حيث قال: " ومن ذلك عندي أنّ حرفي العلّة الياء والواو قد صحّا في بعض المواضع للحركة بعدها، كما يصحّان لوقوع حرف اللّين ساكنا بعدهما، وذلك نحو: القود والحَوَكة، والخَوَنَة...و (إنّ بيوتنا عَورةٌ)، فجرّت الياء والواو هنا في الصّحّة، لوقوع الحركة بعدهما مجراهما فيها لوقوع حرف اللّين ساكنا بعدهما، نحو: القواد والحواكة والخوانة... وإنّ بيوتنا عويرة"[21].

---

[19] – أبو الفتح عثمان بن جنّي، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تح: علي النّجدي ناصف، عبد الحليم النّجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، مصر، د ط، 1994، ج1، ص32.

[20] – سورة الأحزاب، الآية: 13.

[21] – أبو الفتح عثمان ابن جنّي، الخصائص، تح: محمّد علي النّجار، دار الهدى للطباعة والنّشر، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ج2، ص321.

يريد ابن جني أن يقيس هذه القاعدة على ما وردة في القرآن الكريم، فقد رأى أن مشاكلة الحركة لحرفها وارد في القرآن الكريم، وبين ذلك بالآية الثالثة عشر من الأحزاب كما سبق وبينا من خلال قوله المذكور آنفا.

ولم يقتصر الاحتجاج بالقراءات القرآنية ولها على النّحاة فقط، وإنّما كان للمفسرّين وعلماء البلاغة والفقه شأن في ذلك، حيث نجد السّيوطي(ت911هـ) يقول في كتابه الاقتراح" أمّا القرآن فكلّما ورد أنّه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربيّة سواء كان متواترا أم آحادا أم شاذا، وقد أطبق النّاس على الاحتجاج بالقراءات الشّاذة في العربيّة إذا لم تخالف قياسا معروفا، بل ولو خالفته يُحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه وإن لم يجز القياس عليه، كما يُحتجّ بالمجمع على وروده ومخالفته القياس في ذلك الوارد بعينه، ولا يُقاس عليه نحو استحوذ ويأبى"[1].

أشار السّيوطي إلى أنّ كلّ كلمة وردت في القرآن الكريم، ووافقت القياس جاز الاحتجاج بها، وهذا دليل على أنّ السّيوطي قد اعترف بالقراءات القرآنيّة كشاهد وكدليل يُعتدّ به في التّقعيد اللّغوي، ويُتمّ قوله مصرّحا: " وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءة الشّاذة لا أعلم فيه خلافا بين النّحاة، وإن اختلف في الاحتجاج بها في الفقه، ومن ثمّ احتُجَّ على جواز إدخال لام الأمر على المضارع المبدوء بتاء الخطاب بقراءة ﴿فبذلك فلتفرحوا﴾[2]، كما احتجّ احتجّ على إدخالها على المبدوء بالنّون بالقراءة المتواترة ﴿ ولنحمل خطياكم﴾[3]، واحتُجّ على

[1] – جلال الدّين السّيوطي، الاقتراح في أصول النّحو، ضبطه وعلّق عليه: عبد الحكيم عطيّة، راجعه وقدّم له: علاء الدّين عطيّة، دار البيروني، د ب، ط2، 2002، ص39.

[2] – سورة يونس، الآية: 57.

[3] – سورة العنكبوت، الآية: 12.

على صحّة قول من قال: إن (الله) أصله (لاه) بما قرئ شاذا ﴿ وهو الذي في السّماء لاه وفي الأرض لاه﴾[1]"[2]

بين السيوطي أن القراءات الشاذة يمكن الاحتجاج بها، كونها واردة عند العرب، واحتج لها بما ذُكِرَ من كلام السابقين.

تعددت مواقف اللّغويين من القراءات القرآنيّة بين الرّفض والقبول، وقد تجلّى ذلك في عدّة نقاط:

_ الحكم على القراءة باللّحن أو الشّذوذ أو عدم الجواز.

_التّشكيك في القارئ أو القراءة .

_ التّكلّف في توجيه الآية بعيدا عن المعنى المراد منها.

_ توجيهها بما يعارض القياس النّحوي أو يخالفه.

_ توجيهها بما لا ينطبق على نظائرها من الكلام الآخر.

_ التّوجيه بشيء من الدّعابة بعيدا عن التّقعيد اللّغوي.[3]

يتبين لنا أنّ النّحاة العرب القدامى، وعلماء اللّغة على اختلاف مناهلهم قد اهتموا بدراسة كلّ الوجوه التي وردت في لهجات العرب، وتجلت من خلال القراءات القرآنيّة، وفي هذا الصّدد يقول عفيف دمشقية " وقلنا بأنّ الرّعيل الأوّل من النّاهدين لتعليم تلك الأقوام الأعجميّة، كان لابد أن يصطدموا بمشكلات لغويّة أجبرتهم على إجالة النّظر في تراثهم اللّغوي وفي كتابهم الكريم، وتسجيل ملاحظاتهم عليها، فتكوّن من تلك الأنظار وهذه

[1] – سورة الزّخرف، الآية: 43.

[2] – السيوطي، الاقتراح في أصول النّحو، ص39.

[3] – ينظر: عبد القادر منداس، توجيه النّحاة للقراءات القرآنيّة وإشكاليّة الاحتجاج بها، مجلة اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة البليدة 2، الجزائر، مارس 2017، ع16، ص18.

الملاحظات نواة علم (النّحو)، ولقد كان أبناء هذا الرّعيل، وكلّهم من قرّاء القرآن والمقرئين، ورثوا طائفة من وجوه القراءات هي سابقة في الزّمن ولا شك على الاشتغال باللّغة والنّحو، فمن الطّبيعي، والحالة هذه أن يورثوها بدورهم تلاميذهم، وأن يحاول هؤلاء التّلاميذ مع الزّمن تأويلها وتعليلها حين بدأت تتكوّن مقومات البحث المنهجي العلمي"[1].

ورث القدماء من علماء النّحو واللّغة ثروة لسانية ضخمة، تجلّت في أوجه القراءات القرآنيّة، حيث استدلوا بها في كثير من القضايا اللّغوية، وممّا يشاد به في هذا السّياق هو أنّ علماء اللّغة القدامى كانوا من القرّاء والمقرئين المتبحرين في علوم القرآن واللّغة، فكلّما كان الباحث مجيدا مجدّا موسوعيّا في تخصصه استطاع احتواء كلّ المستجدّات التي تلج في مدار بحثه.

محاولة للتتّبع الزمني للاحتجاج للقراءات القرآنيّة:

القرن	العالم	الكتاب	الدّليل
	الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)	الجمل في النّحو	استشهد الخليل بالقراءات القرآنيّة في باب " الرّفع ب "هل" وأخواتها من حروف الرّفع حيث قال:" فإذا جعلتَ هذه الحروفَ فصلا بين حروف التّرائي، وحروف" كان" لم تعمل شيئا، وأجريتَ

[1] –عفيف دمشقية، أثر القراءات القرآنيّة في تطور الدّرس النّحوي، معهد الإنماء العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1978، ص 45.

			الكلامَ على أصله، كقولك: كان عمرو هو خيرا منك، قال الله تعالى في الأنفال (وإذ قالوا اللّهم إن كان هذا هو الحقَّ من عندك)، نصب (الحقَّ) لأنّه خبر كان... وقال في المزمل (تجدوه عند الله هو خيرا وأعظمَ أجرا)، نصب خيرا وأعظم أجرا لأنّها خبر "تجدوا" ، ونصب " أجرا" على التّمييز... فأمّا تميم فترفع هذا كلّه ويجعلون المضمر مبتدأ وما بعده خبره"[1] قال أيضا في موضع آخر: " وهذا الفعل الذي أدخلت عليه الواو، يرفع وينصب ويجزم، فمن جزم نسقه بالواو على الأوّل، ومن نصب فعلى القطع من الكلام الأوّل، ومن رفع

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، الجمل في النّحو، تح: فخر الدّين قباوة، مؤسسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1978، ص 168.

			فعلى الابتداء، قال الله جلّ ثناؤه ﴿ **أو يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ويعلم الذين يجادلون**﴾[1]، (**يعلم) يرفع وينصب ويجزم**"[2]
	سيبويه (ت 180هـ)	الكتاب	" أمّا موقف سيبويه من القراءات فإنّه يختلف باختلاف الموضع الذي يتحدّث فيه، ففي بعضها يقيس على القراءة ويعتبرها الأصل، كما فعل عند كلامه على إجراء صلة (مَنْ)، وخبره إذا عنيت اثنين كصلة (اللّذين)، وإذا عنيت جميعا كصلة (الذين)، يقول:" وزعم الخليل أنّ بعضهم قرأ: ﴿ **ومن تقنت منكنّ لله ورسوله** ﴾[3]، فجعلت كصلة

[1] – سورة الشّورى، الآية:

[2] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، الجمل في النّحو، ص 195.

[3] – سورة الأحزاب، الآية: 31.

			(التي) حين عنيت مؤنثا، فإذا ألحقت (التّاء) في المؤنث ألحقت (الواو) و(النّون) في الجميع، فقاس الجمع على المؤنثة"[1].
	أبو القاسم الزّجاجي (ه340)	الجمل	" والوجه الثّالث من وجوه الرّفع في المعطوف في قولك: إنّ زيدا قائم وعمرو قائم، فنضمر الخبر لدلالة ما تقدّم عليه، قال الله عزّوجلّ: ﴿ **إنّ الله بريئ من المشركين ورسوله**﴾[2] برفع (رسول) ونصبه، فمن نصبه عطفه على الله عزّوجلّ، ومن رفعه فعلى ثلاثة أوجه: على موضع أنّ قبل دخولها، وعلى المضمر في (بريئ)، وعلى الابتداء وإضمار الخبر"[3]

[1] – ينظر: خديجة الحديثي، الشّاهد أصول النّحو في كتاب سيبويه، 54، وينظر: سيبويه، الكتاب، ج1، ص

[2] – سورة التّوبة، الآية:03

[3] – أبو القاسم الزّجاجي، الجمل، صحّحه: ابن أبي شنب، مطبعة جول كربونل، الجزائر، د ط، 1962، ص 69.

لم يقتصر الاحتجاج على علماء النحو فقط، ولكن اكتفينا بذكر هذه الكتب لكثرتها، لكونها استعملت مصطلح الاحتجاج حرفيا، فقد " نشأت في القرون الإسلاميّة الأولى: علوم اللّغة العربيّة وهي علم النّحو وعلم الصّرف وعلم البيان بفروعه (علم البيان، علم البديع، علم المعاني) وعلم المعاجم، وعلم القراءة، وعلم القراءات، وعلم التّجويد، وعلم الأدب، وعلم العروض وعلم القافية، وعلم الخط

(قوانين الكتابة) وفقه اللّغة"[1].

كل هذه العلوم كانت تزدان بالقراءات القرآنية، واستعملتها للاستدلال، وفين نفس الوقت أسهمت في الاحتجاج لها وأثبتها.

6-الاحتجاج في الدّرس اللّساني الحديث:

أشار المحدثون إلى اهتمام العلماء القدامى بالاحتجاج للقراءات القرآنية وبها من خلال إدراجها في باب الاستشهاد، لهذا نجد العلماء المحدثين والمعاصرين على حدّ سواء قد انتهجوا نفس المنهج، ورأوا أنّ القراءات القرآنية حقل خصب للمباحث اللّسانيّة المختلفة، بل علّقوا على استعمالات القدامى (علماء اللّغة) للقراءات، حيث قال عبد الكريم بكّار: " كانت القراءات الصّحيحة في القرون الثّلاثة الأولى كثيرة، وبعد أن ألّف ابن مجاهد كتابه السّبعة، وتُلقي عمله بالقبول تغيرت نظرة النّحاة لها، وتغبر تعاملهم معها، وقد كانوا من قبل يحتجّون لها، ويحاولون توجيهها بما يتفق مع قواعدهم اللّغويّة عند بدُوِّ الخلاف بينهما، وفي النّصف الثّاني من القرن الرّابع صار تميز القراءات السّبع عن غيرها واضحا، ممّا جعل

[1] -محمّد حسن باكلا، إسهام اللغويين الأوائل في الدّراسات الصّوتيّة، مجلة جذور، ديسمبر 2001، ج7، مج4، ص79.

النّحويين يبدؤون – على سبيل التّدريج- عمليات تكييف القواعد اللّغويّة مع القراءات السّبع"[1].

أبدى الدّكتور بكّار رأيه في تعامل القدماء مع القراءات القرآنيّة والاحتجاج لها، حيث بيّن سبب توجيههم واحتجاجهم لها الذي يتمركز على الاختلاف في اختيار القراءة، فبعد أن كانوا يُخضعون القراءة لقواعد اللّغة، حول الأمر ليكيّفوا القاعدة ويضبطوها وفقا لما أدلت به القراءة، وتبدّى هذا جلّيا عندما سُبِّعت السّبع وتميّزت.

لقد كان لأحمد مختار عمر رأي في الاحتجاج للقراءات القرآنيّة والاستدلال بها، حيث يقول: " والقراءة من زاوية الاستشهاد اللّغوي البحت – نص عربيّ، رواه أو قرأ به من يوثق في عربيته، ولهذا فهي – حتّى على فرض اختلاف العلماء في صحّة التّعبد والصّلاة بها – تحقق شرط اللّغوي، وهو النّقل عن العربي الثّقة، حتّى ولو كان فردا، بل إن السّيوطي يصرّح بما هو أكثر من ذلك حين ينفي اشتراط العدالة في العربي الذي يستشهد بكلامه"[2].

بيّن أحمد محتار عمر من قوله هذا ضرورة الاستشهاد بالقراءات القرآنيّة طالما توفر شرط اللّغة وصحّة السّند، فإن لم تكن جائزة للتّعبد على اعتبار أنّها لا تعدّ قرآنا ودخلت باب الشّذوذ، وخرجت عن السّبع أو العشر المتواترة، فهي جائزة في الاستدلال اللّغوي، فلربما هذا يعدّ تصريحا ضمنيا للاحتجاج للقراءات القرآنيّة.

سعى علماء اللّغة المحدثين إلى تحليل القراءات القرآنية والاحتجاج لها من خلال تطبيق المناهج اللّسانيّة الحديثة، وهذا ما عمل عليه الباحث عمرو خاطر عبد الغني وهداه من خلال

[1] – عبد الكريم بكّار، أثر القراءات السّبع في تطوير الفكر اللّغوي، دار السّلام، القاهرة، مصر، ط1، 2014، 183.

[2] – أحمد مختار عمر، دراسات لغويّة في القرآن الكريم وقراءاته، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2001، 141.

كتابه: "التوجيه اللغوي للقراءات السّبع عند أبي علي الفارسي في كتابه الحجّة"، حيث قال: " فقد تهيأ للبحث من ذلك إشارات وتحليلات بلاغيّة متناثرة، وردت في معرض التّعليل والتّحليل بوصفها وجها من وجوه تحليل القراءات القرآنيّة والاحتجاج لها أو بها، وتتفاوت في شيوعها وقيمتها بحسب متّجه العلماء وأذواقهم، ولكنّه – في الغالب- قد ارتفق على مسلك فذٍ في التّحليل فرضته طبيعة التّغاير القرائي، الذي كان يسلم في كثير من الأحيان إلى القول بتنوع المعاني على الموضع الواحد لتصوير الأغراض البلاغيّة التي يمليها سياقه ويقتضيها مقامه، وتشبّعت الفكرة عندي لتتناول مستويات الدّرس اللّغوي: الصّوتي، والصّرفي، والنّحوي، والدّلالي تحليلا وتوصيفا لأثر تغاير القراءات في تلك المستويات المتمثّلة في تنوع القراءات القرآنيّة على الموضع الواحد تلك الفكرة التي تأثرت بمعطيات علم اللّغة الحديث"[1].

نظرا لما أدلت به النّظريات اللّسانيّة الحديثة من نتائج تطبيقية تفيد في تحليل الخطابات اللّغويّة المختلفة، وجدت مساع كثيرة لتطبيق ما توصّلوا إليه على النّص القرآني وقراءاته، حيث نجد أنّهم فصّلوا المستويات الأربع (صوتي وصرفي ونحوي ودلالي)، لكي يتمكّنوا من دراسة أبنية الخطاب القرآني، وما ورد فيها من اختلافات، والاحتجاج لها والبرهان بها.

الإعجاز الذي جاءت به القراءات القرآنيّة خلق تحدّيا أمام الباحثين العرب لكي يستطيعوا سبر أغوار هذا النّص القرآني، فكما قال عبد العال سالم مكرم: " والقرآن الكريم نزل على سبعة أحرف...والأحرف المراد بها القراءات المتعدّدة التي تتسع لبعض ظواهر اللّهجات العربيّة السّائدة، ليكون التّحدّي للعرب جميعا أتمّ، والإعجاز أشمل، هذا من ناحية،

[1] –عمرو خاطر عبد الغني وهداه، التّوجيه اللّغوي للقراءات السّبع عند أبي علي الفارسي في كتابه (الحجّة) – دراسة تطبيقيّة على مستويات التّحليل اللّغوي: صوتيّا، وصرفيّا، ونحويّا، ودلاليا، قدّم له: عبده الرّاجحي، ومجدي مجد حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2009، ص20.

ولينتفع العرب جميعا بهذه القراءات لأنّها ليست غريبة على مسامعهم، أو بعيدة عن نفوسهم من ناحيّة أخرى"[1].

المستوى الصّوتي من بين أكثر المستويات شعبيّة في التّحليل اللّساني، حيث أسال حبر الكثير من العلماء لما له من أهميّة بالغة في تحديد المعاني، وتجلية الاختلافات، وتحديد لغات العرب، وقد تمّ الرّبط بين الجانب الصّوتي في القراءات القرآنيّة ، ومعطيات الدّرس اللّساني الحديث، وذلك للحفاظ على التّناقل السّليم للأصوات اللّغويّة العربيّة والحفاظ عليها من اللّحن، ف" إعطاء الحروف حقّها ومستحقّها على نمط النّطق القرآني...يؤكّد على وصول هذا النّطق الموروث إلينا عبر الأجيال منذ القرن الأول الهجري حتّى الآن، وهو دليل من الواقع لإثبات ما نقول، وما نطالب به من العودة بنطق العربيّة إلى طريقة الأسلاف الأوّلين، احتذاءً بالأداء القرآني، وما جاء عن القرّاء على اختلاف طرائقهم في الأداء"[2].

ويعدّ الباحث سالم محيسن من بين العلماء الذين كان لهم السّبق في دراسة كتب الاحتجاج للقراءات القرآنيّة، حيث حاول استقراء جميع الكلمات القرآنيّة التي ورد فيها أكثر من قراءة، ثمّ تخريج جميع هذه القراءات تخريجا لغويّا، ثمّ تصنيفها تصنيفا علميّا.[3]

وسالم محيسن جعل القراءات العشر مادة لبحثه، معتمدا على كتاب النّشر لحجّة القرّاء ابن الجزري

[1] – عبد العال سليم مكرم، القراءات القرآنيّة أثرها في الدّراسات النّحويّة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، د ط، 2009، ص9.

[2] – عبد الغفّار حامد هلال، تجويد القرآن الكريم من منظور علم الأصوات الحديث، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2007، ص8.

[3] – ينظر: محمد سالم محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربيّة، مكتبة الكليات الأزهريّة، القاهرة، مصر، د ط، 1984، ص8.

(ت 833هـ)، فقد صرّح بأنّه لم يسبقه أحد لمثل هذا البحث، سواء من القدامى أو المحدثين، فهو تصنيف جديد لمنهج ابن الجزري، كونه يجمع بين النّظائر المتشابهة في تخريج القراءات العشر المتواترة، فضمّ النّظير إلى نظيره، والشّبيه إلى شبيهه[1].

هذه إشارة خفيفة لبعض الجهود التي بذلها علماء اللّغة المحدثون، ومنهم المعاصرون في الاحتجاج للقراءات القرآنيّة بها ولها، فلو ذكرنا كلّ من تحدث عن القراءات واحتجّ لها في العصر الحالي فلن يسعنا المقام، فهناك الآلاف من الكتب والرّسائل، والمقالات التي نُشرت آليّا وورقيّا، فقد اكتفينا بما توافر لدينا من كتب (مصوّرة وإلكترونيّة وورقية).

" كلّها دراسات عنيت بتعليل الظّواهر الصّوتيّة والنّحويّة والصّرفيّة والدّلاليّة في مصادر النّحو، وليست خاصّة بكتب القراءات، وإن كان معظم هذه الدّراسات تشير إليها كمباحث أو فصول باعتبار أنّ الدّراسات اللّغويّة العربيّة نشأت في أحضان الدّرس القرآني وقراءاته"[2].

فقد عدّوا القرآن وقراءاته حقلا واسعا لتفعيل دراساتهم وأبحاثهم، فكلّ نص قرآني يندرج ضمن القراءات " توفر له من تواتر رواياته وعناية العلماء بضبطها وتحريرها متنا وسندا، وتدوينها وضبطها بالمشافهة عن أفواه العلماء الأثبات لفصحاء الأتقياء من التّابعين عن الصحابة، عن الرّسول صلّى الله عليه وسلم، فهو النّص العربي الصّحيح المتواتر المجمع على تلاواته بالطّرق التي وصل إلينا بها في الأداء والحركات والسّكنات... وعلى هذا يكون هو

[1] – ينظر: المرجع نفسه، ص 8.

[2] –عبد العزيز شوحة، منهج الاحتجاج اللّغوي للقراءات القرآنيّة وتوجيهها (موازنة بين كتابي: الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها لمكّي بن أبي طالب القيسي، وشرح الهداية في توجيه القراءات للمهداوي)، إشراف: بلقاسم ليبارير، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدّكتوراه، جامعة باتنة 1، كليّة اللّغة والأدب العربي والفنون، قسم اللّغة والأدب العربي، 2018-2019، ص16.

النّص الصّحيح المجمع على الاحتجاج به في اللّغة والنّحو والصّرف وعلوم البلاغة، وقراءاته جميعا الواصلة إلينا بالسّند الصّحيح حجّة لا تضاهيها حجّة"[1].

ثبوت الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته قاعدة لا ينبغي الخوض بها بالجدل، فقد احتجّ له العلماء بالدّليل والبرهان، وجعلوه مقياسا يقاس عليه " فقراءات القرآن جميعها حجّة في العربيّة متواترها آحادها وشاذها"[2].

7-منهج الإمام مكّي في الاحتجاج للقراءات القرآنيّة في كتابه الكشف:

اتبع الإمام مكّي منهجا معينا في كتابه: " الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها"، حيث عمل جاهدا على عزو كلّ قراءة لصاحبها، " حيث كان من عادة الإمام مكّي أن ينسب القراءات بأنواعها لأصحابها ويعزوها لهم مع الاحتجاج لتلك القراءات، وقد كان مسلكه مطّردا في جميع كتابه"[3]

ومن أمثلة ذلك: بيانه لقراءة قوله تعالى: ﴿ **قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي ۖ قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ۖ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾[4]، محل الشاهد: يتق، حيث قال: " قرأ قنبل بياء في الوصل والوقف وحذفها الباقون في الوصل والوقف"[5].

---

[1] – سعيد الأفغاني، في أصول النّحو، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، د ط، 1987، ص28.

[2] – المرجع نفسه، ص45.

[3] – حوى فرجاني، منهج الاحتجاج للقراءات القرآنيّة عند الإمام مكّي بن أبي طالب القيسي من خلال كتابه" الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها"، إشراف: كمال قدّة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية، تخصص: التّفسير وعلوم القرآن، جامعة الشّهيد لخضر، الوادي، الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة العلوم الإسلامية، 2014-2015، ص51.

[4] – سورة يوسف، الآية: 90.

[5] – مكّي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، تح: محي الدّين رمضان، مؤسسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط2،1984، ج2، ص18.

وبما أنّ الإمام مكّي من علماء القراءات، فقد كان له باع كبير في الاستشهاد بها والاحتجاج لها، " وباعتباره من حفاظ القرآن الكريم ومن علماء القراءات، فإنّه في كتابه الكشف يكثر في توثيقه اللّغوي من الاستشهاد بالقرآن الكريم واللّهجات والقراءات أكثر من الحديث والشّعر"[1]، نحو:

" قوله: (ويجعل لك قصورا) قرأه ابن كثير وابن عامر وأبو بكر بالرّفع، على الاستئناف والقطع، وفيه معنى الحتم، ليس بموقوف على المشيئة؛ أي: لابدّ أن يجعل لك يا محمّد قصورا، وقرأ الباقون بالجزم، عطفوه على موضع (جعل)؛ لأنّه جواب الشّرط في موضع جزم، فيكون (ويجعل لك قصورا) داخلا في المشيئة؛ أي: إن شاء الله فعل ذلك يا محمّد، وهو فاعله بلا شكّ، ويجوز أن يكونوا قدّروه على نيّة الرّفع مثل الأوّل، لكن أدغموا اللّام في اللّام، فأسكنوا اللّام من (يجعل) للإدغام لا للجزم، فتكون القراءتان بمعنى الحتم، أنّ الله فاعل ذلك لمحمّد على كلّ حال"[2].

تميزت منهجيّة الإمام مكّي بالعلميّة الدّقيقة المحكمة في عزو اللّغات إلى أصحابها، ونسبة القراءات إلى القرّاء الذين قرأوا بها، فكتاب الكشف عن وجوه القراءات السّبع يضيف قيمة منهجيّة للباحثين في علم القراءات وتوجيهها كونه يحمل في طياته زخما من المعارف والمعطيات الخاصّة بالاحتجاج لها (القراءات القرآنيّة)، كما أنّ " هذا الكتاب أحد الأصول في فنّه بما يمتاز به من خصائص ذكرت في موضعها من مقدّمة الكتاب، عدّد منها: بحثه في أصول اللّغة ولهجاتها، احتواءه على كثير من مذاهب المتقدّمين لغويين ونحاة

[1] – ينظر: عبد العزيز شوحة، منهج الاحتجاج اللّغوي للقراءات القرآنيّة وتوجيهها (موازنة بين كتابي: الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها لمكّي بن أبي طالب القيسي، وشرح الهداية في توجيه القراءات للمهداوي)، إشراف: بلقاسم ليبارير، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدّكتوراه، جامعة باتنة1 ، الجزائر، كلية اللّغة والأدب العربي والفنون، قسم اللّغة والأدب العربي، 2018-2019، ص63.

[2] – مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وحججها وعللها، ج2، ص144.

وقرّاء، امتيازه بمعالجة الموضوع تعليلا واحتجاجا، رصده نتائج مهمّة ذات بال وأثر في الموضوع، تمامه في نصّه وتقدّم زمن تأليفه"[1]

يعد كتاب الكشف من أمهات الكتب في الاحتجاج للقراءات القرآنية، فقد استطاع الإمام مكي معالجة هذا الموضوع بدقة وعلمية وتميز، ليصبح اليوم مصدرا مهما يعود إليه طلاب العلم على اختلاف مشاربهم.

إنّ كتاب "الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها "، من أواخر كتب مكّي تأليفا إذ جاء في قوله عنه:" ثمّ تطاولت الأيام وترادفت الأشغال عن تأليفه وتبيينه ونظمه إلى سنة أربع وعشرين وأربع مائة، فرأيت أنّ العمر قد تناهى والزّوال من الدّنيا قد تدانى، فقويت النّية في تأليفه وإتمامه خوف فجأة الموت، وحدوث الفوت، وطمعا أن ينتفع به أهل العلم من أهل القرآن، وأهل العلم من طلبة القراءات"، وإذا كان الأمر كذلك، فإن منهج مكّي فيه وفي التّأليف بعامة لا بدّ من أن يكون أوضح من سواه من كتبه التي تقدّم زمن تأليفها، فهل هذا متأكّد منه مقطوع به، وما الحجّة عليه؟"[2] .

نية الإمام مكي صدقت واستطاع أن ينتج هذه الدرة في مجال علم القراءات واللغة، حيث عمل جاهدا على تأليفه وتنقيحه وبناءه على منهج الوضوح.

من أبرز ما تميز به كتاب "الكشف" هو الإيجاز على الطّالب واختصار الطّريق عليه لفهم المقصود، والتّيسير في توصيل المعاني وتقريب الدّلالات وضمان الحفظ، وانتهاج سبل التّلقي الجامعة لمعطيات القراءات، فهو في كلّ كتبه يسير على ذات المنوال ، فيقول في كتابه "التبصرة": " جمعت في هذا الكتاب من أصول ما فُرّق في الكتب، وقرّبت البعيد فهمه على الطّالب، واعتمدت على حذف التّطويل، والإتيان بتمام المعاني مع الاختصار، ليكون

[1] – المصدر نفسه، ج1، ص3.

[2] – المصدر السابق، ج1، ص30.

تبصرة للطّالب وتذكرة للعالم...أخليت هذا الكتاب من كثرة العلل، وجعلته مجرّدا من الحجّة، وربّما يسرت إلى اليسار من ذلك لعلّة توجيه وضرورة تدعو إليه، وقللت فيه الرّوايات الشّاذة، وأضربت عن التّكرار ليقرب حفظه على من أراد ذلك، ولولا ما فرق في الكتب ممّا نحن جامعوه، وما عدم فيه القول ممّا نحن قائلوه، وما صعب مأخذه على الطّالب ممّا نحن مقرّبوه، وما طوّل فيه الكلام لغير كثير فائدة لما نحن موجزوه ومبيّنوه، لكان لنا عما قصدنا إليه شغل، وفيما قد ألّفه من تقدّمنا من السّلف الصّالح رضي الله عنهم كفاية ومقنع، فيجب أن تعلم أيّها النّاظر في هذا الكتاب أنّي ربما قدّمت المتّأخر من الحروف المختلف فيها لتصنيفه إلى نظائره، فيكون

ذلك أسهل للحفظ وأقرب للمتعلّم ثمّ لا نعيده في موضعه استغناء بذكره متقدّما، وسأنبه على ما أمكنني منه ممّا نقلته من سورة إلى سورة أنّي قد ذكرته في موضع كذا"[1].

جاء منهج مكّي في صياغة عنوانه قائما على الوضوح، ومركّبا من كلمات مفتاحية تدل على خطّته التي يسير عليها في تحليله للقراءات والكشف عنها، ليختار مصطلح:

-الكشف: مشيرا إلى البحث في الخفّي وتجلية المتواري، وتوضيح الغامض، وتفصيل المركّب، وبيان الفصيح من الأفصح.

- وجوه القراءات السّبع: مشيرا إلى الاختلافات الواردة بين القراءات السّبعة، فكلّ قراءة تحمل أوجه لسانية معينة، وتحمل في طيّاتها لهجات العرب المتجسّدة في أداءات القرآن الكريم.

- عللها: مبيّنا الأسباب التي أدّت إلى اختيار هاته القراءة، وباحثا في العلل التي شرّعت ورود الآية بأداء معيّن.

- حججها: وهنا يقوم بإيراد استدلالات من كلام العرب، وأشعارهم؛ ليحتجّ بالقراءة ولها.

[1] - ينظر: مكّي بن أبي طالب القيسي، التّبصرة في القراءات السّبع، تح: محمد غوث الندوي، الدّار السّلفيّة، الهند، ط2، 1982، ص8.

- **أبواب الكتاب:**

قسّم مكّي كتابه إلى أبواب وحدّد لكلّ كتاب عنوان، حيث إنّ توالي هذه الأبواب والفصول ينسج مسائل منظمة جعلت بعضها من بعض، واستوفيت فروعها، واستدركت جزئياتها، وأشبعت بحثا ودراسة، وقرنت الأشباه فيها إلى الأشباه، والنّظائر إلى النّظائر، كما أنّ بعض الفصول في بعض الأبواب جاءت ميسّرة للبحث، ومرتبة لمادته، وموضحة لبعض المسائل التي تحتاج بيانا ودقّة[1].

خالف الإمام مكّي غيره من الأئمّة، حيث نجده قد ألّف كتابه الكشف تحقيقا لما سبقه من كتب، فهو يتصوّر الموضوع في نفسه، ويمضي عليه، ويأخذ في نفسه ما يخطر في باله، ويبحث فيما ألف وصنّف قبله في الفنّ[2].

- **مصادره:**

أوّل ما اعتمد عليه الإمام مكّي في تأليفه لكتاب الكشف نجد:

1- التبصرة في القراءات: وقال في هذا الصّدد: " قويت نيتي في كتاب قد علّقت أكثره أعمله لنفسي تذكرة إن شاء الله، أذكر فيه كشف وجوه القراءات، واختيار العلماء في ذلك، ومن قرأ بحرف من الصّدر الأوّل، وأقاويل النّحويين وأهل اللغة"[3].

2- كتاب الإبانة: وقال فيه: " يجب لمن كتب هذا الكتاب أن يجعله جزءا في آخره، فبه تتّم الفائدة، وذكرت في الكتاب الذي هذا شرحه كتاب التبصرة أسماء القرّاء ورواتهم...

[1] - ينظر: مكبي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ج1، ص34.

[2] - ينظر: المصدر نفسه، ص34.

[3] - مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ج1، ص35.

وكذلك ذكرت في الكتاب الموجز فأغناني ذلك عن أن أعيده في هذا الكتاب، فلا غنى لمن كتب كتابنا هذا واعتمد عليه من الكتاب الأوّل الذي هذا شرحه كتاب التبصرة"[1].

كما أنّ مكّي اعتمد على كتب أخرى دخلت في حكم التبصرة من حيث الأوّليّة، وعلى هذا الأساس قسمت مصادره إلى نوعين:

أ- مصادر أوّلية: وكانت بمنزلة كتاب التبصرة من الفاعلية في تكوين مادة الكشف، وضبط منهجه وبعض أبوابه، وقد سمّى الإمام مكّي أصحابه فذكر: أبا عبيدة القاسم بن سلاّم وعبد الله بن مسلم بن قتيبة وأبا حاتم سهل بن محمّد، وأبا جعفر محمّد بن جرير الطّبري، وأبا بكر موسى بن مجاهد، إضافة إلى بعض المصادر الشّفهيّة التي أسهمت في تكوين معارف الإمام مكّي تلقيّا، حيث ذكر أنّه قرأ على أبي الطّاهر إسماعيل بن خلف، وأبي الطّيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون[2]

ب- مصادر ثانوية: وهي ما كان البُدّ منها عرضيّا، فقد أسعفت مادة المصادر الأوّليّة بما تحتاج إليه، ككتب التفسير والحديث والمناسبة وعلوم القرآن التي ساهمت في توجيه القراءة.

- **أسلوب مكّي في كتاب الكشف:**

سلك الإمام مكّي في كتابه الكشف خطّة محكمة لم يحد عنها إلى نهاية الكتاب وهي:

- البداية بذكر علل ما في الأبواب دون إعادة ذكر ما في كلّ باب من الاختلاف.
- ترتيب الكلام في علل الأصول على السؤال والجواب.
- عند الوصول إلى فرش الحروف ذكر كلّ حرف، ومن قرأ به وعلّته، وحجّة كلّ فريق.
- ذكر اختياره في كلّ حرف.

[1] - المصدر نفسه، ج1، ص25.

[2] - ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص36.

- التّنبيه على علّة الاختيار سيرا على سنّة من تقدّم من أئمّة المقرئين[1]

كما أنّه سار على نمط السؤال والجواب، وقصر الكلام على مسألة واحدة دون استطراد، كما جاء في قوله في الاستعاذة: " قال أبو محمّد: إن سأل سائل فقال: لأيّ شيء جيء بالاستعاذة في أوّل الكلام؟، فهذا سؤال محكم متعين الفكرة، يجيب عنه مكّي بقوله: "فالجواب أنّ الاستعاذة دعاء إلى الله جلّ ذكره واستجارة به من الشّيطان، وامتثال لما أمر به نبيّه عليه السّلام..."، ثمّ يفصل جوابه بما يحتمله من شرح وشواهد، ولا يكاد يستطرد إلى ما لم يتضمنه السّؤال إلّا في القليل النّادر، كأن يبحث في جانب من اللّغة يستعين به على توجيه الإجابة، وإيضاح المرد بها"[2].

- الإحاطة بالمسألة واستقصاء كلّ ما يلزم عنها.

- اعتماد الجمل البسيطة، وتجنب التّطويل والتّأنق، وربطها بالمسألة مباشرة.

-الاختصار من غير إبهام، ولا ابتعاد، ولا غرابة.

-الوضوح كلّ الوضوح، والتّماسك وتقريب المعنى.

يتبدّى لنا من خلال منهج الإمام مكّي في تأليف كتابه، أنّ هدفه هو إقامة مؤلَف يفهمه طالب العلم، أساسه التّيسير والبساطة والوضوح، ومحاولة تقريب المعاني إلى ذهن المتلقي من غير إبهام ولا التباس، ويجوز لنا القول أنّه قد أفلح إلى حد بعيد، فلولا ذلك لما وصل إلى أيدينا ليكون مدوّنة لرسالتنا الموسومة ب: التّحليل اللّساني للاحتجاج للقراءات القرآنيّة — دراسة تطبيقيّة في الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكّي بن أبي طالب القيسي-.

[1] - مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ج1، ص37.

[2] - المصدر نفسه، ج1، ص 37.

" فإذا علمنا أنّ قراءات القرآن هي الوثيقة التّاريخيّة التي نطمئن إليها في فقه اللّغة الفصحى من جميع نواحيها، الوثيقة التي تنتقل إلينا بالصّورة والصّوت معا، يتوارثها القرّاء جيلا عن جيل، أدركنا أهميّة دراستها بطريقة علميّة؛ إذ إنّ هذه القراءات على اختلاف رواياتها سجل دقيق لما كان يجري في كلام العرب من تصرفات صوتيّة ولغويّة، ولا فرق في ذلك بين قراءة من السّبعة أو من غيرها ممّا سمى(بالشّواذ)، فهذه الشّواذ لم توصف بالشّذوذ لضعف روايتها، ولا لأنّها تحتوي ظواهر لهجيّة غير شائعة في اللّسان الفصيح، فمثل هذه القراءات مهجور، لا يحرص عليه أحد، وإنّما سمي الشّاذ شاذا لأنّه خارج عن سبعة ابن مجاهد"[1].

"القراءة القرآنيّة أقوى في الاحتجاج من الشّعر، وهذه القراءة ثابتة السّند، بخلاف الشّواهد الشّعريّة المجهولة القائل، ولهذا وجب تقديم القراءة على الشعر."[2]

[1] –عبد الصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنّحو العربي أبو عمرو بن العلاء، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1987، ص 9.

[2] – نور الدّين دريم، أثر القراءات القرآنيّة في ترجيح الحكم النّحوي –دراسة في كتاب الإنصاف لابن الأنباري–مجلة التّواصليّة، جامعة يحي فارس، مخبر اللّغة وفن التّواصل، المدية، الجزائر، أبريل 2015، ع2، ص102.

الفصل الثّاني: التّحليل الصّوتي للاحتجاج للقراءات القرآنيّة في الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها

1- مفهوم الاحتجاج الصّوتي:

أ- من منظور القرّاء.

ب- من منظور اللّسانيين.

2- تحليل بعض النّماذج الحجاجيّة من كتاب الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها.

أ-الإدغام.

ب-الإمالة.

ج-الهمز.

الفصل الثّاني: الاحتجاج الصّوتي للقراءات القرآنيّة في الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها.

تتواشج المستويات اللّسانية في الخطابات اللّغويّة المختلفة، حيث نجدها تتفاعل فيما بينها لتكوّن أنساقا بينية تسيل حبر الباحثين واللّسانيين، فقد اهتم علماء اللّغة على اختلاف مناهلهم بدراسة هذه الحقول البحثيّة المختلفة، وانكبّوا على ربطها بالدّراسات القرآنيّة من تجويد وتفسير وفقه وغيرها، وخاصة في مجال القراءات القرآنيّة، فهي الحقل الخصب الذي يرجع إليه اللّسانيون.

يعد الاحتجاج للقراءات القرآنيّة من الأبواب اللّسانية الواسعة التي سمحت بخلق ترسانة قواعديّة فعّالة تجمع مختلف الظّواهر اللّغويّة (صوتيّة وصرفيّة ونحويّة ودلاليّة).

1- مفهوم الاحتجاج الصّوتي:

أ- من منظور القرّاء:

يعدّ الصّوت جانبا مهمّا من جوانب اللّغة، فهو حيّز واسع انكبّ العلماء على دراسته، والبحث في زواياه، وتقديم الحجج والبراهين لجلّ الظّواهر الصّوتيّة التي تطرّقوا إليها في أبحاثهم ودراساتهم، فقد: " درجت كتب الاحتجاج على أن تقدّم بين يدي احتجاجها لأكثر أوجه القراءات ببيان الأصل فيها، ثمّ تذكر علل ما خرج عنه... وأمّا ما جاء على الأصل فلا يحتاج إلى احتجاج ولا اعتراض على من تمسّك بالأصل، ولم يعدل عنه إلى غيره، ومن شأن العرب من كثير من كلامها المحافظة على بقاء ما يدلّ على الأصول، قال مكّي في الاحتجاج لمن قرأ قيل وأخواته بالإشمام، فمن أشمّ أوائلها الضّمّ أراد أن يبيّن أنّ أصل أوائلها الضّمّ، كما أنّ من أمال الألف في رمى وقضى ونحوه أراد أن يُبيّن أنّ أصل الألف الياء... ومن الأصول ما يكون مرفوضا غير مستعمل[1].

[1] – عبد البديع النّيرباني، الجوانب الصّوتيّة في كتب الاحتجاج للقراءات، دار الغوثاني للدّراسات القرآنيّة، دمشق، سورية، ط1، 2006، ص248.

يتبيّن من قول النّيرباني أنّ علماء القراءات اعتمدوا في احتجاجاتهم الصّوتيّة على إرجاع الكلمات إلى أصولها، فما استحقّ التّعليل والبرهنة، وإقامة الحجّة احتجوا له وبه، ومارُدّ إلى أصله فاكتفوا بأصوليته، فالمثال الذي قُدّم عن الإشمام والإمالة إنّما يسوق لنا رؤيتهم للاحتجاج الصّوت.

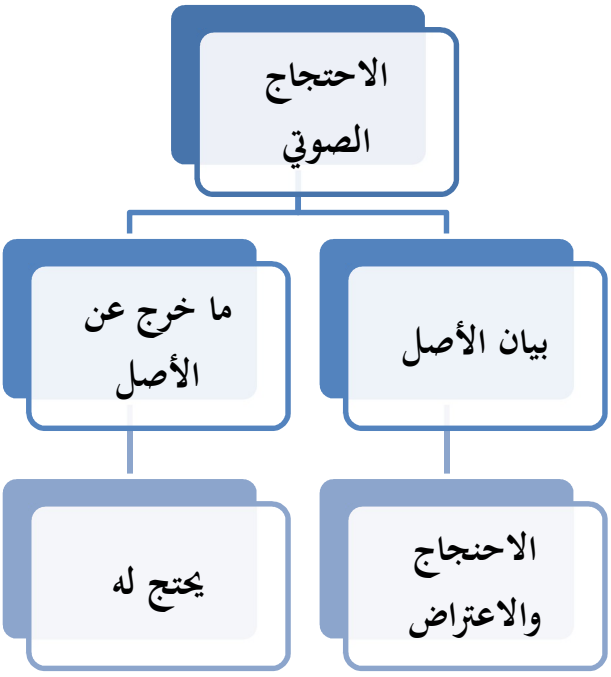

الشكل 1: مخطط توضيحي لأشكال الاحتجاج الصوتي

سعى علماء القراءات إلى الاحتجاج لما ورد في القراءات القرآنيّة من اختلافات صوتيّة، وذلك من خلال بيان وجوه الأداء المختلفة، وتحديد الفواعل التي أدّت إلى حدوث الظّاهرة " وقد عُنِيت مصنّفات القراءات القرآنيّة ببيان وجوه الأداء المختلفة للقرآن الكريم، وتشمل وجوه الأداء على الكثير من الظّواهر الصّوتيّة كإدغام

المتماثلين، والمتقاربين، وإظهارهما ونبر الهمز وتسهيله وإبداله وحذفه... إلى غير ذلك ممّا يدخل تحت ما يُدعى اليوم بعلم وظائف الأصوات"[1].

ب- من منظور اللّسانيين:

سمّى علماء الأصوات المحدثون الجانب الصّوتي في كتب الاحتجاج التي قدّمها علماء القراءات بعلم وظائف الأصوات، كونهم قاموا بدراسة وظيفة الصّوت داخل المفردة والتّركيب، حيث عملوا على تبيان المعنى الذي أدلت به كلّ ظاهرة صوتيّة داخل السّياق الذي أُدرجت فيه ليحتجّوا إليها.

إضافة إلى أنّهم اهتمّوا بدراسة مخارج الحروف وصفاتها، والبحث في الجوانب الفيزيولوجيّة للجهاز النّطقي بشكل عام، فها هو مكّي بن أبي طالب القيسي جمع في كتاب: " الرّعاية لتجويد القراءة وتحقيق التّلاوة" صفات الحروف وألقابها ومعانيها، حيث يقول في هذا الصّدد" "كلّ واحد من هذه الألقاب يدلّ على معنى وفائدة في الحرف ليس في غيره ممّا ليس له ذلك اللّقب"[2].

يتجلّى من خلال قول مكّي أنّه اهتم بالجوانب الوظيفية والفونتيكية للأصوات اللّغويّة، واحتجّ لها وفقا لما أملته عليه معطيات السّياق وتراكيب الآية التي احتوت الكلمة، إذ نراه يقول في موضع من كتابه في باب: " المدّ وعلله وأصوله": " قال أبو محمّد: إن سأل سائل فقال: المدّ في أيّ شيء يكون، ولأيّ شيء يكون؟ فالجواب أنّ المدّ لا يكون إلّا في

[1] – ينظر: بسّام بركة، علم الأصوات العام – أصوات اللّغة العربيّة– مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، 1988، ص176.

[2] – مكّب بن أبي طالب القيسي، الرّعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التّلاوة، تح: أحمد حسن فرحات، الكتب العربيّة، دمشق، سوريا، 1973، ص42.

حروف المدّ واللّين، وهي الألف التي قبلها فتحة، والواو التي قبلها ضمّة، والياء التي قبلها كسرة، وإنّما يكون المدّ في هذه الحروف عند ملاصقتهنّ لهمزة أو ساكن، مشدّد أو غير مشدّد، نحو: جاء وقائم، ودآبة واللّائي"[3].

وأضاف في ذات السّياق قائلا: " أنّ هذه الحروف حروف خفيّة، والهمزة حرف جلد، بعيد المخرج، صعب في اللّفظ، فلمّا لاصقت خفيّا خيفت عليه أن يزداد بملاصقة الهمزة له خفاء، فبُيِّن بالمدّ ليظهر، وكان بيانه بالمدّ أولى؛ لأنّه يخرج من مخرجه المدّ، فبُيِّن بما هو منه، وبيان حرفي اللّين بمدّ دون البيان في حروف المدّ واللّين لنقص حرفي اللّين، بانفتاح ما قبلها عن حروف المدّ واللّين اللّواتي حركة ما قبلهنّ منهن، فقوين في المدّ لتمكنهنّ بكون حركة ما قبلهنّ منهن، وضعف حرف اللّين في المدّ، لكون حركة ما قبلها ليست منه، وأصل المدّ واللّين للألف، لأنّها لا تتغيّر عن سكونها، ولا يتغيّر ما قبلها أبدا عن حركته، والواو والياء قد تتحرّكان ، وتتغيّر حركة ما قبلهما، وإنّما شابها الألف إذا سكّنا، وكانت حركة ما قبلها منهما كالألف"[4].

احتجّ مكّي للقراءة بالمدّ في هذا السّياق بتقديم مسوغات فيزيولوجيّة، وفونولوجيّة، حيث قدّم الأسباب التي أدّت إلى حدوث المدّ، فقال إنّ الحروف المدّيّة (ألف، واو، ياء) هي حروف خفيّة هوائيّة لا يعترضها مخرجا إذا ما التقت مع الهمز، والذي هو حرف قويّ شديد مُدَّت، ومن ثمّ أعطاها صفة البعد في المخرج (الهمزة)، فخشية طغيان شدّة الهمز على

[3]- مكّي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، تح: عبد الرّحيم الطّرهوني، دار الحديث، القاهرة، د ط، 2007، ج1، ص130.

[4] -المصدر نفسه، ص130،131.

المدّ بُيِّن، ومن ثمّ أنّ هاته المدود أنّما تتصاقب مع ما قبلها من حركات، حيث تأتي من جنسها لتتمكّن في النّطق.

ويضيف مكّي قائلا:" ما علّة ورش في مدّه: آمن وآدم، ويستهزؤون، ومتّكئين، وأوتي، وآتينا، وكلّ حرف مدّ ولين قبله همزة قبلها متحرّك أو ساكن من حروف المدّ واللّين، أو من حروف اللّين...أنّ الهمزة لاصقت حرف المدّ واللّين وهو خفّيّ فبُيِّن بالمدّ، لئلا يزداد خفاء، وحجّة من لم يمكّن مدّه، وعليه سائر القرّاء أنّ الهمزة لمّا تقدّمت أمِن من خفاء حرف المدّ واللّين معا، وإنّما يخاف من خفائه إذا كانت الهمزة بعده، نحو: قائم، وجاء، فلن يمكن مدّه، لكون الهمزة قبله، وهو الاختيار لإجماع القرّاء على ذلك"[5].

بالنّظر إلى الحجج التي قدّمها مكّي لمدّ الحروف نجده قد اهتمّ بتحديد موقع الحرف وما يأتي بعده من همز، وما يأتي قبله من جنس الحركة، حيث يؤثر في المدّ جني الحرف الذي بعده، والحركة التي قبله، فالفتحة يناسبها الألف، والضّمّة تناسبها الواو، والكسرة تناسبها الياء، وعليه يمكن القول إنّ مكّي احتجّ للقراءة من بابين: الأول: فونيتيكي، والثّاني: فيزيولوجي.

2- تحليل بعض النّماذج الحجاجيّة من كتاب: " الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها".

أ- الإدغام:

تتعدّد الظّواهر الصّوتيّة الّتي تمسّ اللّغة العربيّة من حيث البناء والتّركيب وغيرها؛ إذ نجد الأصوات تتفاعل فيما بينها لتنتج ظاهرة معيّنة تجري على ألسنة النّاطقين، ويمكن كذلك أن تحدث تفاعلات رجعيّة أو قبليّة بين الكلمات في حدّ ذاتها، وحقل القراءات

[5] – المصدر السابق، ج1، ص131.

القرآنيّة زاخر بمثل هاته الظّواهر على غرار الإدغام، الإبدال ، الهمز، التّشديد والتّخفيف، ممّا حثّ الباحثين اللّغويين على اختلاف مناهلهم صوتا وصرفا ونحوا ودلالة على أن يدرسوها بالتّحليل والاستقراء والإحصاء، وحتّى الاستقصاء، ومن بينها الإدغام الذي سنفصّل فيه حسب الآتي:

يعرّف الإدغام على أنّه: " النّطق بالحرفين حرفا واحدا، يجعل الحرف الثّاني محرّكا، ويكون الإدغام في المتماثلين والمتقاربين والمتجانسين"[6]، وعليه فالإدغام هو إدخال حرف ساكن في حرف متحرّك، بحيث يصبحان حرفا واحدا مشدّدا، ومن أنواعه: إدغام المتماثلين مخرجا وصفة، وإدغام المتقاربين والمتجانسين، وفي هذا الصّدد يقول سليمان الجمزوري في تحفة الأطفال في باب: في المثلين والمتقاربين والمتجانسين:

إِنْ فِي الصِّفَاتِ وَالمَخَارِجِ اتَّفَقْ حَرْفَانِ فَالمِثْلاَنِ فِيهِمَا أَحَقّْ
وَإِنْ يَكُونَا مَخْرَجًا تَقَارَبَا وَفِي الصِّفَاتِ اخْتَلَفَا يُلَّقَبَا
مُتْقَارِبَيْنِ أَوْ يَكُونَا اتَّفَقَا فِي مَخْرَجٍ دُونَ الصِّفَات حُقِّقا
بِالْمُتَجَانِسَيْنِ ثُمَّ إِنْ سَكَنْ أوّلُ كلٍّ فَالصَّغيرَ سمِّيَنْ
أَوْ حُرِّكَ الْحَرْفَانِ فِي كُلٍّ فَقُلْ كُلٌّ كَبِيرٌ وافْهَمَنْهُ بِالْمُثُل[7]

وضّح الجمزوري في هذه الأبيات أنواع الإدغام، فذكر إدغام المتماثلين، وإدغام المتقاربين، وإدغام المتجانسين، كما أشار إلى الإدغام الصّغير الذي يكون بين متحرّك وساكن، وإدغام كبير يكون بين متحرّكين.

[6] – محمود بن رأفت بن زلط، أحكام التّجويد والتّلاوة، مراجعة: عبد الحكيم بن عبد اللّطيف بن عبد الله، مؤسسة قرطبة، الأندلس، 2006، ط1، ص70.

[7] – سليمان الجمزوري، متن تحفة الأطفال، الإمام مالك، البليدة، الجزائر، د ط، د ت، ص 14، 15.

عرّف علماء التّجويد الإدغام بتعريفات متعدّدة، منها ما قاله إبراهيم محمّد الجرمي هو: " خلط الحرفين المتماثلين، أو المتقاربين، المتجانسين، فيصيران حرفا واحدا مشدّدا ينبو بهما اللّسان نبوة واحدة"[8]، عند التقاء الحرفين، وقد توفر فيهما شرط التّماثل، أو التّقارب، أو التّجانس أُدغِما لا محالة من ذلك ليصيرا حرفا واحدا مشدّدا نحو:

1-**مثال إدغام المتماثلين**: قوله تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾[9]، الشّاهد في الآية القرآنيّة: (فما ربحت تجارتهم)، إدغام تاء ربحت في تاء تجارتهم.

2-مثال إدغام المتجانسين: قوله تعالى: وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴾[10]، الشّاهد هو: (اركب معنا)، إدغام الباء السّاكنة في الميم المفتوحة.

3-مثال إدغام المتقاربين: إدغام الرّاء في اللّام، قوله تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَاۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾[11]، الشّاهد في الآية: (اصبر لحكم).

وللإدغام أنواع، قسّمها القدماء إلى ستّة أقسام نوضّحها في المخطط الآتي:

---

[8] – إبراهيم محمّد الجرمي، معجم علوم القرآن: التّفسير، التّجويد، القراءات، دار القلم، دمشق، سوريا، ط 1، 2001، ص 20

[9] – سورة البقرة، الآية: 16.

[10] – سورة هود، الآية: 42.

[11] – سورة الطّور، الآية: 48.

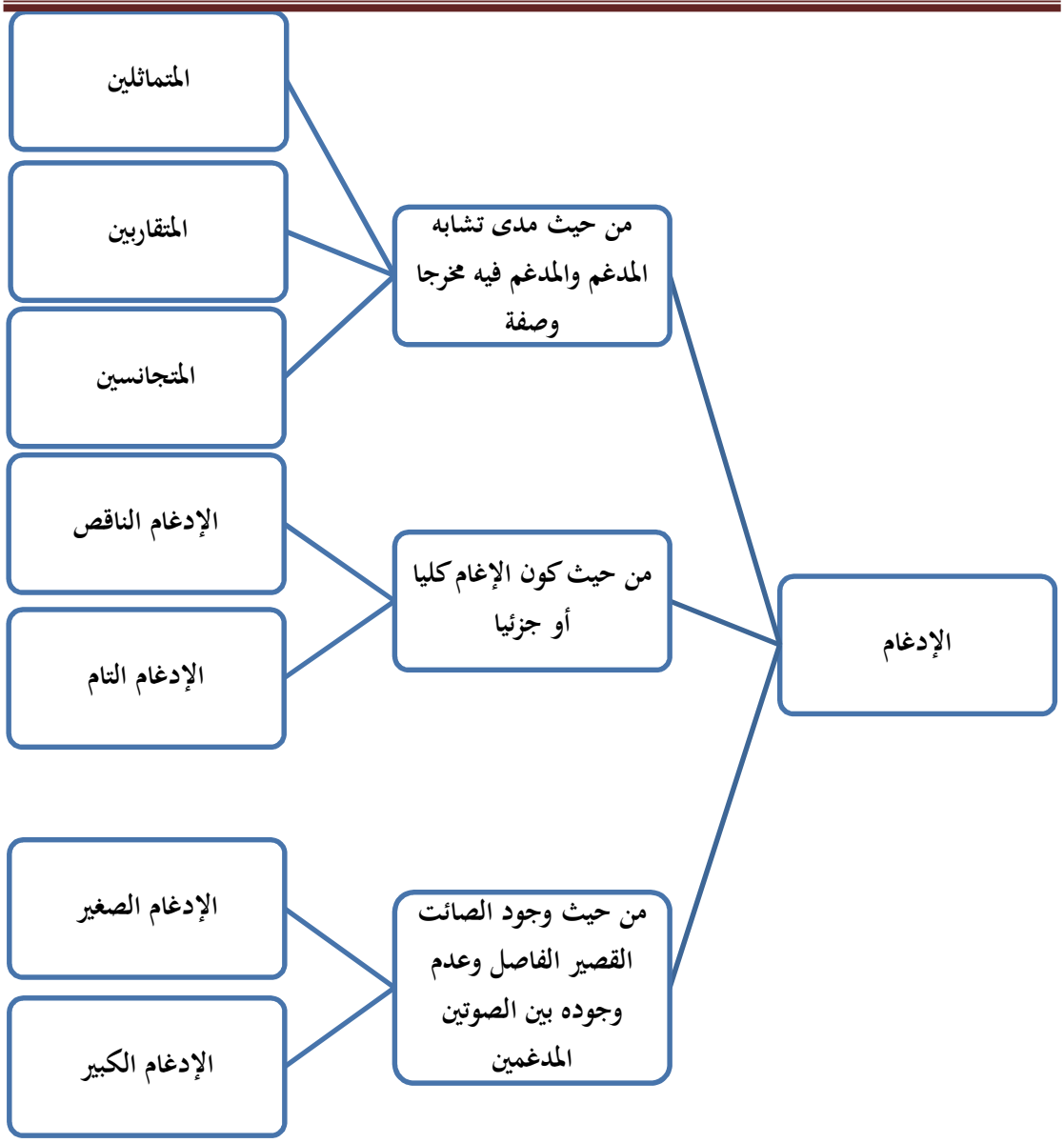

الشكل رقم 2: مخطط توضيحي لأنواع الإدغام[12]

[12] --ينظر: حيزية كروش، التداخل اللغوي في معجم القراءات القرآنية لأحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم، إشراف: مختار درقاوي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة حسيبة بن بوعلي، كلية الآداب والفنون، الشلف، الجزائر، 2019/ 2020، ص99-107.

وقد عرّف ابن الجزري الإدغام الكبير بقوله: " هو ما كان الأوّل من المثلين، أو المتجانسين، أو المتقاربين متحرّكا، ولأبي عمرو فيه مذهب يختص به في أحد الوجهين من روايتي الدّوري والسّوسي جميعا، ونعني بالمتماثلين ما اتّفقا مخرجا وصفة، وبالمتجانسين ما اتّفقا مخرجا واختلفا صفة، وبالمتقاربين ما تقاربا مخرجا وصفة، فأمّا المدغم من المتماثلين فوقع في سبعة عشر حرفا هي: (الباء والتّاء والثّاء والحاء والرّاء والسّين والغين والعين، والفاء والقاف والكاف واللّام والميم والنّون والواو والهاء، والياء)، نحو: (الكتاب بالحق)، (والموت تحسبونها وحيث ثقفتموهم)... أمّا المدغم من المتجانسين والمتقاربين فهو ستّة عشر حرفا وهي: (الباء والتّاء والثّاء والجيم والحاء والدّال والذّال والرّاء، والسّين والشّين والصّاد والقاف والكاف واللّام والميم والنّون، نحو: (أشدّ ذكر، الحقّ كمن)"[13].

قطب هذا الباب من الإدغام هو أبو عمرو، ومذهب هذا الأخير مختص في وجهين من روايتي الدّوري والسّوسي، وقد قال الشّاطبي في هذا الصّدد:

وَدُونَكَ الإِدْغَامُ الكَبِيرُ وَقُطْبُهُ أَبُو عَمْرُو البَصْرِيّ فِيهِ تَحَفُّلاَ

ومن أمثلة الإدغام الكبير نجد قوله تعالى:

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ

[13] – ابن الجزري، تقريب النّشر في القراءات العشر، تح: علي عبد القدوس عثمان الوزير، مراجعة: محمّد صبحي الحلاّق، تصحيح: عسّان حمدون، إحياء التّراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص93، 94.

بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[1]

الشّاهد في هذه الآية هو (شهر رمضان)، الرّاء المضمومة مع الرّاء المفتوحة، فالأولى في آخر كلمة (شهر)، والثّانية في أوّل كلمة (رمضان)، وفي هذا السّياق ورد في كتاب حيزية كروش تحليل لهذا الشّاهد: " فالرّاء الأولى متحرّكة والثّانية كذلك، والمعروف أنّ الإدغام يتطلّب كون الأوّل ساكنا، والثّاني متحرّكا، فيكون العمل فيه تسكين الحرف الأوّل، أو نقل حركته إلى السّاكن قبله، ثمّ إدغامه في الثّاني، ويسمّى هذا الإدغام كبير لكثرة العمل فيه والتّغيير"[2].

ولقد ورد في كتاب: " الكشف" لمكّي بن أبي طالب القيسي حديث في هذا الباب؛ إذ قال: "ولقد أدغم أبو عمرو هذا النّوع، ويقوي حُسْنَ الإدغام في هذا النّوع أنّ الأوّل إذا سكن في هذا النّوع لم يكن بد من الإدغام، نحو: (قل لهم، وارغب بسم)، وشبهه إلاّ الواو التي قبلها ضمّة، والياء التي قبلها كسرة، السّاكنين، فإنّهما لا يدغمان في مثلهما في أكثر الكلام لمشابهتهما للألف، نحو: (في يوسف، وآمنوا وعملوا).

الأمثلة التي أشار إليها مكّي في هذا القول يمكن تخريجها في جدول حسب الآتي:

السّورة	رقم الآية	الشّاهد	التّحليل

[1] – سورة البقرة، الآية: 185.

[2] – حيزية كروش، تمثّلات التّداخل الصّوتي في القراءات القرآنيّة في ضوء اللّسانيات الحاسوبيّة – مقاربة مخبريّة – منشورات ألفا للوثائق، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2022، ص 108.

النّساء[1]	.63	قل لهم	تمّ إدغام لام (قل) في لام (لهم)، بإضافة شّدّة ليصبحا حرفا واحدا (قُلَّهُم) هاته الكلمة مطابقة لما ينطق.
الشّرح[2]	.08	فارغب بسم	أدغمت الباء الأولى من كلمة (فارغب) في باء (بسم)، وذلك عند قراءتها وصلا؛ أي قراءة آخر آية من سورة الانشراح مع البسملة في السورة التي تليها. فارغبّسم: نطق الكلمة عند إدغام الباءين بحيث

[1] – قال تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾، سورة النساء، الآية: 63.

[2] – قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴾، سورة الشّرح، الآية: 08.

			يصيران باءً واحدة مشدّدة.
يوسف[1]	07	في يوسف	تمّ إدغام الي الياء السّاكنة من (في) في الياء المتحرّكة من كلمة (يوسف)؛ إذ صارت حرفا واحدا مشدّدا.
البقرة[2]	25	وآمنوا وعملوا	إدغام الواوين ليصبحا واوًا واحدة مشدّدة.

تدخل هذه الأمثلة في باب إدغام المتماثلين من باب المخرج والصّفة، فهما ذات الحرف، لكن الأوّل ساكن، والثّاني متحرّك، حيث نجد أنّ هذا التّوافق أدّى اعتباطا إلى حدوث ظاهرة الإدغام، ففي مثل قوله تعالى: (قل لهم) في سورة النّساء، نجد أنّ مخرج حرف اللّام " من حافة اللّسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من

[1] – قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ﴾، سورة يوسف، الآية: 07.

[2] – قال تعالى: وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾، سورة البقرة، الآية: 25.

الحنك الأعلى، وما فويق الضاحك والنّاب، والرّباعيّة، والثّنية مخرج اللّام"[1]، وفي ذات السّياق يقول ابن الجزري:

الأَضْرَاسَ مِنْ أَيْسَرَ أَوْ يُمْنَاهَا واللَّامَ أَدْنَاهَا لِمُنْتَهَاهَا[2].

إنّ جملة الفواعل الفيزيولوجيّة المتداخلة فيما بينها تسمح بإدغام الحرفين لاتفاقهما كذلك في الصّفة، فصفة اللّام الانحراف واللّين والاستفال والتّوسط.

لابدّ من معرفة أنّ هذا الإدغام الذي مسّ الكلمات الموجودة في الجدول لم يغيّر المعنى، بل هو ظاهرة لم تتعدّ الجانب الصّوتي إذ يتجلّى أثناء النّطق به، فقد وُجِه الإدغام على أنّه لهجة عرفت بها قبيلة تميم، فالإدغام تميمي والإظهار حجازي[3]، إذ أنّ " الإظهار والإدغام ظاهرتان صوتيتان في اللّسان العربيّ، وقد اختلفت اللّهجات العربيّة في استعمال هاتين الظاهرتين، فقد فشا الإظهار في البيئة الحجازية المتحضّرة، بينما اشتهر الإدغام لدى البدو، وخاصّة بني تميم الذين هاجر بعضهم بعد ذلك إلى العراق، ثمّ ظهر الاختلاف واضحا في القراءات القرآنيّة بين قرّاء حجازيين اختاروا الإظهار، وآخرين كوفيين اختاروا الإدغام"[4]

1-إدغام الباء السّاكنة في الفاء والميم، وإدغام الفاء السّاكنة في الباء:

الآية	السّند	الحجّة

[1] – سيبويه، الكتاب، ج2، ص 405.

[2] – ابن الجزري، المقدّمة الجزرية فيما يجب على قارئه أن يعلمه، ضبطه وراجعه، محمد تميم الزّغبي، ص 02.

[3] – ينظر: ابن جني، المحتسب، ص 153.

[4] – صباح قصير، الإظهار والإدغام بين القرّاء الحجازيين والكوفيين وعلاقتهما بلهجات العرب – نافع والكسائي أنموذجا – قسم اللّغة العربيّة والأدب العربي، الوادي، الجزائر، مجلة علوم اللّغة العربيّة وآدابها، مج 13، ع1، ص 1164.

قال تعالى:﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۚ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[1] الشاهد: (أو يغلب فسوف).	قرأ أبو عمرو وخلّاد والكسائي بإدغام الباء السّاكنة في خمس مواضع، وهي جملة ما في كتاب الله، من ذلك، وهي قوله: (اذهب فمن تبعك)[2]، (أو يغلب فسوف)[3]، (وإن تعجب فعجب)[4]، (فاذهب فإنّ)[5]، (ومن لم يتب	" حجّة من أدغم أنّ الفاء حرف فيه تفش، وذلك قوّة فيه، والباء أقوى منه؛ لأنّها شديدة مجهورة، والفاء مهموسة رخوة، فلمّا كان في كلّ واحد منهما قوّة، واشتركا في المخرج من الشّفتين، وفي أنّ الّام المعرّفة لا تدغم في واحدة منهما' جاز إدغام الأوّل في الثّاني، والإظهار أحسن

[1] – سورة النّساء، الآية: 74.

[2] – سورة الإسراء، الآية: 63.

[3] – سورة النساء، الآية: 74.

[4] – سورة الرّعد، الآية: 05.

[5] – سورة طه، الآية: 97.

	فأولئك)[1]، وأظهر الباقون[2]	وأقوى؛ لأنّ الأوّل أقوى من الثّاني للجهر والشّدّة اللّذين فيه، فإذا أدغمت أبدلت من الأوّل حرفا أضعف منه، فأبدلت من حرف قوّي حرفا ضعيفا، وأيضا فإنّهما منفصلان، وأيضا فإنّ على الإظهار أهل الحرمين، وعاصما، وابن عامر، وخلفا، وذلك حجّة، وأيضا فإنّ الإظهار

[1] – سورة الحجرات، الآية: 11.

[2] – مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ج1، ص216.

		هو الأصل، فالإظهار أحسن.[1]
قال تعالى: ﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2] الشاهد: (يعذّب من يشاء)	أظهره ورش وحده، وأظهره من رفع الفعل، وذلك عاصم ابن عامر، وأدغمه الباقون[3].	حجّة من أدغم أنّ الميم حرف قويّ بالغنّة التي فيها، والجهر والشّدّة اللّذين فيها، فإذا أدغمتَ فيها الباء نقلتَ الباء إلى حرف أقوى منها بكثير؛ لأنّك تبدل من الباء عند الإدغام ميما، وأيضا فإنّهما اشتركا في المخرج من الشّفتين، واشتركا في أنّ لام المعرفة لا تدغم في واحدة منهما، والإظهار أحسن؛ لأنّه الأصل؛ ولأنّهما من

[1] – المصدر نفسه، ص216.

[2] – سورة البقرة، الآية: 284.

[3] – المصدر نفسه، ص216.

		كلمتين؛ ولأنّ لام المعرفة لا تدغم في واحدة منها.[1]
قال تعالى:﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾[2] الشّاهد:(نخسف بهم الأرض).	أدغمه الكسائي وحده[3].	علّة إدغامه أنّ الفاء والباء اشتركا في المخرج من الشّفه، واشتركا في منع إدغام لام التّعريف فيهما، والباء حرف قويّ للشّدّة التي فيها والجهر، والفاء أضعف من الباء، للهمس الذي فيها والرّخاوة، فإذا أدغمتَ نقلتَ الحرف إلى ما هو أقوى منه، وقد كره الإدغام البصريون لزوال التّفشي الذي في الفاء، وأجازه

[1] –المصدر نفسه، ص217.

[2] – سورة سبأ، الآية: 09.

[3] – مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، ج1، ص 217.

		الكوفيون، والإظهار في ذلك أحسن لأنّه الأصل؛ ولأنّهما منفصلان؛ لأنّ التّفشّي الذي في الفاء يذهب مع الإدغام؛ ولأنّ لام المعرفة لا تدغم في واحد منهما؛ ولأنّ الفاء تخرج من الشّفتين إلى الفم؛ لأنّ للفاء في الثّنايا العليا نصيبا، فقد خالفت الباء في المخرج بعض المخالفة، وأيضا فإنّ القرّاء غير الكسائي أجمعوا على الإظهار وإجماعهم حجّة[1].

من الواضح أن الحروف التي تتميز بالصّفات القويّة هي التي يُبنى على أساسها الإدغام؛ إذ نجد أن إدغام الباء السّاكنة في الباء والميم، وإدغام الفاء السّاكنة في الباء يخضع لقاعدة المخرج الواحد والصفة المختلفة، أي:

[1] –مكّي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وحججها وعللها ، ج1، ص 217.

المخرج واحد + الصفة مختلفة = الإدغام بناء على القوة في الصفة.

تتم ظاهرة الإدغام في مثل هذه الحالة بتسكين الحرف الأول وإدخاله في الحرف الثّاني الذي بعده بشرط أن يكون قريبا منه في المخرج، مع إبقاء شيء من صفته ظاهرة في النّطق، حتى يميز السّامع نوع الحرف الذي يصل إليه.

2-إدغام الثّاء في الذّال والدّال في الثّاء والّام في الرّاء:

الآية	السّند	الحجّة
قال تعالى:﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ۚ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1] الشاهد: يلهث ذلك.	قراءة ابن كثير وورش وهشام بالإظهار، وأدغم الباقون[2].	وعلّة الإدغام هي أنّ الذّال أقوى من الثّاء بكثير؛ لأنّ الذّال مجهورة، والثّاء مهموسة رخوة، فحسن انتقال الأولى إلى القوّة بالإدغام، والإظهار حسن لأنّه الأصل[3]

[1] – سورة الأعراف، الآية: 176.

[2] – مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، ج1، ص 217.

[3] –المصدر نفسه، ص217.

قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِي ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[1] الشاهد: (يرد ثواب)	أظهره الحرميان، وعاصم، وأدغم الباقون[2]	علّة الإدغام ضعيفة؛ لأنّ الدّال أقوى من الثّاء، للجهر الذي في الدّال، فأنت تنقلها بالإدغام إلى أضعف من حالها فالإظهار أقوى وأولى[3].
قال تعالى: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾[4] الشاهد: (بل ران).	على إدغام اللّام في الرّاء أجمع القرّاء إلّا الشّاذ منهم[5]	إدغام الّام في الرّاء حسن؛ لأنّك تبدل من الّام حرفا أقوى من الّام بكثير فذلك ممّا يقوّي جواز الإدغام، وربما لم يجز غيره، وهو مثل: (ودّت طائفة)[6]، (وقالت طائفة)[7]، و (أثقلت

[1] – سورة آل عمران، الآية: 145.

[2] – المصدر نفسه، ص 217.

[3] – مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، ج1، ص 217.

[4] – سورة المطففين، الآية: 14.

[5] – مكّي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، ج1، ص 217.

[6] – سورة آل عمران، الآية: 69.

[7] – سورة آل عمران، الآية: 72.

		دعوا)[1]، و (إذ ظلموا)[2]، فكلّ هذا الإظهار فيه قبيح، ويحسن الإدغام لذلك ويختار لذلك؛ لأنّك إذا أدغمت أبدلت من الأوّل حرفا قويّا أقوى من الأوّل بكثير، وكذلك لأنّك تزيد الكلمة قوّة مع ما في الإدغام من تسهيل اللّفظ وتخفيفه.[3]

يتجلّى إدغام المتقاربين في دمج الحروف التي تكون مخارجها قريبة من بعض كما هو مذكور في الجدول، حيث يسيطر الحرف الأقوى على الأضعف في النّطق، فالجهر يغلب الهمس، والشديد يغلب الرّخو.

بين كل حرفين متجاورين سواءً أكانا في كلمة واحدة أو كلمتين علاقة يحدد نوعها مدى اتفاق الحرفين أو اختلافهما أو تقاربهما في المخرج والصفات.

يرجح العلماء الإدغام لما له من تسهيل في النّطق على المتكلم، فهو يختصر الأصوات في صوت واحد، ويجليه بصفة الشّدة، حيث يتبدآ للسّامع أنّه سمع حرفا واحدا، في مثل

[1] – سورة الأعراف، الآية: 189.

[2] – سورة النّساء، الآية: 64.

[3] – مكّي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وحججها وعللها، ج1، ص 218.

قوله تعالى: ﴿كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ﴾، محل الشّاهد هنا الكلمتين (بل ران)، فاللام والرّاء يخرجان من نفس العضو، ولشدّة تقاربهما في الصّفات، إلا أنّ الرّاء أقوى من اللام من حيث الجهر والشدة، لهذا غلب الرّاء في النّطق فتجلى هو للسّامع وخفي اللام عنه.

الشكل1: شكل توضيحي لإدغام كلمة (بل ران).

3-إدغام ما هو من كلمة:

الآية	السّند	الحجّة
قال تعالى: ﴿ قَالَ بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذۡتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ لِي نَفۡسِي ﴾ [1] الشّاهد: (فنبذتها).	أدغمها عمرو وحمزة والكسائي، وأظهر الباقون.[2]	حجّة من أدغم أنّ قوّة التّاء والذّال معتدلة؛ لأنّ التّاء شديدة، والذّال مجهورة، والشّدّة في القوّة كالجهر؛ ولأنّ التّاء مهموسة، والذّال رخوة والهمس في الضّعف

[1] – سورة طه، الآية: 96.

[2] –مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ج1، ص 218.

		كالرّخاوة، فاعتدلا في القوّة والضّعف، فحسن الإدغام لذلك؛ إذ لا يدخل على الحرف الأوّل نقص في قوّته بالإدغام على أنّهما قد اشتركا في إدغام لام التّعريف فيهما، وقوي ذلك لاتصالهما في كلمة، والإظهار حسن؛ لأنّه الأصل؛ ولأنّ التّاء في تقدير الانفصال؛ لأنّ الفعل (نبذ)، فالتّاء داخلة فيهما بعد أن لم تكن، وأيضا فإن به قرأ الحرميان وعاصم وابن عامر وذلك حجّة[1].

يتعلق الأمر في هذا الجدول بالأصوات التي تنتمي إلى ذات الكلمة ومسّها الإدغام، فالذّال والتّاء في كلمة نبذتها هما في نفس الكلمة، فأدخلت الذّال في التّاء إدغاما؛ لأنهما متقاربان في المخرج، لهما صفات مختلفة، فالذال ساكنة، والتاء متحركة بضم، ما هيأ الأسباب لتدغم الذّال في التّاء.

[1] – مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، ج1، ص 218، 219.

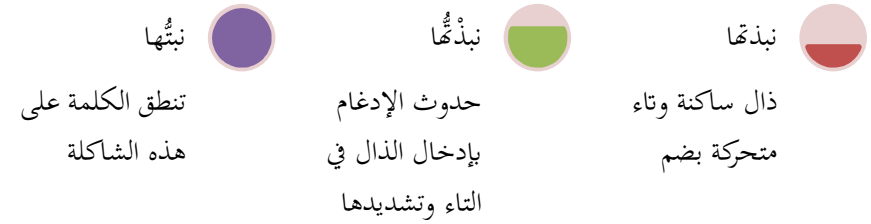

تمثل الألوان نسبة الإدغام في كل مرحلة، فالدّائرة الأولى تشير إلى نسبة القوّة بين حرف الذّال والتّاء، فالتّاء أقوى من الذّال لهذا نجد أن اللّون البنفسجي أكثر من الأحمر، ثم ننتقل إلى المرحلة الأولى للإدغام، وهي إظهارها في النطق، ومن ثم إضافة شدّة على حرف التاء رسما ونطقا، في حين الدّائرة الأخيرة تظهر لنا الصّورة المرئية للصّورة المنطوقة للكلمة أثناء النّطق.

-إدغام النّون السّاكنة والتنوين:

الآية	السّند	الحجّة
قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَا لَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاك	إجماع القرّاء على إدغام الغنّة مع الرّاء والّلام، والإظهار في مثل هذا يعدّه القرّاء لحنا بعده من الجواز، وقد أتت به	النّون السّاكنة والتّنوين يدغمان بذهاب الغنّة في الإدغام إذا لقيتها راء أو لام مشدّدان، وذلك من كلمتين، وعلّة الإدغام هو قرب مخرج الّلام والرّاء من مخرج النّون؛ لأنّهن من

ْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًام َعْرُوفًا﴾[1] الشّاهد: (من لدنه من ربهم).	روايات شاذّة غير معمول بها[2]	حروف طرف اللّسان، فحسن الإدغام في ذلك لتقارب المخارج، وزاده قوّة أنّ النّون والتّنوين إذا أدغما في الرّاء نُقلا إلى لفظ الرّاء، وهي أقوى منهما، فكان في الإدغام قوّة للحرف الأوّل، وأيضا فإنّ لام التّعريف تدغم فيهنّ.[3]
قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَ َرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ و َالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَج ْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْ فَعُ النَّاسَوَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِ نَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَ ا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا و َبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاح	إجماع القرّاء والعرب على الإدغام.[5]	علّة إدغام النّون السّاكنة في الميم فلمشاركتهنّ في الغنّة، ولتقاربهنّ في المخرج، للغنّة التي فيهنّ؛ لأنّ مخرج النّون السّاكنة والتّنوين والميم السّاكنة من الخياشيم، فقد تشاركن في مخرج الغنّة، فحسن الإدغام مع أنّ النّون مجهورة شديدة، والميم مثلها فقد تشاركن في الجهر والشّدّة، فهما في

[1] – سورة النّساء، الآية: 05.

[2] – مكّي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، ج1، ص 220.

[3] – المصدر نفسه، ص 220.

[5] – مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، ج1، ص222.

وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[4] الشّاهد: (من ماء).		القوّة سواء، في كلّ واحدة جهر وشدّة وغنّة، فحسن الإدغام وقويّ.[6]

إدغام النّون السّاكنة في الحروف المعروفة بكلمة (يرملون)؛ أي الياء والنّون والميم والواو والرّاء واللّام، فما تعلق بالتقاء النّون السّاكنة بأحد حروف (ينمو) فإنّه يكون ناقص؛ أي تتخلله غنّة مقدارها حركتين، أمّا في حين التقائه بالرّاء أو اللّام فيكون إدغاما كاملا ليس فيه غنة، فيأتي وفقا لقاعدة التقاء النّون السّاكنة بهذه الحروف المتحركة، سواء في كلمة واحدة أو في كلمتين منفصلتين، وهذا النّوع من الإدغام لا يؤثر في المعنى بل هو ظاهرة صوتية لا تعدو أن تتمظهر في النّطق فقط، فقد وجهت على أنها لهجات عرب، تميزت بها القبائل التميمية، ومهما اختلفت القراءات القرآنيّة في أدائها لهذه الظاهرة من حيث إثباتها في النّطق في قراءة معينة، والتخلي عنها في قراءة أخرى فإن ذلك لا يؤثر في دلالة الآية.

الصّفة التي يعرف بها حرف النّون هي الغنّة، لذا نجد أنّها تكون سهلة الإدغام؛ إذ يعوض الحرف بشدة، ومن ثم تتبع بغنّة تشد السّامع، ونجد مكّي القيسي في هذا السّياق قد وجه إدغام النّون السّاكنة في الميم لأنّهما متقاربان في المخرج والصفة، فهما حرفان

[4] – سورة البقرة، الآية: 164.

[6] –المصدر نفسه، ج1، ص222 ،223.

أغنان يخرجان من الخياشيم ومشتركان في القوة من حيث الجهر، فهو لم يشر إلى أي اختلاف دلالي.

	النون الساكنة	التنوين	
ي	من يقول	وبرقٌ يجعلون	بغنة
ن	من نعمة	يومئذٍ ناعمة	
م	وإن من شيء	عذابٌ مقيم	
و	من ولي	يومئذٍ واهية	
ل	من لدنا	فسلامٌ لك	بغير غنة
ر	من ربهم	غفورٌ رحيم	

-الإمالة:

أ- ما أميل لكسرة:

الآية	السّند	الحجّة

قال تعالى:﴿ وقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[3] الشاهد: (النار). قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[4] الشّاهد: (النهار).	أماله أبو عمرو وأبو عمرو الدّوري، وقرأه ورش بين اللّفظين، وفتحه الباقون[5].	وعلّة من أماله أنّه لما وقعت الكسرة بعد الألف قرب الألف نحو الياء، لتقرب من لفظ الكسر؛ لأنّ الياء من الكسر، ولم يمكن ذلك حتّى قربت الفتحة التي قبل الألف نحو الكسر، فحسن ذلك ليعمل اللّسان عملا واحدا متسفلا، فذلك أخف من أن يعمل متصعدا بالفتحة والألف، ثمّ يهبط متسفلا بكسرة الرّاء، وهو مع الرّاء أحسن؛ لأنّ الكسرة عليها قويّة، وكأنّها كسرتان، فقويت الإمالة لذلك مع الرّاء لأنّها حرف تكرير، الحركة عليها مقام حركتين.

[3] – سورة البقرة، الآية: 39.

[4] – سورة البقرة، الآية: 164.

[5] – مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، ج1، ص 227.

		وعلّة من قرأه بين اللّفظين أنّه توسط الأمر، فلم يمل، لئلا يخرج الحرف عن أصله، ولم يفتح لقوّة الكسرة في الرّاء، فقرأ ذلك بين اللّفظين؛ أي بين الفتح والإمالة، وعلّة من فتح أنّه أتى به على الأصل، ولم يستفل بعد التّصعد، وإنّما الذي يثقل في اللّفظ هو مثل التّصعد بعد التسفل نحو إمالة (زاع)[1].

تدخل الإمالة في باب اللّهجات العربيّة، إذ جاءت الإمالة هنا للكسر، فكلمة (النّهار) أميلت لأنّ الرّاء بعدها مكسورة، فقربت من الألف من الياء لمناسبة الكسرة بعدها في النطق، من غير تغيير في المعنى.

قيل في الإمالة أنها: أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة لتميل الألف التي بعدها نحو الياء ليتناسب الصّوت بمكانها ويتجانس ولا يختلف، فهذا غرضهم من الإمالة، وأما إمالتهم الألف المنقلبة عن الياء والتي في حكم المنقلب عنها فهي أيضا لإرادة التناسب، وذلك لأنّهم اعتقدوا وجود الياء في الكلمة، فكرهوا أن يقع مكانها ما هو مخالف لها،

[1] – المصدر السّابق، ج1، ص227.

فأمالوا الألف لما ذكرنا من إرادة التناسب لما في وهمهم من حصول الياء؛ وليدلّوا بذلك أيضا على أن الألف منقلبة عن الياء أو في حكم ما هو منقلب عن الياء[1] .

ب–ما أميل لتدل إمالته على أصله:

الآية	السّند	الحجّة
قال تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾[2] المثال: كلمة: أتى	أماله حمزة والكسائي[3]	لأنّ الألف المقصورة في الفعل: "أتى" أصلها ياء لذلك أميلت[4]
قال تعالى: ﴿ جَنَّاتُ عَدۡنٍ تَجۡرِي مِنۡ تَحۡتِهَ	أماله حمزة والكسائي[6]	حجّة ذلك أنّ أصل ألفه الثّاني الواو، ثمّ ترجع إلى الياء في الرّباعي، أماله الإمامان – حمزة والكسائي – ليدلّا

[1] –الشيرازي، الموضح في وجوه القراءات وعللها، تح: عبد الرحيم الطهروني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص140

[2] – سورة النّحل، الآية: 01.

[3] – مكّي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، ج1، ص233.

[4] – ينظر: المصدر نفسه، ص ن.

[6] – المصدر نفسه، ص234.

ا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ج وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى[1]. المثال: تزكى.		على أنّ الألف قد صارت في حكم ما أصله الياء.[3]
﴿فَمَنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[4] الشّاهد: افترى.	أماله حمزة والكسائي وأبو عمرو، وقرأه ورش بين اللّفظين.[5]	وأمّا الألف الزّائدة التي تجري على حكم الأصلية فتمال، وعلّة إمالتها لتقرب الألف من أصلها أو حكمها، ولابدّ أن ينحى بالفتحة التي قبل الألف نحو الكسرة، فبذلك تتمكن إمالة الألف إلى نحو الياء[6].

يقول مكّي بن أبي طالب القيسي عن هذا النّوع من الإمالة: "قال أبو محمّد: " على هذه العلّة تجري أكثر الإمالات، وذلك أن تكون الألف أصلها الياء، أو تكون زائدة رابعة وأكثر، فيكون حكمها حكم ما أصله الياء، أو تكون الألف للتّأنيث، فتجب الإمالة لتدلّ على أصل الألف، أو على أنّ الألف في حكم ما أصله الياء، وذلك باب واسع"[7]، ما ذكره

[1] – سورة طه، الآية: 76.

[3] – ينظر: مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، ج1، ص 234، 235.

[4] – سورة آل عمران، الآية: 94.

[5] – المصدر نفسه، ج1، ص 235.

[6] – ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص 235، 236.

[7] – المصدر نفسه، ج1، ص233.

القيسي في قوله هذا هو العلّة الثّانية من العلل التي تُحدث الإمالة، وفي الجدول الآتي سنذكر بعض الأمثلة مع السّند والحجة.

3-إمالة فواتح السّور:

الآية	السّند	الحجّة
﴿الر ج تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾[1]. الشّاهد: ألر.	قرأ ابن كثير وقالون وحفص بالفتح، وورش بين اللّفظين، والباقون بالإمالة[2]	علّة إمالة هذا النّوع أنّ الألف التي من هجاء (را) في تقدير ما أصله الياء؛ لأنّها أسماء ما يكتب به، ففرق بينهما وبين الحروف التي لا تجوز إمالتها نحو: (ما، ولا، وإلا)[3]
قال تعالى: ﴿**كهيعص**﴾[4] **الشّاهد: كهيعص.**	قرأ أبو بكر والكسائي بإمالة الهاء والياء، وقرأ أبو عمرو بإمالة الهاء وحدها، وقرأ ابن عامر وحمزة بإمالة الياء وحدها، وقرأ نافع بين اللّفظين	فمن أمالها جميعا آثر الخروج من تسفل إلى تسفل، لخفّة ذلك، كمن فتحها جميعا، فآثر الخروج من تصعد إلى تصعد، ليعتدل اللّفظ، ومن أمال الياء أقوى ممّن أمال الهاء؛ لأنّ من أمال الياء خرج من تصعد إلى تسفل، وذلك حسن، ومن أمال الهاء خرج

[1] – سورة يونس، الآية: 01.

[2] – مكّي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، ج1، ص 244، 245.

[3] – المصدر نفسه، ج1، ص 245.

[4] – سورة مريم، الآية: 01.

	فيهما، وقرأ ابن كثير وحفص بالفتح فيهما[1].	من تسفل إلى تصعد، وذلك صعب قبيح[2].
قال تعالى: ﴿ طه﴾[3]	قرأ أبو بكر وحمزة والكسائي بإمالة الطّاء والهاء، وقرأ ورش وأبو عمرو بإمالة الهاء وحدها، وعن ورش الفتح في الهاء، وفتح الباقون[4].	علة الإمالة في ذلك أنّ هذه الحروف ليست بحروف معان ك (ما ولا)، إنّما هي أسماء لهذه الأصوات، الدّالة على الحروف المحكية المقطعة، والأسماء لا تمتنه إمالة ألفها مالم تكن من الواو، وليست الألف فيها من الواو. ويدل على أنّها أسماء أنّك تخبر بها فتعربها، فتقول: حاؤك حسنة، وصادك محكمة، وإذا عطفت بعضها على بعض أعربتها كالعدد، فلمّا كانت أسماء أمالها من أمالها، ليفرق بالإمالة بينهما وبين الحروف التي للمعاني، التي لا تجوز إمالتها نحو: (ما ولا، وإلا)، وإنما تجز إمالة هذه

[1] – مكّي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، ج1، ص 245.

[2]– المصدر نفسه، ج1، ص ن.

[3] – سورة طه، الآية: 01.

[4] – مكّي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، ج1، ص245.

		الحروف؛ ليفرق بين الحرف والاسم، ولو سمّيت بهذه الحروف جازت إمالتها[1].

جاءت الإمالة في هذا السياق للتفريق بينها وبين حروف المعاني نحو: ما ولا، بل هي أسماء لهذه الأصوات، فإمالة هذه الأصوات الهجائية المقطعة.

الإمالة قضية لهجية تميزت بها كثير من القبائل العربية، فكانت هذه الأخيرة إذا تكلمت تميل الألفات، والقرآن من معجزاته البيانية أنه حقق النّغم اللفظي، والتّناغم الحرفي، والتّماثل الصوّتي في المقاطع، ومن بين المظاهر الصوتيّة التي حقّقت هذه الميزة الفريدة نجد الفتح والإمالة.

أي أن الإمالة هي تأثير صوتي يحدث بين الحروف المتجاورة، وتكون على ضربين، فهي تمس الحركة الطويلة (الفتحة)، وتمس الحركة الطويلة (الألف)، إلا أنه ليس كل كلمة منتهاها ألف تمال إلى الياء، إنما تمال الألف التي أصلها ياء.

: الفرق الذي يكون في فواتح السور نحو: ﴿ طه ﴾[2]، وعلل مكي الإمالة في هذا الباب باعتبارها ليست من حروف المعاني نحو: ما ولا؛ إنما هي أصوات لهذه الحروف، فلما كانت أسماء أميلت للتفريق بينها وبين حروف المعاني، أو بين الحرف والاسم[3]. وقد جاء النحاة بأسباب وعلل ترجح اختيار الإمالة في الاستعمال، من بينها كثرة الاستعمال،

[1] – المصدر نفسه، ج1، ص 246.

[2] – سورة مريم، الآية:1.

[3] – ينظر: مكي بن أبي طالب حموش القيسي (ت437) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها، تح: محي الدين رمضان مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، د ط، 1974، ص186 وما بعدها.

وهي من بين الأسباب التي قال بها سيبويه، مثل: إمالة كلمة الناس وذلك لكثرة استعمالها، فاستُجيز إمالتها بدافع الكثرة[1]

إذن يمكننا القول إن أسباب الإمالة تعددت واختلفت، وكلها كانت من باب التسهيل والتخفيف أثناء النطق، وذلك لما احتوته الفطرة العربية التي تميل إلى الاقتصاد في الجهد.

3-الهمز:

أ-علل اختلاف القرّاء في اجتماع همزتين:

يقول القيسي في هذا الباب: " اعلم أنّ أصل هذا الباب على ضربين، ضرب لم يُختلف في تخفيف الثّانية فيه، وذلك إذا كانت الثّانيّة ساكنة نحو: (أامن، وأادم، وأاتنا)، ونحوه، كلهم على تخفيف الثّانيّة، وإبدالها بألف، إذا انفتح ما قبلها، وبياء إذا انكسر ما قبلها، وبواو إذا انضم ما قبلها، وعلى ذلك لغة العرب فيها، قد رفضوا استعمال تحقيق الثّانيّة في هذا النّحو حيث وقع...، والضّرب الثّاني اختلف فيه العرب والقرّاء في تحقيق الثّانيّة وتخفيفها فيه، وهو كل همزتين اجتمعتا، ويجوز أن تنفصل الأولى من الثّانيّة نحو: (جاء أحدهم، وهؤلاء إن كنتم، ويشاء إلى وشبهه"[2].

سنوضح ما قاله القيسي في الجدول الآتي بذكر المثال والسّند والحجّة.

المثال	السّند	الحجّة
قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ	تحقيق الهمزتين في كلمة: (أأنذرتكم)، وهي قراءة أهل	حجّة من حقّق الهمزتين في كلمة، أنّه لما رأى الأولى في تقدير الانفصال من الثّانيّة، ورآها داخلة على الثّانيّة، قبل أن تكن، حقّق كما

[1] - ينظر: سيبويه، الكتاب، ج4، ص127.

[2] - مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، ج1، ص150.

لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [1]	الكوفة، وابن ذكوان[2]	يحقّق ما هو من كلمتين، وحسن ذلك عنده لأنّه الأصل، وزاده قوّة أنّ أكثر هذا النّوع بعد الهمزة الثّانيّة فيه ساكن، فلو خفف الثّانيّة، التي قبل السّاكن، لقرب ذلك من اجتماع ساكنين، لاسيما على مذهب من يبدل من الثّانيّة ألفا، فلمّا خاف اجتماع السّاكنين حقّق، ليسلم من ذلك؛ ولأنّه أتى بالكلمة على أصلها محقّقة؛ ولأنّه لو خفف الثّانيّة لكانت بزنتها محقّقة"[3].
قال تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [4]	تخفيف الهمزة الثّانيّة من كلمة: (أأدم)، وهي مذهب نافع وابن كثير وأبي عمرو وهشام[6].	حجّة من خفف الهمزة الثّانية أنّها إذا حقّقت تكون مستثقلة إذا كانت مفردة، إذن فتكريرها أعظم استثقالا، والتّخفيف عليه أكثر العرب، وأيضا فإنّه لمّا رأى العرب، وكلّ القرّاء قد خففوا الثّانيّة، إذا كانت ساكنة استثقالا، كان تخفيفها إذا كانت متحركة أولى؛ لأنّ المتحرك أقوى من السّاكن وأثقل، وأيضا فإنّ جماعة من العرب ومن القرّاء قد كرهوا اللّفظ بالهمزة المفردة،

[1] – سورة البقرة، الآية: 06.

[2] – مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، ج1، ص 152.

[3] – المصدر السابق، ج1، ص 152.

[4] –سورة البقرة، الآية: 35.

[6] – مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ج1، ص 152.

قال تعالى: ﴿ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[1] **الشّاهد في الآية الأولى : (أأدم).** **الشّاهد في الآية الثّانيّة: (يؤمن).**		فخففوها ساكنة ومتحركة، نحو: يومن، يواخذ، فكان تخفيفها إذا تكررت أولى وأقيس[3].

[1] – سورة البقرة، الآية: 232.

[3] – ينظر: المصدر نفسه، ص 152، 153.

هما الهمزتان المتتابعتان، بحيث تكون أولاهما آخر الكلمة الأولى، والهمزة الثانية أول الكلمة التي تليها، دون أن يفصل بينهما حاجز[1]، نحو قوله تعالى:﴿ السُّفَهَاءُ أَلَا ﴾، وقوله تعالى: ﴿ هَؤُلَاءِ إِنْ﴾.

فالكلمة الأولى (هؤلاءِ) تنتهي بهمز مكسورة، فيما نجد الكلمة الثانية مبدوءة بهمزة مكسورة كذلك (إن)، وهنا التقاء واضح للهمزتين، حيث كانت في نهاية الأولى، وبداية الثانية، وقد تداخلت القراءات، فقرأ كل قارئ على ما أسمعه النبي عليه الصلاة والسلام، ومن الجدير بالذّكر أن التّداخل الحاصل في قراءة الهمزة جاء من باب الانتماء اللّغوي كذلك، حيث نزلت الكلمة مرسومة برسم واحد، متفقة الهيكل الحرفي، وما حدث فيها من اختلاف إنّما راجع لتباين النّظام النّطقي لكل لغة أو لهجة.

وقد أورد الضّباع رأيه في هذا السّياق قائلا: "أما اللّتان من كلمتين فعلى قسمين: قسم أولى همزتيه مقطوعة، والثّانية همزة وصل، نحو: ولو شاء الله، والقسم الثّاني كلا همزتيه مقطوعتان، وهو ثمانية أنواع، مفتوحتان نحو: جاء أحدكم، ومكسورتان نحو: هؤلاء إن كنتم، ومضمومتان نحو: أولياء أولئك، ومفتوحة فمكسورة نحو: شهداء إذ، ومفتوحة فمضمومة، نحو: جاء أمة، ومضمومة فمفتوحة نحو: السفهاء ألا ومكسورة فمفتوحة: من خطبة النساء أو، ومضمومة فمكسورة نحو: يشاء إلى"[2].

[1] – ينظر: إبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، إعداد: أبو إبراهيم حسانين، دار الحضارة للنشر

الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 2008، ج1، ص129.

[2] – علي محمد الضباع، الإضاءة في بيان أصول القراءة، المكتبة الأزهرية للتراث، ط1، 1999، ص27.

تدخل الهمزتان على الكلمتين بنوعيهما (قطع ووصل)، وعلى اختلاف الحركات التي تصاحبها، فإمّا تأتيان بالتّناوب إحداهما همز والأخرى قطع، أو تقتصر على تتابع همزتي القطع.

الفصل الثّالث: الاحتجاج الصّرفي للقراءات القرآنيّة في الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها.

1- أبواب الصّرف:

أ- عند القدامى.

ب- عند المحدثين.

2- خطوات الاحتجاج الصّرفي.

3- تحليل نماذج من كتاب: " الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها".

الفصل الثّالث: الاحتجاج الصّرفي للقراءات القرآنيّة في الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها.

الصرف من أهم الأبواب اللغوية التي أسالت حبر العلماء، فقد سعوا لدراسة بنية الكلمة العربية وتحديد معانيها في مختلف السياقات، بل جعلوا من حقل القراءات القرآنية منبعا لهاته الدراسات، وذلك لأنها حقل خصيب بمختلف الظواهر الصرفية.

1-الاحتجاج الصّرفي للقراءات القرآنيّة:

اعتنى العلماء بتحديد التّغيرات التي تطرأ على بنية الكلمات، وما تؤول إليه من معاني، حيث سعوا إلى الكشف عن وجوه وعلل تلك التّغيرات مقدّمين الحجّة الدّامغة، والبرهان القويّ، والعلّة المنطقيّة لكل ظاهرة صرفيّة مسّت الكلمة.

وبما أنّ القراءات القرآنيّة حفل خصيب بمثل هذه الظّواهر، فإنّنا نجد العلماء قد اهتموا ببيان أبواب الصّرف، والعمل على التّفصيل فيها منطلقين من جذر الكلمة وصولا إلى أعمق بنية تتحوّل إليها.

عمل علماء القراءات القرآنيّة على الاحتجاج الصّرفي بالرّجوع إلى جلّ كتب الصّرف، والتّفسير، والقراءات محاولين بذلك تحديد الحجج الفاعلة في كلّ ظاهرة صرفيّة، موجّهين المعنى وفقا لما تبتغيه البنية المختلف فيها بين القراءات القرآنيّة، وهذا ما نجده في كتاب الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها لمكّي بن أبي طالب القيسي، حيث أورد الآيات القرآنيّة التي ورد فيها الاختلاف، وقام بتوجيهها، والاحتجاج لها، وبيان علّتها محلّلا "

الأبنية الصّرفيّة إلى مكوّناتها الأوليّة ليعلّل الإبدال أو الإدغام، أو أيّ تغيير صرفيّ قد تتعرض له البنية.[1]

كلّ هاته الإجراءات الدّراسيّة إنّما تهتم بالمعنى، وما يطرأ عليه من تغييرات، فيأخذون الرّاجح منها، فيمزجون بين المباحث النّحويّة والصّرفيّة في كثير من الأحيان، مهتمين بالشّائع والقليل والنّادر في الأبنيّة ليكون بحثهم أكثر اتساعا، واحتجاجهم أكثر دقّة، وإذا دلّ هذا فإنّما يدلّ على حرصهم الشّديد على تحصيل الاحتجاج الصّرفيّ الدّقيق، "تُجمع مصادر الاحتجاج الصّرفيّ

للتقعيد للقراءات القرآنيّة والتّوثيق بداية من القرآن الكريم، الحديث الشّريف، والشّعر العربيّ الفصيح، والفصيح من الكلام العربيّ من خطب وأمثال سائرة، وحِكم بليغة"[2].

[1] – ينظر: سحر سويلم راضي، التّوجيه النّحوي والصّرفي للقراءات القرآنيّة عند أبي علي الفارسي في كتابه الحجّة للقرّاء السّبعة، دار بلنسية، مصر، ط1، 2008، ص 48.

[2] – عبد العزيز شوحة، منهج الاحتجاج اللّغويّ للقراءات القرآنيّة وتوجيهها، موازنة بين كتابي الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها لمكّي بن أبي طالب القيسي، وشرح الهداية في توجيه القراءات للمهدوي، إشراف: بلقاسم ليبرير، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في اللّغة والأدب العربيّ، جامعة باتنة01، قسم اللّغة والأدب العربيّ، الجزائر، 2018- 2019 ، ص48.

وعليه فإنّ الاحتجاج الصّرفي يبحث في بنية الكلمة وفقا لأصولها، وذلك ببيان وجه القراءة بالأدّلة المستمدّة من المصادر سابقة الذّكر، فهو بذلك لا يعني البحث عن دليل صحّة القراءة، فدليل صحّة القراءة إسنادها وتواترها، وإنّما الغاية من الاحتجاج الصّرفي بيان علّة اختيار القارئ لقراءة معينة.

يمكن القول إنّ الاحتجاج الصّرفي باب واسع، لهذا سنقتصر على ذكر بعض النّماذج المختارة في دراستنا التّطبيقيّة فيما هو لاحق، ونكتفي برصد هذه الأبواب في الجدول الآتي باختصار.

1- أبواب الصّرف:

عند القدامى	عند المحدثين
سيبويه: • أبنية الأسماء والأفعال ومواضع الزّيادة فيه. • الإعلال والإبدال. • الإدغام. • مسائل التّمارين.	• الميزان الصّرفي. • الإدغام. • الوقف. • الابتداء. • تخفيف الهمزة. • التّثنية والجمع. • النّسب. • العدد.

	• المقصور والممدود. • المذكّر والمؤنث. • جمع التّكسير. • التّصغير. • المصادر والأفعال المشتقّة منها والمشتقات. • أبنية الأفعال. • الإمالة. • حروف الزّيادة. • الإبدال.[1]
المازني والفارسي: • التقاء السّاكنين. • الوقف. • الابتداء. • تخفيف الهمزة. • التّثنية والجمع. • النّسب. • العدد. • المقصور والممدود.	

[1] – ينظر: أحمد الحملاوي، شذا العرف في فنّ الصّرف، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1999، الفهرس.

• المذكّر والمؤنث. • جمع التّكسير. • التّصغير. • المصادر والأفعال المشتقة منها والمشتقات. • الإمالة • حروف الزيادة. • الإبدال. • الإدغام.[2]	

2- خطوات الاحتجاج الصّرفي للقراءات القرآنيّة:

يعتمد مكّي في الاحتجاج الصّرفي في كتابه: " الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها" على تتبع خطوات معينة:

1. اختيار الآية المختلف فيها.
2. عزو الآية إلى قارئها.

[2] – ينظر: سيبويه، الكتاب، باب ما لحقته الزّوائد، المكتبة الشّاملة، ج4، ص245.

3. الكشف عن الصيغة الصّرفيّة المختلف فيها، ودورها في التّحليل الدّلالي، والوصول إلى المعنى.

4. الوصف التّحليلي من خلال وصف الصّيغة الفعليّة والاسميّة، وتحليل وتوجيه دلالتها.

5. موازنة دلالة الصّيغة للسّياقات المقالية الواردة في مختلف النّصوص المصدريّة، وإيجاد الفروق بينها مع مراعاة دلالة الصّيغة.

ذكر الحجّة الخاصّة بكلّ من قرأ الكلمة وفق بنية مختلفة، نحو: قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾[3]

محلّ الشّاهد في الآية هو: " يزلقونك".

أورد مكّي في هذه الآية قراءتين؛ قراءة نافع التي انفرد بها عن القرّاء، وهي قراءة فتح الياء

(يَزلقونك)، أمّا باقي القرّاء فقد أتوا بقراءتها ضمّا[4].

[3] –سورة القلم، الآية: 51.

[4] – ينظر: مكّي بن أبي طالب القيسي، التّبصرة في القراءات، تح: محمد غوث النّحوي، الدّار السّلفيّة، 1982، ط2، ص 706.

احتجّ مكّي لهاته القراءة؛ أي الفتح بأنّها مأخوذة من الفعل الرّباعي (أزلف)[5]، فالفعل الثّلاثي في قراءة الفتح هو فعل متعدّ من وجه، ولازم من وجه آخر، فهو متعدّ إذا كان على هيئة فَعَلَ ـ يَفْعَلُ؛ أي زَلَقَ ـيَزْلَقُ بفتح العين في الماضي، وهو لازم إذا جاء بكسر العين في الماضي، فَعِلَ ـ زَلِقَ، أمّا الفعل الرّباعي عند باقي القرّاء فهو متعدّ بإجماع القرّاء.

اتفق مكّي في هذا التّوجيه مع علماء آخرين كالفرّاء، والنّحاس، وابن زنجلة، وابن خالويه، والقرطبي، والسّمين الحلبي[6].

وقد فسّرها مكّي (ليزلقونك) بأنّها: الإصابة بالعين، أو النّظر إلى النّبيّ صلى الله عليه وسلم نظر البغضاء، وهذا ما اتفق عليه جلّ المفسّرين، ومن ذلك ما ذُكر في تفسير القرطبي: " حدّثنا أبو كُريب، قال: ابن عيينة عن عمرو، عن عطاء، عن ابن عباس في قوله: ﴿ وَإِن يَكَادُ

[5] – مكّي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، ج2، ص 322.

[6] – ينظر: الفرّاء، معاني القرآن، تح: أحمد يوسف النّجاتي، ومحمّد علي النّجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشّلبي، دار المصريّة للتّأليف والتّرجمة، مصر، ط1، ج3، ص 179، والنّحاس، إعراب القرآن، وضع حواشيه وعلّق عليه: عبد المنعم، خليل إبراهيم، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، ج5، ص13، وابن خالويه، في القراءات السّبع، تح: عبد العالي سالم مكرم، دار الشّروق، بيروت، ط4، ص351، وابن زنجلة، حجّة القراءات، تح: سعيد الأفغاني، دار الرّسالة، ص718، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج18، ص 255، والسّمين الحلبي، الدّر المصون، ج10، ص420.

الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾، يقول: يُنْفُذُونَكَ بأبصارهم من شدّة النّظر، يقول: ابن عبّاس: يقال للسّهم: زهق السّهم أو زلق، حدّثني علي قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية عن علي، عن ابن عبّاس، قوله: (ليزلقونك بأبصارهم)، يقول: لَيَنْفُذُونَك بأبصارهم، حدّثني محمّد بن سعد، قال: ثني أبي، ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عبّاس قوله: (وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم)، يقول: ليزهقونك بأبصارهم، حدّثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا معاوية عن إبراهيم، عن عبد الله أنّه كان يقرأ: (وإن يكاد الذين كفروا ليُزهقونك)، حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدّثني الحارث قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: (ليُزلقونك)، قال: لينفذونك بأبصارهم، حدّثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، قتادة في قوله: (ليُزلقونك بأبصارهم)، قال: ليزهقونك، وقال الكلبي: ليصرعونك، حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وإن يكاد الذين كفروا ليُزلقونك بأبصارهم) لينفذونك معاداة لكتاب الله، ولذكر الله، حُدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضّحاك يقول في قوله: (وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم)، يقول: يَنْفَذونَك بأبصارهم من العداوة والبغضاء، واختلف القرّاء في قوله: (ليُزْلِقُونَكَ) بضمّ الياء من أزلَقه يُزْلِقه، والصّواب من القول في ذلك

عندي أنّهما قراءتان معروفتان، ولغتان مشهورتان في العرب متقاربا المعنى، والعرب تقول للذي يحلق الرّأس: قد أزلقه وزلقه، فبأيّتهما قرأ القارئ فمصيب"[1].

اتفق علماء التّفسير على ذات المعنى لكلمة (ليزلقونك)؛ إذ ذكر أبو كريب أنّ معناها ينفذونك بأبصارهم من شدّة النّظر، وذهب أبو صالح إلى أنّ كلمة (ليزلقونك) لها نفس المعنى؛ أي ينفذونك بأبصارهم، ثمّ تمّت الإشارة إلى اختلاف العلماء في قراءة الكلمة (ليزلقونك) بضمّ الياء (ليُزلقونك) من أزلقه يُزلِقه.

4_ تحليل نماذج من كتاب " الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها":

تتباين البنيّة الصّرفيّة في بعض الكلمات في القراءات القرآنيّة التي بدورها تسهم في اتساع المعنى، فذلك الاختلاف في الأحرف، وفي المعاني يساعد على بناء دلالات متعاضدة وغير متضادة، وفيما يأتي ذكر لبعض النّماذج المختارة، نبينها في الجداول الآتيّة.

1- بين المعرّف "بال " والعلم:

الآية	الشّاهد	السّند	الحجّة

[1] – الطّبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن –تفسير سورة القلم، الآية:51، الموسوعة الشّاملة للتّفسير، quran-tafsir-net tabarylsura68a51 :thttp، 11-11-2023، 18:00.

﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾[2]	_الغداوة (بفتح الغين وضمّها). _ غدوة	قرأ " بالغداوة" ابن عامر بالواو، وضمّ الغين، ومثله في الكهف، وقرأها الباقون بفتح الغين، وبألف بعد الدّال[3].	حجّة من قرأ بألف أنّ (غداوة) في كلام العرب نكرة، وأدخل عليها الألف واللّام التّعريف، و(غدوة) أكثر ما تستعمل معرفة بغير ألف ولام، فترك القراءة بها لثبات الألف واللّام في الخطّ، وهما لا تدخلان على المعرفة، فالتزم القراءة ب"غداة"؛ لأنّها نكره يحسن فيها

[2] –سورة الأنعام، الآية: 52.

[3] – مكّي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، ج2، ص 11.

			دخول الألف واللّام، ولا يحسن في (غدوة)؛ لأنّها أكثر اللّغات، معرفة بغير ألف ولام، ولا تصرفها العرب، حُكِي: (أتيتك غدوة باكرا) بغير صرف، وقال سيبويه: غدوة وبكرة، جعل كلّ واحد منها اسما للحين يعني معرفة فمنعت الصّرف، للتّأنيث والتّعريف. وحجّة من قرأ بضمّ الغين أنّ بعض العرب

			ينكر (غدوة) فيصرفها في النّكرة، فلمّا وجدها تنكر أدخل عليها الألف واللّام للتّعريف اتّباعا للخطّ، والاختيار القراءة بالألف؛ لأنّها نكرة بإجماع لم يستعمل أحد من العرب في (غداة) التّعريف فوجب دخول الألف واللّام عليها لتتعرف.[4]

الشاهد في هذه الآية هو كلمة غداوة، فقد وردت على صيغتين الأولى معرفة بالألف

[4] – مكّي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، ج2، ص 12.

واللام على اعتبار أنّها نكرة وجب تعريفها بالألف واللام، في حين وردت في قراءة أخرى بصيغة غدوة دلالة على الزّمان، وقد جاء في معجم المعاني الإلكتروني وهو الوقت ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس، ويقال له أيضا الغدوة، وصلاة الغداة هي صلاة الصبح وسميت كذلك لأنها تجب وقت الغداة.

2- بين فاعلة وفعيلة:

الآية	الشّاهد	السّند	الحجّة
﴿ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا ﴾[1]	ــ زاكية ــ زكيّة	قرأ الكوفيون وابن عامر بتشديد الياء من غير ألف، وقرأه الباقون بعد الزّاي مخففا[2]	حجّة من قرأ بغير ألف، مشدّد الياء أنّه بناه على (فعيلة) على معنى (نامية)، وقيل: معناه التي لم تبلغ

[1] -سورة الكهف، الآية: 74.

[2] – مكّي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، ج 2، ص 175.

			الخطايا، وقيل: معناه مطهره، وقيل: زكية وزاكية لغتان بمعنى صالحة تقية، وحجّة من قرأ بألف أنّها لغة في (زاكية وزكية)، بمعنى: قيل: هو على تقيّة صالحة، وقيل: معناه لا ذنب لها، والقراءتان بمعنى.[1]

جاءت كلمة زاكية وزكية على وزنين مختلفين لكنهما يحملان ذات الدلالة وقد تم توجيههما على أنهما لغتان، فالأولى دالة على الطهارة من الذنب، جاء في تفسير ابن كثير:" يقول تعالى: (فانطلقا) أي : بعد ذلك ، (حتى إذا لقيا غلاما فقتله) وقد تقدم أنّه كان يلعب مع الغلمان في قرية من القرى ، وأنه عمد إليه من بينهم ، وكان أحسنهم وأجملهم وأوضأهم فقتله ، فروي أنه احتز رأسه ، وقيل : رضخه بحجر . وفي رواية: اقتطفه بيده، والله أعلم، فلمّا شاهد موسى عليه السلام هذا أنكره أشد من الأول، وبادر فقال: (أقتلت نفسا زكية) أي صغيرة لم تعمل الحنث، ولا حملت إثما بعد، فقتلته؟! (بغير نفس)؛ أي بغير مستند لقتله (لقد جئت شيئا نكرا)

[1] – مكّي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، ج2، ص 175.

أي ظاهر النكارة "[1]، وكذلك الأخرى، وإنمّا الاختلاف جاء مقتصرا على البنيّة الصّرفية للكلمة فقط، ولم يمس التّغيير المعنى إطلاقا.

بين مُفعل ومَفعل:

الآية	الشّاهد	السّند	الحجّة
﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾[2]	_ مَدْخَلا. _ مُدْخلا.	قوله (مُدخلا)، قرأه نافع بفتح الميم، وضمّها الباقون.[3]	حجّة من فتح الميم، أنّه جعله مصدرا لفعل ثلاثي مضمر، دلّ عليه الرّباعي الظّاهر، وهو قوله: (وندخلكم)؛ أي: ندخلكم فتدخلون، مدخلا؛ أي: دخولا

[1] – ابن كثير، مختصر تفسير ابن كثير، اختصار: محمد كريم راجح، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط7، 1999، مج1، ص741 -742.

[2] –سورة النساء، الآية: 31.

[3] – مكّي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، ج1، ص 426.

			فدخول، ومدخل مصدران للثّلاثي بمعنى واحد، ويجوز أن يكون (مدخلا) بالفتح مكانا؛ أيّ: يدخلكم مكانا، فيتعدّى إليه (ندخلكم) على المفعول به، وحسن ذلك. وحجّة من ضمّ، أنّه أجراه مصدرا على ما قبله، وهو (يدخلكم)، ولم يحتج إلى إضمار ثلاثي، فنصبه على المصدر، فالميم في حركتها كحرف المضارعة في حركته، إن كان مفتوحا فتحت الميم، وإن

			كان مضموما ضمّت الميم، وفي الكلام مفعول محذوف؛ لأنّ الفعل لمّا نفل إلى الرّباعي تعدّى إلى مفعول، تقول: دخلت في دار زيد، وأدخلت عمرا في دار زيد، فأصل " دخلت" ألّا يتعدّى؛ لأنّ نقيضه لا يتعدّى وهو (خرجت).[1]

"وندخلكم مدخلا كريما" قرأ أبو عمرو وأكثر الكوفيين "مدخلا " بضم الميم، فيحتمل أن يكون مصدرا، أي إدخالا ، والمفعول محذوف؛ أي وندخلكم الجنة إدخالا، ويحتمل أن يكون بمعنى المكان فيكون مفعولا، وقرأ أهل المدينة بفتح الميم، فيجوز أن يكون مصدر دخل وهو منصوب بإضمار فعل؛ التقدير (وندخلكم فتدخلون مدخلا)، ودلّ الكلام عليه، ويجوز أن

[1] – مكّي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، ج1، ص 426 – 427.

يكون اسم مكان فينتصب على أنّه مفعول به؛ أي وندخلكم مكانا كريما وهو الجنة، وقال أبو سعيد بن الأعرابي : سمعت أبا داود السجستاني يقول : سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول : المسلمون كلهم في الجنة؛ فقلت له : وكيف ؟ قال : يقول الله عز وجل : إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما يعني الجنة . وقال النّبي صلى الله عليه وسلم: ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي، فإذا كان الله عز وجل يغفر ما دون الكبائر والنبي صلى الله عليه وسلم يشفع في الكبائر فأي ذنب يبقى على المسلمين.[1]

3- بين اسم الفاعل واسم المفعول:

الآية	الشّاهد	السّند	الحجّة
﴿ بَلَىٰ ۚ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ	ــ مُسوِّمين. ــ مسوَّمين.	قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم اللّفظة القرآنيّة (مسوّمين) بكسر الواو، وفتحها الباقون.[3]	حجّة من كسر الواو أنّه أضاف الفعل إلى الملائكة، فأخبر عنهم أنّهم سوّموا الخيل، والسومة

[1] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1964، ج5، ص161.

[3] – ينظر: مكّي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، ج 1، ص 398.

مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿1﴾			العلامة تكون في الشّيء بلون يخالف لونه ليعرف بها، ويقوّي ذلك أنّه روي أنّ النّبيّ عليه السّلام، قال يوم بدر: (سوموا فإنّ الملائكة قد سومت)، فأضاف الفعل إلى الملائكة، فدلّ ذلك على وجوب كسر الواو في (مسوِّمين). وحجّة من فتح الواو أنّه أضاف التّسويم إلى غيرهم على معنى

[1] –سورة آل عمران، الآية: 125.

			أنّ غيرهم من الملائكة سومهم، ويجوز أن يكون معنى مسوّمين من قولك: سومت الخيل؛ أي: أرسلتها، ومنه السّائمة، فالمعنى: بألف من الملائكة مرسلين، والاختيار الفتح؛ لأنّ الجماعة عليه.[1]

"مسوَّمين بفتح الواو اسم مفعول ، وهي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي ونافع؛ أي معلمين بعلامات ومسوِّمين (بكسر الواو اسم فاعل ، وهي قراءة أبي عمرو وابن كثير وعاصم، فيحتمل من المعنى ما تقدم؛ أي قد أعلموا أنفسهم بعلامة، وأعلموا خيلهم ورجّح الطّبري وغيره هذه القراءة، وقال كثير من المفسرين: مسوّمين؛ أي مرسلين خيلهم في الغارة، وذكر المهدوي هذا

[1] – مكّي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، ج1، ص 398.

المعنى في "مسومين " بفتح الواو؛ أي أرسلهم الله تعالى على الكفار، وقاله ابن فورَك أيضا، وعلى القراءة الأولى اختلفوا في سيما الملائكة، فروي عن علي بن أبي طالب وابن عباس وغيرهما أنّ الملائكة اعتمت بعمائم بيض قد أرسلوها بين أكتافهم، ذكره البيهقي عن ابن عباس وحكاه المهدوي عن الزجاج إلا جبريل فإنه كان بعمامة صفراء على مثال الزبير بن العوام، وقاله ابن إسحاق، وقال الربيع : كانت سيماهم أنهم كانوا على خيل بلق"[1]

4- بين المبني للمجهول والمبني للمعلوم:

الآية	الشّاهد	السّند	الحجّة
﴿ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ أَن تَبۡتَغُواْ بِأَمۡوَٰلِكُم مُّحۡصِنِينَ	_ أَحَلَّ. _ أُحِلَّ.	قرأ حفص وحمزة والكسائي بضم الهمزة، وكسر الحاء في الكلمة القرآنيّة (أُحِل)، وقرأ الباقون بفتح الهمزة والحاء.[3]	حجّة من فتح أنّه بني الفعل للفاعل وهو الله، لا إلاه إلّا هو، وعطفه على ما قبله، ممّا أضيف الفعل فيه إلى الله

[1] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1964، ج4، ص196.

[3] – مكّي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، ج1، ص 424.

غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَۚ فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا تَرَٰضَيۡتُم بِهِۦ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿24﴾[1]			جلّ ذكره في قوله (كتاب الله عليكم)؛ أيّ: كتب الله ذلك عليكم، وأحل لكم ما وراء ذلك، ف(ما) في موضع نصب. وحجّة من ضمّ الهمزة أنّه بنى الفعل، لما لم يسمّ فاعله على ما جرى من الكلام في أوّل الآية في قوله: (حُرّمت عليكم) على ما يسمّ فاعله، فطابق بين أوّل الكلام وآخره؛ فكأنّه حرّم

[1] – سورة النّساء، الآية: 24.

			عليكم كذا وأحلّ لكم كذا، فهذا أليق بتجانس الكلام، وارتباط بعضه ببعض، والاختيار فتح الهمزة، لقرب اسم الله جلّ ذكره منه، وبعد (حرّمت) منه؛ ولأنّ عليه أهل الحرمين وأكثر القرّاء.[1]

"فإن قال قائل: عرفنا المحلّلات اللواتي هنّ وراء المحرّمات بالأنساب والأصهار، فما المحللات من المحصنات والمحرّمات منهنّ؟ قيل: هو ما دون الخمس من واحدة إلى أربع على ما ذكرنا عن عبيدة والسديّ من الحرائر، فأمّا ما عدا ذوات الأزواج فغير عدد محصور بملك اليمين

[1]- مكّي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، ج1، ص 424 – 425.

وإنما قلنا إن ذلك كذلك لأن قوله تعالى: ﴿وأُحِلّ لَكُمْ ما وَرَاء ذَلِكُمْ ﴾ عامّ في كل محلّل لنا من النساء أن نبتغيها بأموالنا، فليس توجيه معنى ذلك إلى بعض منهنّ بأولى من بعض إلا أن تقوم بأن ذلك كذلك حجة يجب التسليم لها، ولا حجة بأن ذلك كذلك. واختلف القراء في قراءة قوله تعالى ﴿وأُحِلّ لَكُمْ ما وَرَاءَ ذَلِكُمْ﴾، فقرأ ذلك بعضهم: «وأَحَلّ لَكُمْ» بفتح الألف من أحلّ بمعنى: كتب الله عليكم وأحلّ لكم ما وراء ذلكم، وقرأه آخرون : وأُحِلّ لَكُمْ ما وَرَاء ذَلِكُم {اعتبارا بقوله} :حُرّمَتْ عَلَيْكُمْ أمّهاتُكُمْ... وأُحِلّ لَكُمْ ما وَرَاء ذَلِكُمْ. قال أبو جعفر: والذي نقول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان مستفيضتان في قراءة الإسلام غير مختلفتي المعنى، فبأيّ ذلك قرأ القارئ فمصيب الحقّ[1]".

5- بين يَفْعَل ويَفْعُل:

الآية	الشّاهد	السّند	الحجّة
﴿ **وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا**	_ يَعْرِشون. _ يَعْرُشون.	قرأ حمزة والكسائي بكسر الكاف في	حجّة الضّمّ والكسر أنّهما لغتان مشهورتان في الكلمتين، يقال:

[1] – الطّبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، تح: محمود محمد شاكر، راجعه: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، القاهرة، د ط، د ت، ج8، ص 140.

الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾[1]		كلمة (يعرشون)، وضمّها الباقون.[2]	عرش، يعرِش، ويعرُش بمعنى بنى.[3]

قوله تعالى: ﴿ ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون﴾، يقال: عرَش يعرِش إذا بنى، قال ابن عباس ومجاهد : أي ما كانوا يبنون من القصور وغيرها.

وقال الحسن : هو تعريش الكرم.

وقرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم (يعرشون) بضم الراء.

[1] –سورة الأعراف، الآية: 137.

[2] – مكّي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، ج2، ص 54.

[3] – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

قال الكسائي : هي لغة تميم.

وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة (يعرشون) بتشديد الراء وضم الياء." [1]

6- التّشديد والتّخفيف:

الآية	الشّاهد	السّند	الحجّة
﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾[2]	قتلوا بالتّشديد والتخفيف.	قرأ ابن عامر كلمة (قتلوا) بالتّشديد، وقرأها الباقون بالتّخفيف.[3]	حجّة من قرأ بالتّشديد على الكثير؛ لأنّ المقتولين

[1] – أبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1964، ج7، ص272.

[2] – سورة آل عمران، الآية: 169.

[3] – مكّي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، ج1، ص 405.

			كثر، والتّشديد للكثير. وحجّة من قرأ بالتّخفيف؛ لأنّ التّخفيف للتّقليل والتّكثير، فهو كالتّشديد في أحد توجهيه، وهو الاختيار لإجماع القرّاء عليه.[1]

جاءت القراءة في هذا السياق على وجهين الأول هو التّشديد والآخر التّخفيف دلالة على التّكثير وقوة القتل، فالتّخفيف يدلّ على الكثير في بعض السّياقات، وهذا ما تفرضه معاني الآية التي دخلت الكلمة ضمن سياقها.

البنية الصرفيّة للكلمات لها فاعلية في تغيير المعاني حسب ما يقتضيه السياق، وقد جاء الاحتجاج الصرفي للقراءات القرآنية في هذا الباب دالا على تلك المعاني التي تعضد بعضها البعض مهما اختلفت البنية، فالقراءات من النّاحية الصرفيّة في غالبها تكون متفقة المعنى، وهذا ما تجلى في الحجج التي أوردها القيسي في كتابه الكشف، وما زاد من تأكيدها هي ورودها

[1] – ينظر: المصدر السابق، ج1، ص 405.

في التفاسير الكبيرة على غرار تفسير القرطبي وتفسير الطبري اللّذين اعتمدنا عليهما في تعزيز التّحليل الذي أدرجناه تحت كل جدول.

الفصل الرّابع: التّحليل النّحوي للاحتجاج للقراءات القرآنيّة في الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها:

1- مفهوم الاحتجاج النّحوي.

2- قواعد الاحتجاج النّحوي.

3- موقف النّحاة من الاحتجاج بالقراءات القرآنيّة.

4- نماذج تطبيقيّة من كتاب الكشف.

يعد النّحو لبّ اللّغة العربيّة، حيث نجد العلماء قد اهتموا بدراسة أبوابه بحثا وتقعيدا واحتجاجا، ومن بين أهم الحقول التي كانت مصدرهم الأساسي في هذه الدراسات حقل القراءات القرآنيّة، إذ نراهم قد عملوا على التّأصيل لكل قراءة وإثبات الوجه النّحوي فيها بالدّليل والحجّة.

1- مفهوم الاحتجاج النحوي:

من بين أنواع الاحتجاج التي اهتم بها العرب هو الاحتجاج النحوي ويقصد به: "إثبات صحّة قاعدة أو استعمال كلمة أو تركيب، بدليل نقلي صح سنده إلى عربيّ فصيح سليم السّليقة، احتاج إليه القوم لمّا خافوا على سلامة اللّغة العربيّة بعد أن اختلط أهلها بالأعاجم إثر الفتوح، وسكنوا بلادهم وعايشوهم... يعتبر اللّحن الباعث الأوّل على تدوين اللّغة وجمعها، وعلى استنباط قواعد النّحو، وتصنيفها"[1].

بعد أن دخل العجم على العرب وشاع اللغط والغلط في اللغة العربية اهتموا بالتأسيس للنحو العربي وتصويب ما تم تداوله من لحن في تراكيب اللغة وإعراب كلماتها، فقد اجتهدوا في التقعيد للغة العربية وتصنيف هذه القواعد في أبواب تسهل على الأجيال تناقلها للحفاظ على سلامة اللغة العربية.

[1] - سعيد الأفغاني، في أصول النّحو، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعيّة، دمشق، د ط، 1994، ص 06.

2- قواعد الاحتجاج النّحوي:

يذكر الأفغاني جملة من القواعد التي يُحتج بها نذكرها كالآتي:

- ماهية القواعد: يحدّدها بقوله: " ليست القواعد ألّا قوانين مستنبطة من طائفة من كلام العرب الذين لم تفسد سلائقهم.
- مصادر الاحتجاج: يقول الأفغاني: أعلى الكلام العربي من حيث صحّة الاحتجاج به: القرآن الكريم بجميع قراءاته الصّحيحة السّند إلى العرب المحتج بهم، ثمّ نثر العرب وشعرها في جاهليتها بشرط الاطمئنان إلى أنّهم قالوه باللّفظ المروي، ويلي ذلك كلام الإسلاميين الذين لم يشوه لغتهم اختلاط"[1].

يرى الأفغاني أن القواعد النحوية ما هي إلا خلاصة لما نتج عن أخطاء العرب التي أفسدت الفطرة العربية السليمة كما سبق وأن ذكرنا – دخول الأعاجم –فقد عد أن القرآن الكريم وقراءاته المصدر الرئيس الذي لابد من الرجوع إليه عند وضع القاعدة النحوية، بل لابد من الاحتجاج بها ولها لكي تصح القاعدة وتثبت.

- "عصر الاحتجاج: جعلوا منتصف المئة الثّانيّة للهجرة حدا للذين يصح الاستشهاد بشعرهم من الحضريين، فإبراهيم بن هرمة المتوفى سنة (150هـ) آخر من يصح الاستشهاد بشعرهم، وبشار بن برد أوّل الشّعراء المحدثين الذين لا يحتج بشعرهم على متن اللّغة

[1] –سعيد الأفغاني، الموجز في قواعد اللغة العربيّة، دار الفكر، بيروت، د ط، 2003، ص 14.

وقواعدها، وعلى ما يُؤتى بشعر المتأخرين من فحول الشّعراء للاستئناس والتّمثيل لا للاحتجاج، أمّا في البادية فقد امتد الاستشهاد بكلام العرب المنقطعين فيها حتّى منتصف المئة الرّابعة للهجرة"[1].

حدد الأفغاني الفترة التي بدأ فيها الاحتجاج النحوي، وقال بأن بن هرمة هو آخر من يمكن الاستشهاد بشعرهم من الحضريين الذي خالطوا العجم، فمن بشار بن برد وما بعده اكتفى باعتمادهم أمثلة لا يحتج بها في إثبات قواعد العربية، في حين أن الاحتجاج بكلام البدو استمر لفترة من الزمن وذلك لعدم اختلاط ألسنتهم بألسنة الأعاجم.

- "رفض الشّواهد المجهولة النّسبة: لا يحتج بكلام مجهول القائل.
- رفض الاحتجاج بالشّواهد ذات الوجوه المتعدّدة: لا يحتج مما له روايتان، إحداهما مؤيدة لقاعدة تُزعم، والثّانيّة لا علاقة لها بها لاحتمال أنّ الشّاعر قال الثّانيّة، والدّليل متّى تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال"[2].

رفض الاحتجاج بالشواهد التي لا نسبة لها لأنها غير محددة الأصل، فمن الممكن أن تكون صادرة عن أعجمي لا يفقه العربية، لذا تجنب الاحتجاج بها حرصا على سلامة

---

[1] -سعيد الأفغاني، الموجز في قواعد اللغة العربية، ص 15-16.

[2] -مثلا: ادعى بعضهم أنّ (الأرض) تذكر وتؤنث، واستشهد للتّذكير بقول عامر بن جُوين الطّائي في إحدى الرّوايتين: فَلَا مُزْنَةٌ وَدَقَتْ وَدْقَهَا وَلَا أَرْضٌ أَبْقَلَ إِبْقَالُهَا، والرّواية الثّانيّة: ولا أرض أبقلتِ إبقالها، فإن لم يكن لتذكير (الأرض) غير هذا الشّاهد فلا يحتج به؛ لأنّ الأكثر أنّ الشّاعر قال: (أبقلتِ) اللّغة المشهورة المجمع عليها، ينظر: سعيد الأفغاني، الوجز في قواعد اللّغة العربيّة، دار الفكر، بيروت، د ط، 2003، ص17.

اللغة، كما أن الشواهد التي تحمل روايتين كانت محل رفض، فلربما الأولى صائبة والثانية خاطئة، لهذا تم رفضها مطلقا حتى لا يحدث هنه في التأصيل لقواعد العربية، فقوله: "متى تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال"؛ أي أن كل شاهد مسه الشك ولفظ (ربما) أزيح من باب الاستدلال.

- "رفض الشّواهد المحرّفة: ترد الشّواهد في كتب النّحاة محرّفة أحيانا، ويكون موضع التّحريف هو موضع الاستشهاد على قاعدة تُزْعم، ولو حرر الشّاهد ما كان للقاعدة مؤيد.
- عدم الاحتجاج بالشّاهد الأبتر: كما يفيد جدا الرّجوع إلى الشّاهد في ديوان صاحبه إن كان شعرا، يفيد الرّجوع إلى مصادره الأولى إن كان نثرا لمعرفة ما قبله وما بعده، فكثيرا ما يكون الشّاهد الأبتر داعية الخطأ في المعنى والمبنى.
- رفض بناء الشّاهد على الضّرورة الشّعريّة: ينبغي التّفريق بين ما يرتكب للضّرورة الشّعريّة، وما يؤتى به على السّعة والاختيار، فإذا اطمأنت النّفس إلى بناء القواعد على الصّنف الثّاني ففي جعل الضّرورة الشّعريّة قانونا عاما للكلام نثره ونظمه الخطأ كلّ الخطأ"[1].

اعتماد الضرورة الشعرية في وضع القواعد النّحوية يعد من الخطأ؛ فما جاء على سبيل الحرج لا يمكن إرجاعه أصلا للاحتجاج لإثبات قاعدة نحوية، ففي هذا تسهيل لكل من

[1] – سعيد الأفغاني، الموجز في قواعد اللغة، ص 17 – 18.

هب ودب للتقعيد النحوي، ومن هذا المنطلق قال الأفغاني بوجوب الصرامة في الاحتجاج النحوي حتى تحافظ العربية على ركازتها ومتانتها القواعدية.

- "الإعراب والمعنى: المعوّل في امتحان أوجه الإعراب والتّرجيح بين أقوال النّحاة على المعنى قبل كلّ شيء، فهو الذي يجب أن يكون الحكم في كلّ مناقشة.
- يفضّل في كلّ مقام فيه إعرابان: الإعراب الذي لا يجنح إلى تقدير محذوف.
- في عوارض الصّناعة النّحويّة: إذا ألجأت أحكام الصّناعة إلى تقدير محذوف، قُبل هذا التّقدير بشرطين: أوّلا: ألّا يلجأ إلى إخلال بالمعنى، ثانيّا: وأن يسوغ التّلفظ به دون ركاكة أو خروج عن الأسلوب العربيّ المشهور"[1].

اشترط الأفغاني في هذا الباب أن يكون الإعراب صريحا غير مقدر لمحذوف، وإن تم ذلك فلابد من توفر أمرين مهمين، الأول ألّا يكون به فساد في المعنى، والثاني أن يبتعد عن الركاكة أو الخروج عن المألوف، ومن هنا نستنتج أن التقعيد للعربية خضع لقواعد احتجاج صارمة ساهمت في دحض اللبس عن اللغة وقواعدها، وكان القرآن بقراءاته المصدر الأول في التقعيد والاحتجاج.

3- موقف النّحاة من الاحتجاج بالقراءات القرآنيّة:

[1] – ينظر: سعيد الأفغاني، الموجز في قواعد اللّغة العربيّة، دار الفكر، بيروت، د ط، 2003، ص 17-18.

تباينت مواقف النحاة حول الاحتجاج بالقراءات القرآنية، إذ تقول خديجة الحديثي "فالاستشهاد بالقراءات المتواترة غير المخالفة للقياس سار عليه البصريون، كما سار عليه الكوفيون، أمّا الاحتجاج بالقراءات الشّاذة والقياس عليها، واعتبارها أصلا من أصول الاستشهاد فهو ليس من منهج البصريين؛ لأنّهم لم يكونوا يعتبرون القراءات حجّة إلّا ما كان موافقا لقواعدهم وأقيستهم، وأصولهم المقرّرة، فإن خالفتها ردّوها في حين كانت القراءات مصدرا من مصادر النّحو الكوفيّ"[1].

اعتمد النّحاة على القراءات القرآنيّة كأحد روافد السماع، وعدّوها الرّكن الرّكين الذي انبنت عليه صناعة النحو. فإنّ السّماع بالنّسبة لصناعة النّحو كالقرآن والسّنة بالنسبة للفقه، فالقراءات القرآنية على هذا أصلٌ من أصول النحو؛ ولهذا فإنه لا خلاف بين النّحاة في الاحتجاج بكلّ أنواع القراءات متواترها ومشهورها، بل والشاذة منها؛ فإن القراءات الشاذة وإن فقدت بعض شروط القراءة المقبولة عند القرّاء إلا أن الاعتماد عليها من جهة العربية مقبول؛ لأنها كلّها ثابتة الفصاحة معزوَّة إلى عربي فصيح.

يجدر القول إنّ الاحتجاج للقراءات القرآنية نحويا، يدخل في باب الاستشهاد، والإقرار بحجيتها التي لا يجوز الطعن في صحتها، ومن الواضح أن النّحاة الذين طعنوا في

[1] – خديجة الحديثي، الشّاهد في أصول النّحو في كتاب سيبويه، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، 1974، ص47.

القراءات القرآنيّة أنّهم بالضرورة كانوا غير مؤيدين للتوجيهات النحوية التي احتج بها اللّغويون، إلا أنّه لا يمكن لأحد أن ينكر أن علم التوجيه بكل مستوياته بين لنا وجوه القراءات القرآنية، وعزز لنا جملة القواعد النحوية التي تميزت بها القبائل العربية.

يقول محمّد خير الحلواني: " إنّ النّحاة لم يكونوا على منهج واحد في أمر القراءات القرآنيّة التي تخرج عن قراءة الجمهور، فمنهم من ردّ بعضها، وقَبِل بعضا آخر، ومنهم من جعل قراءات القرآن كلّها حجّة"[1].

النّحو القرآني هو تتبع مضبوط للحركات الإعرابية على مدار الخطاب الإلهي، وذلك باستقصاء الأوجه الأعرابية في كل لفظة، وخاصة فيما تعلق بالقراءات القرآنية، فهو يسهم في حصر الكلمات التي قرئت بأكثر من وجه إعرابي، ويفسرها تفسيرا نحويا مبسطا، بالاعتماد على علم التوجيه الذي يشكل منهجا متكاملا يحلل ويستقرئ ويستكنه الآيات على اختلافها في القراءات القرآنية، باستعمال حجج دامغة.

تعددت المدارس النحوية، وبفعل هذا التعدد اختلفت طريقة الاستشهاد بالقراءات ولها، حيث يقول مهدي المخزومي: " القراءات مصدر هام من مصادر النّحو الكوفي، ولكن البصريين كانوا قد وقفوا منها موقفهم من سائر النّصوص اللّغويّة، وأخضعوها لأصولهم

[1] – محمّد خير الحلواني، أصول النّحو العربي، النّاشر الأطلسي، الرّباط، د ط، 1983، ص 35.

وأقيستهم، فما وافق منها أصولهم ولو بالتّأويل قَبِلوه، وما أباها رفضوا الاحتجاج به، ووصفوه بالشّذوذ، كما رفضوا الاحتجاج بكثير من الرّوايات اللّغويّة وعدّوها شاذّة، تحفظ ولا يقاس عليها"[1].

نزل القرآن الكريم بلسان عربيّ مبين، متحدّيا العرب الفصحاء على أن يأتوا بمثله، بل على أن يأتوا بأية من مثله، وصاحب نزول القرآن الكريم على النّبي صلّى الله عليه وسلّم ظهور ما اصطلح عليه في الدّراسات القرآنيّة القراءات القرآنية، وهي في مفهومها البسيط جملة من التّأديات الصّوتيّة، أو الصّرفيّة، أو النّحويّة لبعض مفردات القرآن الكريم، "وجاءت هذه القراءات لتسهيل نطق بعض المفردات القرآنيّة على ألسنة القبائل العربيّة؛ لأنّ ألسنتهم قد ألفت النّطق الذي اعتادت عليه ألسنتهم، أمّا في مجال اللّغة العربيّة وصرفها"[2].

جاءت القراءات القرآنية تيسيرا على العرب ومراعاة لتعصبهم للهجاتهم، فقد حملت في طياتها عقلية كل قبيلة، لهذا نجد أن النحاة يراعون في احتجاجاتهم اللهجات العربية.

[1] – مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللّغة والنّحو، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، د ط، ص 384.

[2] – نور الدين دريم، موقف النّحاة من القراءات القرآنيّة، مجلة طلائع اللّغة وبدائع الأدب، جامعة الشلف، الجزائر، ع1، جوان 2020، ص 99.

ما عرف عن سيبويه أنّه كان يخضع القراءات القرآنيّة للقياس النّحوي في بعض الأحيان إذا ما ارتأى عدم موافقتها لقياسه، إلّا أنّه لم يعب القارئ، ولم يخطّئ القراءة لوجه من أوجه اللّغة العربيّة، وحجّته في ذلك الضّعف أو القلّة[1].

كان منهج سيبويه في الاحتجاج بالقراءات القرآنية عادلا، فقد تعامل بالقياس كما تعامل بالسماع بشرط أن تكون الشواهد التي يستدل بها موافقة لأوجه العربية الشائعة، والتي خرجت من أفواه سليقية بعيدة عن اللّحن.

نظرة النحويّ إلى القراءة الشّاذة تختلف عن نظرة صاحب القراءات إليها؛ فهي مقبولة عند النّحوي لموافقتها شروط القبول في صناعته، بخلاف شروط القبول بالنّسبة لصاحب القراءات؛ فلهذا يَنصُّ النحويون على أن القراءة سواء أكانت متواترة أم آحادًا، فإنها حُجة في النّحو.

[1] – ينظر: سيبويه، الكتاب، علق عليه: بديع إميل يعقوب، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ج1، ص 28.

4- نماذج تطبيقيّة من كتاب الكشف:

1-قراءة (ليس البرّ) برفع الرّاء ونصبها:

الآية	السّند	الحجّة
قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[1]	قرأه حمزة وحفص بالنّصب، وقرأه الباقون بالرّفع[2].	1-وجه القراءة بالنّصب أنّ (ليس) من أخوات (كان)، يقع بعدها المعرفتان، فتجعل أيّهما شئت الاسم، والآخر الخبر، فلمّا وقع بعد (ليس) (البرّ) وهو معرفة، و(أن تولوا) معرفة؛ لأنّه مصدر بمعنى التّولية، جعل (البرّ) الخبر، فنصبه، وجعل (أن تولوا) الاسم، فقدر رفعه، وكان

[1] - سورة البقرة، الآية: 177.

[2] - مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، ج1، ص 330.

		المصدر أولى بأن يكون اسما؛ لأنّه لا يتنكر. 2-ووجه القراءة بالرّفع أنّ اسم (ليس) كالفعل، ورتبة الفاعل أن يلي الفعل، فلمّا ولي (البرّ) (ليس) رفع، ولو نصب (البرّ) لوجب أن يكون الكلام غبر رتبته، وأن ينوي ب(البرّ) التّأخير، فيكون الكلام على رتبته التي أتت به التّلاوة أولى من أن يحدث فيه ما يحتاج معه التّقديم والتّأخير. ويقوي رفعه رفع (البرّ) الثّاني: الذي معه الباء إجماعا في قوله: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا﴾[1]، ولا يجوز فيه إلّا رفع البرّ، فحمل الأوّل على الثّاني

[1] - سورة البقرة، الآية: 189.

		أولى من مخالفته له، ويقوي رفع (البرّ) أيضا أنّ في مصحف ابن مسعود: (ليس البرّ بأن تولوا) بزيادة باء، وهذا لا يكون معه إلّا رفع (البرّ)، وهو الاختيار لإجماع القرّاء عليه[1]

جاء الآية السابقة بشاهد البر حاملة لوجهين، النصب والرفع، فمن نصب رأى أن ليس من أخوات كان فترفع الأول ويسمى اسمها وتنصب الثاني ويسمى خبرها، فقد قدروا أن تولوا اسما، في حين جعلوا البر على النصب خبرا، أما من رفع فقد شبهها بالفعل فرفع البر على أساس أنها فاعل، وقدموا في ذلك الحجة؛ أي:

[1] – مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، ج1، ص 330، 331.

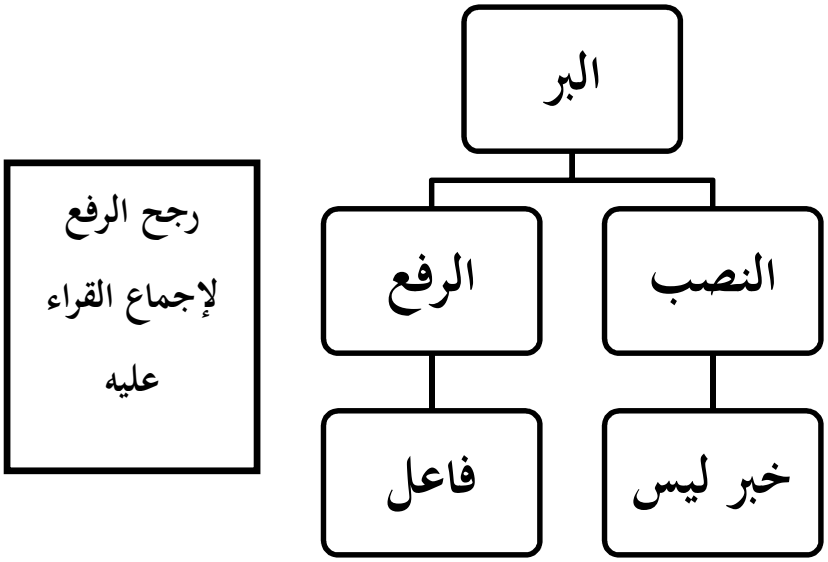

الشكل1: مخطط يوضح أوجه قراءة كلمة البر

قراءة: (ترجع الأمور) بفتح تاء (ترجع) وكسر جيمها، ورفع التاء وفتح الجيم.

الآية	السّند	الحجّة
قال تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ	قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي كلمة (ترجع) بفتح التّاء، وكسر الجيم، وقرأها الباقون يضمّ التّاء وفتح الجيم[1].	حجّة من قرأ بفتح التّاء، وكسر الجيم، أنهم بنوا الفعل للفاعل؛ لأنّه المقصود، ويقوي ذلك إجماعهم على (ألا إلى الله تصير الأمور)[1] ، وقوله: (إلى الله مرجعكم)[2]، فبني الفعل للفاعل، فحمل هذا على ذلك، وحجّة من ضمّ التّاء،

[1] – ينظر: مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، ج1، ص 338.

ٱلۡأُمُورُ ﴾1		وفتح الجيم، أنّهم بنوا الفعل للمفعول، ويقوي ذلك إجماعهم على قوله: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ ﴾[5]، ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي ﴾6، فبني الفعل للمفعول، وهو إجماع، فألحق هذا به لأنّه مثله، فالقراءتان حسنتان بمعنى، والأصل أن يبنى الفعل للفاعل؛ لأنّه محدثه بقدرة الله جلّ ذكره، وبناؤه للمفعول توسع وفرع[7].

محلّ الشّاهد في هذه الآية هي كلمة (ترجع)، حيث قرئت على وجهين، الوجه الأوّل هو فتح التّاء وكسر الجيم، أمّا الثّانيّة فهي رفع التّاء وفتح الجيم، فمن فتح وكسر، فقد بني الفعل للفاعل، وهذا أصل الجملة في العربيّة: فعل+ فاعل+ مفعول به، واستندوا في ذلك على قوله تعالى: (ألا إلى ذلك تصير الأمور)، فالأمور هي فاعل لكلمة تصير، أمّا من ضمّ

[3] – سورة الشورى، الآية: 53.

[4] – سورة المائدة، الآية: 48.

[1] – سورة البقرة، الآية: 210.

[5] – سورة الأنعام، الآية: 62.

[6] – سورة الكهف، الآية: 36.

[7] – ينظر: مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، ج1، ص338.

وفتح فقد بني الفعل للمفعول، وهو ما أجمع عليه، فقد اعتبر الفعل في هذا السّياق مبنيا للمعلوم، في حين في القراءة الأولى مبنيا للمجهول.

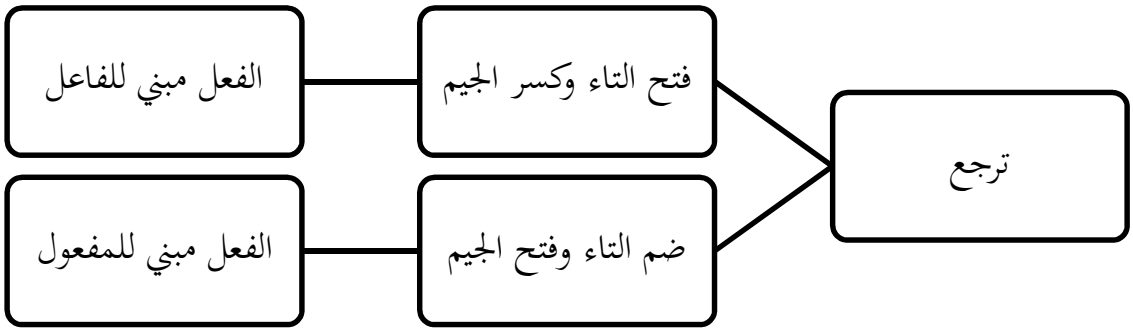

اختلاف الكلمتين من حيث التشكيل الإعرابي لم يجعل المعنى مختلفا ولا متضادا، بل نرى أن الآية بقيت على دلالتها الأصلية، بل أثرى معاني الآية، وزاد من بلاغتها فالله سبحانه وتعالى بهذا الاختلاف أعجز العرب عن الإتيان بمثله (القرآن)، لهذا نجد الاحتجاج للقراءة يكون مشبعا بالحجج التي تثبت هذا الثراء الدلالي، وخاصة من الجانب النحوي، إذ أن الاحتجاج النحوي للقراءات يفتح بابين كبيرين، الأول متعلق بالقاعدة، والآخر متعلق بالمعنى.

3 –قراءة (عسيتم) بكسر السّين وفتحه

الآية	السّند	الحجّة
قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾[7]	قرأ نافع لفظة (عسيتم) بكسر السّين، وفتحها الباقون[8].	حجّة من كسر السّين، أنّ الكسر لغة في (عسى) إذا اتصل بمضمر خاصّة، وقد حكي في اسم الفاعل (عسى) فهذا يدلّ على كسر السّين في الماضي، وحجّة من فتح السّين، أنّ الفتح في السّين هي اللّغة الفاشية، وعليها أجمع القرّاء، ونافع معهم، إذا لم يتصل الفعل بمضمر، وأيضا فإنّ مساواة الفعل مع المضمر والمظهر أولى من المخالفة بينهما؛ لأنّ المضمر عقيب المظهر، فواجب أن يكون مثله، وهو الاختيار لإجماع القرّاء عليه مع المضمر والمظهر، وإنّما خالفهم نافع وحده مع

[7] – سورة البقرة، الآية: 246.

[8] – ينظر: مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، ج1، ص350.

		المضمر، وقد قال أبو حاتم: ليس للكسر وجه، وبه قرأ الحسن وطلحة[1].

جاءت كلمة (عسيتم) في هاته الآية على وجهين، فالقراءة الأولى كسرت السين على أنّها لغة عرب، وخاصّة إذا اتصلت بمضمر يعود على اسم الفاعل، فذا دال على أنّ عسى سورة السّين في الماضي.

أمّا حجّة من فتح السّين فقال بأنّها اللّغة الفاشيّة إذ لم يتصل الفعل بمضمر، حيث عُدّت المساواة بين الظّاهر والمضمر أحسن وأولى من المخالفة بينهما، فالمضمر يتبع المظهر، وبالتّالي يشابهه، وزعم أبو حاتم أن ليس للكسر وجه، وعلى المنطلق يتضح:

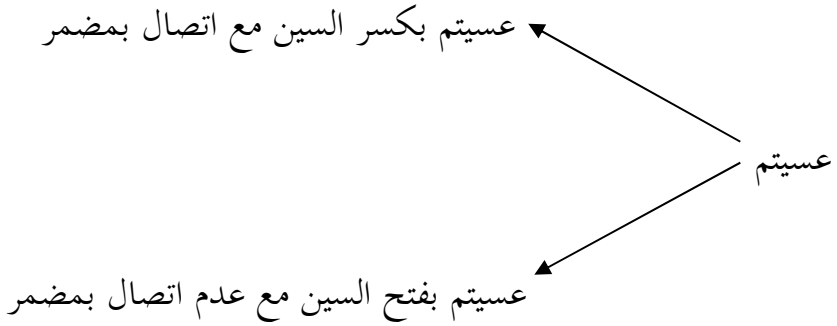

4-قراءة (إنّ الدّين عند الله الإسلام) بفتح همزة (أن) وكسرها.

الآية	السّند	الحجّة
قال تعالى:	فتح الكسائي همزة (إن)	1-وجه قراءة الكسائي أنّه جعل

[1] - ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص 350.

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ 1	وكسرها الباقون[2].	الكلام متصلا بما قبله، فأبدل (أنّ) ممّا قبلها، فيجوز أن يكون بدلا من (أنّ) في قوله: ﴿ شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾[3]، فتكون (أنّ) في موضع نصب، فالتّقدير: شهد الله أنّ الدّين عند الله، فهو بدل الشّيء من الشّيء، وهو هو؛ لأنّ التّوحيد والعدل هو الإسلام، وهو التّوحيد والعدل، ويجوز أن يكون بدلا من (أنّه) على بدل الاشتمال؛ لأنّ الإسلام يشتمل على التّوحيد والعدل والشّرائع والسّنن، وغير ذلك' فيكون الثّاني مشتملا على الأوّل، ويجوز أن تكون (أنّ) بدلا من (القسط) في موضع خفض على بدل الشّيء من الشّيء، وهو هو؛ لأنّ (القسط) العدل، والعدل هو الإسلام، والإسلام هو العدل[4]. 2-وجه القراءة بالكسر أنّه على الابتداء والاستئناف؛ لأنّ الكلام قد

[1] – سورة آل عمران، الآية: 19.

[2] – مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، ج1، ص 381.

[3] – سورة آل عمران، الآية: 18.

[4] – مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، ج1، ص 381.

		تمّ عند قوله: (الحكيم)، ثمّ استأنف وابتدأ بخبر آخر فكسر (إنّ) لذلك وهذا أبلغ في التّأكيد والمدح والثّناء، لإجماع القرّاء عليه، ولتمام الكلام قبله، ولأنّه أبلغ في التّأكيد[1].

جاءت قراءة (أنّ) بفتح الهمزة في هذه الآية اتصالا بما قبلها على أساس أنّ ما بعدها بدل منها، فتكون (أنّ) في محل نصب، أمّا من قرأ بالكسر فأتى به من باب الابتداء والاستئناف، وجاء على سبيل البلاغة والتّمام والتّأكيد.

6 – قراءة (وليحكم) بكسر اللّام وفتح الميم، وبإسكان اللّام والميم:

الآية	السّند	الحجّة
قال تعالى: ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾	قرأ حمزة بكسر اللّام وفتح الميم في كلمة (وليحكم)، وقرأها الباقون بإسكان	حجّة من كسر اللّام أنّه جعلها لام (كي)، فنصب الفعل بها، على معنى: آتيناه الإنجيل لكي يحكم أهل الإنجيل، يعني عيسى؛ لأنّ إنزال الإنجيل كان بعد حدوث عيسى فلا

[1] – المصدر نفسه، ص382.

	اللّام والميم، أمّا ورش يلقي حركة همزة (أهل) على الميم فيفتحها[1].	يبتدأ به، وحجّة من أسكن اللّام أنّه جعلها لام الأمر، فهو إلزام مستأنف يبتدأ به أمر الله أهل الإنجيل بالحكم بما أنزل في الإنجيل، كما أمر النّبي عليه السّلام بالحكم بما أنزل عليه، فقال:﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّه ﴾[2] وهو الاختيار لأنّ الجماعة عليه، ولأنّ ما أتى بعده من الوعيد والتّهديد يدلّ على أنّه أمر لازم إلزام من الله لأهل الإنجيل[3].

قرئت (وليحكم) على وجهين، فقد جاءت بكسر اللّام على أنّها ملاصقة ل (كي) فنصبت الفعل، والتّأويل هو لكي يحكم، إلّا أنّها جاءت على التّقدير، أمّا حجّة من أسكن اللّام هي اعتبارها لام أمر، فما بعد التّهديد والوعيد أمر لا بدّ من تطبيقه.

[1] – المصدر السابق، ج1، ص 449.

[2] – سورة المائدة، الآية: 49.

[3] – مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، ج1، ص 449، 450.

7–قراءة (وإن يكن ميتة) بالتّاء والياء في (يكن)، وبالرّفع والنّصب في (ميتة).

الآية	السّند	الحجّة
قال تعالى:﴿ وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَاۖ وَإِن يَكُن مَّيۡتَةٗ فَهُمۡ فِيهِ شُرَكَآءُۚ سَيَجۡزِيهِمۡ وَصۡفَهُمۡۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٞ﴾[1]	قرأ أبو بكر وابن عامر: (وإن تكن) بالتّاء، وقرأ الباقون بالياء، وقرأ ابن كثير وابن عامر (ميتة) بالرّفع، وقرأ الباقون بالنّصب[2].	1–حجّة من قرأ بالتّاء ورفع (ميتة) وهو ابن عامر؛ أنّه أنّث لتأنيث لفظ (الميتة)، وجعل (كان) بمعنى (حدث ووقع) تامّة لا تحتاج إلى خبر (فرفع ميتة) بفعلها. 2–حجّة من قرأ بالياء ورفع (ميتة) وهو ابن كثير؛ أنّ ذكر لمّا كان تأنيث (الميتة) غير حقيقي، ولأنّ (ميتة وميتا) بمعنى، وجعل (كان) تامّة غير محتاجة إلى خبر، بمعنى (حدث ووقع)، فرفع (ميتة) بها كالأوّل. 3–وحجّة من قرأ بالياء والنّصب وعليه أكثر القرّاء، وهو الاختيار؛ أنّه ذكّر الفعل لتذكير (ما) في قوله: (

[1] – سورة المائدة، الآية: 139.

[2] – مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، ج2، ص 34.

		ما في بطون)؛ لأنّ الفعل ل(ما)، وجعل كان ناقصة تحتاج إلى خبر، فأضمر فيها اسمها، وهو ضمير (ما) في قوله: (وقالوا ما في بطون)، ونصب (ميتة) على خبر (كان)، والتّقدير: وإن يكن ما في بطون الأنعام ميتة فهم في أكله شركاء. 4-حجّة من قرأ بالتّاء، ونصب (ميتة)، وهو أبو بكر؛ أنّه أنّث لتأنيث معنى (ما)؛ لأنّها هي (الميتة) في المعنى، ف (ما) في المعنى مؤنثة، ألا ترى أنّ الخبر عنها مؤنث في قوله: (خالصة)، فلمّا كانت (كان) تدخل على الابتداء والخبر وهو الابتداء أنّث لفظ الفعل حملا على معنى (ما)، وصيّر ما في كان اسم كان، و(ميتة) خبرها[1].

احتجّ مكّي لهذه القراءة لما ورد فيها من اختلاف، فقد جاءت برفع تاء التّأنيث، وأسقط عن (كان) وظيفتها النّحويّة، وأعطاها معنى الحدوث والوقوع، وبذلك لا خبر لها،

[1] - مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، ج2، ص 34، 35.

واكتفى بأن تكون مرفوعة بفعلها، في حين من قرأ بالياء، ورفع (ميتة) فقد أنّث مجازا، أمّا من قرأ بالياء والنّصب وعليه أكثر القرّاء فقد جعل الفعل (ما) فذكّره، وجعل (كان) فعل ناقص يحتاج إلى خبر، فجاء اسمها مضمرا، ونصب خبرها وهو (ميتة)، في حين أنّ من قرأ بالتّاء ونصب (ميتة) فقد أنّث على المعنى، ويقصد بذلك (ما) في معناها، واستدلّ في ذلك بكلمة (خالصة) المؤنثة.

8_ قراءة (وقَاتَلُوا وقُتِلُوا) بتقديم المفعول به على الفاعل، وبتقديم الفاعل على المفعول به:

الآية	السّند	الحجّة
﴿ **فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ۖ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ**	قرأ حمزة والكسائي (وقتلوا وقاتلوا) بتقديم المفعول على الفاعل، وقرأ الباقون بتقديم الفاعل على المفعول[2].	حجّة من قدّم المفعول أنّ الواو لا تعطي ترتيبا، فسواء التّقديم والتّأخير، والمعنى هو لتقديم الفاعل على المفعول؛ لأنّ القتل لا يكون غلّا بعد قتال، فالمقتول متأخر عن القتال، إنّما يحدث له القتل بعد القتال، فهو أولى أن يكون متأخرا، لكنّ الواو لا تعطي رتبة قدمت المفعول أو

عِندِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾[1]		أخرته، فالتّقديم هو لمن له المعنى في التّقديم، وقد قيل إنّ معنى تقديم المفعول: وقتل بعضهم، وقاتل الباقون، ولم يهنوا بعد قتل أصحابهم، بهذا المعنى يوجب تقديم المفعول، وهذا أبلغ في مدحهم لأنّهم لم يهنوا، ولا ارتاعوا لقتل أصحابهم، بل جدوا في القتال بعد قتل أصحابهم، وهذا مثل قوله: **﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾**[3]، إذا رفعت (ربيّون) ب(قاتل)؛ أي: فما ضعف من بقي منهم بعد قتل أصحابهم ولا ذل ولا وهن[4].[2]

[2] – مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، ج1، ص 413 –414.

[1] – سورة آل عمران، الآية: 195.

[3] – سورة آل عمران، الآية: 146.

[4] – مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، ج1، ص 413 – 414.

جاء الاحتجاج لقراءة (وقاتلوا وقتلوا) بناءً على ظاهرة التّقديم والتّأخير التي حدثت في الآية، فحجّة من قدّم المفعول به هي إماطة وظيفة الواو، وبالتّالي لا عمل لها في الجملة، فلم تؤثر في ترتيب التّركيب، ففي قوله القتل لا يكون إلا بعد قتال، أمّا من قدّم المفعول به فقد جاء على سبيل البلاغة، فالقتل لم يرعبهم بل زادهم حماسا.

9-قراءة (الأرحام) بكسر الميم ونصبها:

الآية	السّند	الحجّة
قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[1]	قرأ حمزة كلمة الأرحام بالخفض وقرأها الباقون بالنّصب[2]	حجّة من قرأ بالخفض على العطف على الهاء في (به)، وهو قبيح عند البصريين، قليل في الاستعمال، بعيد في القياس؛ لأنّ المضمر في (به) عوض من التّنوين؛ ولأنّ

[1] – سورة النّساء، الآية: 01.

[2] – مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، ج1، ص 415.

		المضمر المخفوض لا ينفصل عن الحرف، ولا يقع بعد حرف العطف؛ ولأنّ المعطوف والمعطوف عليه شريكان يحسن في أحدهما ما يحسن في الآخر، ويقبح في أحدهما ما يقبح في الآخر، فكما لا يجوز: واتقوا الله الذي تسألون بالأرحام، فكذلك لا يحسن: تساءلون به والأرحام، فإن أعدت الخافض حسن، وحجّة من قرأ كلمة (الأرحام) بالنّصب على العطف على اسم الله جلّ ذكره، على معنى: واتقوا الأرحام أن تقطعوها، ويجوز

		أن يكون معطوفا على موضع الجار والمجرور؛ لأنّ ذلك في موضع نصب، كما تقول: مررت بزيد وعمرا؛ لأنّ معنى (مرت بزيد) لابست زيدا، فهو في موضع نصب، فحمل (والأرحام) على المعنى فنصب وهو الاختيار لأنّه الأصل، وهو المستعمل وعليه تقوم الحجّة، وهو القياس، وعليه كلّ القرّاء[1].

جاءت قراءة (الأرحام) كسرا وفتحا، فمن قرأ بالفتح عطفها على (به) التي قبلها، فالمعطوف تابع للمعطوف عليه وشريك له في الحسن والقبح على حدّ قول القيسي، أمّا من قرأ بالنّصب فقد عطف على اسم (الله)، وهذا ما اتّفق عليه القرّاء (النّصب)، فقد جاء في تفسير الطبري:" وأمّا قوله: (والأرحام) فإنّ أهل التّأويل اختلفوا في تأويله، فقال بعضهم:

[1] – مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، ج1، ص 414 – 415.

معناه: واتقوا الله الذي إذا سألتم بينكم قال السّائل للمسؤول: (أسألك به وبالرّحم)، ذكر من قال ذلك: حدّثنا حكام، عن عمرو، عن منصور، عن إبراهيم: (اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام)، يقول: اتقوا الله الذي تعاطفون به والأرحام، يقول: الرّجل يسأل بالله وبالرّحم... قال محمّد الطّبري: وعلى هذا التّأويل قول بعض من قرأ قوله: (والأرحام) بالخفض عطفا ب (الأرحام) على (الهاء) التي في قوله (به)، كأنّه أراد: (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام، فعطف بظاهر على مكنّى مخفوض، وذلك غير فصيح من الكلام عند العرب؛ لأنّها لا تكنّى بظاهر على مكنّى في الخفض إلا في ضرورة شعر، وذلك لضيق في الشّعر، وأمّا الكلام فلا شيء يضطر التكلم إلى اختيار المكروه من المنطق، والرّديء في الإعراب منه، وممّا جاء في الشّعر من ردّ ظاهر على مكنّى في حال الخفض قول الشّاعر:

تُعَلِّقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سُيُوفَنا وَمَا بَيْنَهَا وَالكَعْبِ غُوطٌ نَفَانِفُ.

فعطف ب: (الكعب) وهو ظاهر على (الهاء والألف) في قوله: (بينها) وهي مكنيّة.

وقال آخرون: وتأويل ذلك (واتقوا الله الذي تساءلون به، واتقوا الأرحام أن تقطعوها)"[2].

[2] – محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري – جامع البيان عن تأويل القرآن – تح: محمود محمد شاكر، مراجعة: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، القاهرة، د ط، د ت، ص 518، 519، 520.

ذكر الطّبري في تفسيره أنّ المفردة القرآنيّة (الأرحام) جاءت على قراءتين، قراءه الخفض وقراءة النّصب، أمّا قراءة الخفض فلعطف كلمة (الأرحام) على كلمة (به)، وبالتّالي عطف ظاهر على مكنّى واستشهد على ذلك بقول الشّاعر، كما هو مذكور آنفا؛ أي أنّ الشاعر عطف كلمة (الكعب) على كلمة (بينها)، هذا فيما يخصّ القراءة، أمّا عن تفسير الآية القرآنية، فالله سبحانه وتعالى أمر عباده أن يتقوه، فهو جلّ جلاله يسألون بعضهم بعضا به، فيقولون مثلا: أسألك بالله أن تفعل كذا، كما يأمرهم بأن يتقوا قطع الأرحام التي تربط بينهم.

خاتمة

✓ **خاتمة:**

✓ علم الاحتجاج للقراءات القرآنيّة علم واسع ترجع نشأته إلى عصر الصّحابة، ويعنى به بيان اختيار قارئ لقراءة هذا الوجه وتقديم الحجّة والبرهان على اختياره.

✓ ثمّة فرق بين الاحتجاج للقراءات القرآنيّة، والاحتجاج بالقراءات القرآنيّة، فأمّا الأوّل يقصد به الاستعانة بالقاعدة النّحويّة، والشّواهد المختلفة لإثبات القراءة، أمّا الثّاني فهو الاستعانة بالقراءات القرآنيّة لإثبات صحّة القاعدة النّحويّة، والصّرفيّة، والصّوتيّة، وغيرها من الظّواهر الواردة في القرآن الكريم.

✓ تعد ظاهرة الهمز ومن أبرز الميزات الصوتية التي عرفت بها القبائل العربية، رغم أنه لا يؤثر في المعنى، إلا أنه يتبدى سمعيا.

✓ ترتبط الإمالة بالحركات، فهي منطوق لغويّ يوحي معناه بالخروج عن المعتاد، وفي مجال الدّراسات الصّوتيّة هو ميل بالفتحة عن مسارها الأصليّ إلى الكسرة.

✓ تعدد القراءات القرآنيّة وتنوعها ساعد على ثراء معاني القرآن الكريم، وتنوع دلالاته، إذ أنّه اختلاف في الأداء لا اختلاف في المعنى.

✓ تميز القيسي – رحمه الله تعالى –بمنهجيّة خاصّة في تأليف كتابه، وهي الإيجاز واختصار الطّريق على الطّالب لفهم المقصود، والتّيسير والتّسهيل في توصيل المعاني وتقريبها.

- ✓ عناية مكي بن أبي طالب القيسي بعزو القراءات القرآنيّة إلى قرّائها، والاحتجاج لها وتوجيهها من القرآن الكريم، والسّنّة النّبويّة، ومن شعر العرب، وإجماع القرّاء على قراءة معيّنة، ولم يذكر في كتابه سوى القراءات السّبع دون غيرها.
- ✓ الإدغام ظاهرة صوتيّة لا تؤثر في المعنى وله أنواع عدّة منها: الإدغام النّاقص والتّام، والمتجانسان والمتقاربان والمتماثلان.
- ✓ يبحث الاحتجاج الصّرفي في بنية الكلمة وفقا لأصولها، وهو بذلك لا يبحث عن صحّة القراءة، وإنّما يبيّن سبب اختيار قارئ لقراءة معيّنة.
- ✓ اختلاف النّحاة من حيث عزو القراءة إلى قاعدة نحوية معينة، يؤكد أن الاحتجاج لها كان من بين غاياتهم.
- ✓ **توصيات:**

- ✓ لابد من فتح باب البحث في الجامعات من خلال تخصيص مقاييس وأقسام تهتم بالجمع بين علوم اللغة وعلوم القرآن.
- ✓ تعزيز الفكر البحثي لدى الطلبة في مجال القرآن وقراءاته من خلال تقديم بحوث للطلبة تهدف إلى معرفة التلاقح بين هذين الحقلين.
- ✓ فتح مشاريع بحثية في مجال القراءات والمستويات اللغوية حتى يتسنى للطلبة والباحثين من مختلف التخصصات اكتساب ثقافة في هذا المجال.

- ✓ استثمار ما تقدمه الدراسات في مجال العلوم الشرعية في توسيع الأبحاث اللغوية وفقا لما أدلت بها النظريات اللسانية الحديثة.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

قائمة المصادر والمراجع:

أ–كتب بالعربية:

1. إبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، دار الحضارة للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 2008، ج1.

2. إبراهيم محمّد الجرمي، معجم علوم القرآن: التّفسير، التّجويد، القراءات، دار القلم، دمشق، سوريا، ط 1، 2001.

3. أحمد البيلي، الاختلاف بين القراءات، دار الجيل، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

4. أحمد الحملاوي، شذا العرف في فنّ الصّرف، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1999، الفهرس.

5. أحمد مختار عمر، دراسات لغويّة في القرآن الكريم وقراءاته، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2001.

6. الأفغاني، في أصول النّحو، مطبعة جامعة محمّد خيضر، بسكرة، الجزائر، د ط، د ت.

7. بازمول محمد بن سالم، القراءات القرآنيّة الشّاذة وأثرها في الأحكام، مؤسسة الرّسالة، ط1، 1996، ج1.

8. بسّام بركة، علم الأصوات العام–أصوات اللّغة العربيّة–مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، 1988.

9. أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، كتاب سيبويه، تح: عبد السّلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، د ت، ج2.

10. البغدادي، سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، شرحه: علي محمد الضّباع، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1954.

11. بلال علي العسلي، منهج الإمام الألوسي في القراءات وأثرها في تفسيره–روح المعاني–الجامعة الإسلاميّة، غزّة، فلسطين، 2009.

12. البنا الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر، تح: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1،1987، مج1، ج1.

13. البيهقي، السّنن الكبرى، دار المعارف، بيروت، لبنان، 1927، ط2، ج2.

14. ابن تيمية، دقائق التّفسير الجامع، تح: محمّد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، لبنان، ط2،2001، ج3.

15. الجرجاني، التّعريفات، تح: عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1987.

16. ابن الجزري، المقدّمة الجزرية فيما يجب على قارئه أن يعلمه، ضبطه وراجعه، محمد تميم الزّغبي.

17. ابن الجزري، النّشر في القراءات العشر، قدّم له: علي محمّد الضياع، دار الكتاب العلميّة، بيروت، لبنان، د ط، 1971، ج1.

18. ابن الجزري، تقريب النّشر في القراءات العشر، تح: علي عبد القدوس عثمان الوزير، مراجعة: محمّد صبحي الحلاّق، تصحيح: عسّان حمدون، إحياء التّراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2000.

19. ابن الجزري، طيبة النّشر في القراءات العشر، مراجعة: محمد تميم مصطفى الزغبي، مكتبة دار الهدى، جد، السعودية، د ط، 1994.

20. ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، عناية: عبد الحليم قابة، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط1، 2007.

21. جلال الدّين السّيوطي، الاقتراح في أصول النّحو، ضبطه وعلّق عليه: عبد الحكيم عطيّة، راجعه وقدّم له: علاء الدّين عطيّة، دار البيروني، د ب، ط2، 2002.

22. حسان تمام، الأصول –دراسة إبستمولوجية، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، 1982، د ط، ص65.

23. الحلواني محمّد خيضر، أصول النّحو العربي، إفريقيا، الشّرق، 211، ط2، د ت.

24. ابن خالويه، في القراءات السّبع، تح: عبد العالي سالم مكرم، دار الشّروق، بيروت، ط4.

25. خديجة الحديثي، الشاهد وأصول النّحو في كتاب سيبويه، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، د ط، 1974.

26. الخليل بن أحمد الفراهيدي، الجمل في النّحو، تح: فخر الدّين قباوة، مؤسسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1978.

27. الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح: داوود يلوم وآخرون، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

28. رفيدة إبراهيم عبد الله، النّحو وكتب التّفسير ومنصور كافي، علم القراءات مفهومه، الجزائر، دار العلوم للنّشر والتّوزيع، د ت.

29. أبو زرعة بن زنجلة، حجّة القراءات، تح: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرّسالة، ط5، 1997.

30. الزّمخشري، الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل، ج1.

31. سالم محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربية، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مصر، د ط، 1984، ج1.

32. سحر سويلم راضي، التّوجيه النّحوي والصّرفي للقراءات القرآنيّة عند أبي علي الفارسي في كتابه الحجّة للقرّاء السّبعة، دار بلنسية، مصر، ط1، 2008.

33. سعيد الأفغاني، الموجز في قواعد اللغة العربيّة، دار الفكر، بيروت، د ط، 2003.

34. سعيد الأفغاني، في أصول النّحو، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعيّة، دمشق، د ط، 1994.

35. سليمان الجمزوري، متن تحفة الأطفال، الإمام مالك، البليدة، الجزائر، د ط، د ت.

36. السّمين الحلبي، الدّر المصون، ج10.

37. سيبويه، الكتاب، علق عليه: بديع إميل يعقوب، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ج1.

38. السّيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ج1.

39. السّيوطي، الاقتراح في أصول النّحو، تح: محمد حسن محمد الشّافعي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

40. شوقي ضيف وآخرون مجمع اللّغة العربيّة الوسيط، إشراف: شوقي ضيف وآخرين، مكتبة الشّروق الدّوليّة، جمهورية مصر العربيّة، 2003، ط4.

41. شوقي ضيف، المدارس النّحويّة، دار المعارف، مصر، القاهرة، ط7، د ت.

42. الشيرازي، الموضح في وجوه القراءات وعللها، تح: عبد الرحيم الطهروني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2009.

43. صبري عبد الرّؤوف، أثر القراءات في الفقه الإسلامي، أضواء السّلف، الرّياض، المملكة العربيّة السعوديّة، 1997.

44. الصّفاقسي، عيث النّفع في القراءات السّبع، دار الفكر، سوريا، دمشق، 1981.

45. طه عبد الرّحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثّقافي العربي، المغرب، ط3، 2007.

46. عبد البديع النّيرباني، الجوانب الصّوتيّة في كتب الاحتجاج للقراءات القرآنيّة، دار الغوثاني للدّراسات القرآنيّة، دمشق، سوريا، ط1. 200.

47. عبد الرّحيم الطّرهوني، دار الحديث، القاهرة، د ط، 2007، ج1.

48. عبد الصّبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنّحو العربي أبو عمرو بن العلاء، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1987.

49. عبد الصبور شاهين، القراءات القرآنيّة في ضوء علم اللّغة الحديث، مكتبة الخانجي، مصر، القاهرة، د ط، د ت.

50. عبد العال سليم مكرم، القراءات القرآنيّة أثرها في الدّراسات النّحويّة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، د ط، 2009، ص9.

51. عبد الغفّار حامد هلال، تجويد القرآن الكريم من منظور علم الأصوات الحديث، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2007.

52. عبد القيوم بن الغفور السّندي، صفحات في علوم القراءات، المكتبة الإمداديّة، مكّة المكرّمة، ط2، 2001.

53. عبد الكريم بكّار، أثر القراءات السّبع في تطوير الفكر اللّغوي، دار السّلام، القاهرة، مصر، ط1، 2014.

54. عبد الله أحمد محمّد باز، مدخل إلى دراسة القراءات القرآنيّة، دار الزّهراء، الزّقازيق، مصر، 1999، ط1.

55. عفيف دمشقية، أثر القراءات القرآنيّة في تطور الدّرس النّحوي، معهد الإنماء العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1978.

56. علي محمد الضباع، الإضاءة في بيان أصول القراءة، المكتبة الأزهرية للتراث، ط1، 1999.

57. عمرو خاطر عبد الغني وهداه، التّوجيه اللّغوي للقراءات السّبع عند أبي علي الفارسي في كتابه (الحجّة) – دراسة تطبيقيّة على مستويات التّحليل اللّغوي: صوتيّا، وصرفيّا، ونحويّا، ودلاليا، قدّم له: عبده الرّاجحي، ومجدي مجد حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2009.

58. عيد محمد، أصول النّحو العربي، عالم الكتب، القاهرة، ط1، د ت.

59. أبو الفتح عثمان بن جنّي، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تح: علي النّجدي ناصف، عبد الحليم النّجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، مصر، د ط، 1994، ج1.

60. الفرّاء، معاني القرآن، تح: أحمد يوسف النّجاتي، ومحمّد علي النّجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشّلبي، دار المصريّة للتّأليف والتّرجمة، مصر، ط1، ج3.

61. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2007.

62. أبو القاسم الزّجاجي، الجمل، صحّحه: ابن أبي شنب، مطبعة جول كربونل، الجزائر، د ط، 1962.

63. أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، نتائج الفكر في النّحو، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1992.

64. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1964، ج5.

65. ابن كثير، مختصر تفسير ابن كثير، اختصار: محمد كريم راجح، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط7، 1999، مج1.

66. محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري – جامع البيان عن تأويل القرآن – تح: محمود محمد شاكر، مراجعة: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، القاهرة، د ط، د ت.

67. محمّد حسن باكلا، إسهام اللغويين الأوائل في الدّراسات الصّوتيّة، مجلة جذور، ديسمبر 2001، ج7، مج4.

68. محمّد خير الحلواني، أصول النّحو العربي، النّاشر الأطلسي، الرّباط، د ط، 1983.

69. محمد سالم محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربيّة، مكتبة الكليات الأزهريّة، القاهرة، مصر، د ط، 1984.

70. محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د ب، د ط، د ت، ج1.

71. محمد مسعود علي حسن عيسى، أثر القراءات القرآنيّة في الفهم اللّغوي- دراسة تطبيقيّة في سورة البقرة-دار الإسلام، القاهرة، مصر، ط1، 2009.

72. محمد مسعود علي حسن عيسى، الفهم اللغوي دراسة تطبيقية في سورة البقرة، دار السلام، القاهرة، مصر، ط1، 2009.

73. محمود أحمد الصّغير، القراءات الشّاذة وتوجيهها النّحوي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1999.

74. محمود بن رأفت بن زلط، أحكام التّجويد والتّلاوة، مراجعة: عبد الحكيم بن عبد اللّطيف بن عبد الله، مؤسسة قرطبة، الأندلس، 2006، ط1.

75. المسؤول عبد العلي، القراءات الشّاذة ضوابطها، الرّياض، دار ابن الأرقم، ط1.

76. مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار العلم والمعرفة، القاهرة، مصر، د ط، 2014.

77. أبو المكارم علي، أصول التّفكير النّحوي، منشورات الجامعة الليبية، 1392هـ، د ط.

78. مكّي بن أبي طالب القيسي، التّبصرة في القراءات السّبع، تح: محمد غوث الندوي، الدّار السّلفيّة، الهند، ط2، 1982.

79. مكّي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، تح: عبد الرّحيم الطّهروني، دار الحديث، القاهرة، مصر، د ط، 2007.

80. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2000، مج4، مادة (ح ج ج).

81. مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللّغة والنّحو، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، د ط.

82. النّحاس، إعراب القرآن، وضع حواشيه وعلّق عليه: عبد المنعم، خليل إبراهيم، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، ج5.

ب–المذكّرات:

1. أمين إدريس عبد الرّحمن فلاتة، الاختيار عند القرّاء – مفهومه، مراحله، وأراؤه –في القراءات، إشراف: محمد ولد حبيب، كليّة الدّعوة وأصول الدّين، الدّراسات العليا، قسم الكتاب والسنة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2000.

2. حوى فرجاني، منهج الاحتجاج للقراءات القرآنيّة عند الإمام مكّي بن أبي طالب القيسي من خلال كتابه" الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها"، إشراف: كمال قدّة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية، تخصص: التّفسير وعلوم القرآن، جامعة الشّهيد لخضر، الوادي، الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة العلوم الإسلامية، 2014-2015.

3. حيزية كروش، التداخل اللغوي في معجم القراءات القرآنية لأحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم، إشراف: مختار درقاوي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة حسيبة بن بوعلي، كلية الآداب والفنون، الشلف، الجزائر، 2019/ 2020.

4. عبد العزيز شوحة، منهج الاحتجاج اللّغويّ للقراءات القرآنيّة وتوجيهها، موازنة بين كتابي الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها لمكّي بن أبي طالب القيسي، وشرح الهداية في توجيه القراءات للمهدوي، إشراف: بلقاسم ليبرير، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في اللّغة والأدب العربيّ، جامعة باتنة 1، قسم اللّغة والأدب العربيّ، الجزائر، 2018-2019.

5. مبروك حمود الشّمري، القراءات العشر المختلفة في العلامة الإعرابية وأثر ذلك في المعنى من خلال كتاب النّشر لابن الجزري، إشراف: سعد حمدان الغامدي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في النّحو والصّرف، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، كلية اللغة العربية، قسم الدّراسات العليا، المملكة العربية السّعودية، 2001.

6. نرمين عبد محمد الحق؛ القراءات القرآنيّة في تفسير البحر المحيط-دراسة وتوجيه من خلال سورتي المائدة والأنعام، إشراف: 0هارون كامل محمود الشّرباتي، جامعة الخليل، كليّة الدّراسات العليا، 2017.

7. نور الدّين دريم، المسائل النّحويّة عند أبي علي الفارسي من خلال كتابه الحجّة في علل القراءات السّبع، إشراف: محمّد الحبّاس، بحث مقدّم لنيل شهادة الدّكتوراه، جامعة الجزائر، كليّة الآداب واللّغات، قسم اللّغة العربيّة، 2012/2011.

ج-مقالات:

1. حيزية كروش، تمثّلات التّداخل الصّوتي في القراءات القرآنيّة في ضوء اللّسانيات الحاسوبيّة – مقاربة مخبريّة –منشورات ألفا للوثائق، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2022.

2. صباح قصير، الإظهار والإدغام بين القرّاء الحجازيين والكوفيين وعلاقتهما بلهجات العرب – نافع والكسائي أنموذجا –قسم اللّغة العربيّة والأدب العربي، الوادي، الجزائر، مجلة علوم اللّغة العربيّة وآدابها، مج 13، ع1.

3. عبد القادر منداس، توجيه النّحاة للقراءات القرآنيّة وإشكاليّة الاحتجاج بها، مجلة اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة البليدة 2، الجزائر، مارس 2017، ع16.

4. عمير محمد، مفهوم الاحتجاج للقراءات وتوجيهها، مجلة الدّراسات الإسلامية، جامعة الأغواط، الجزائر، ع6، جانفي2016.

5. نور الدّين دريم، أثر القراءات القرآنيّة في ترجيح الحكم النّحوي –دراسة في كتاب الإنصاف لابن الأنباري–مجلة التّواصليّة، جامعة يحي فارس، مخبر اللّغة وفن التّواصل، المدية، الجزائر، أفريل 2015، ع2.

6. نور الدين دريم، موقف النّحاة من القراءات القرآنيّة، مجلة طلائع اللّغة وبدائع الأدب، جامعة الشلف، الجزائر، ع1، جوان 2020.

د–مواقع إلكترونيّة:

1. الطّبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن- تفسير سورة القلم، الآية:51،الموسوعة الشّاملة للتّفسير، thttp ://quran-tafsir-net tabarylsura68a51، 11-11-2023، 18:00.

ملحق

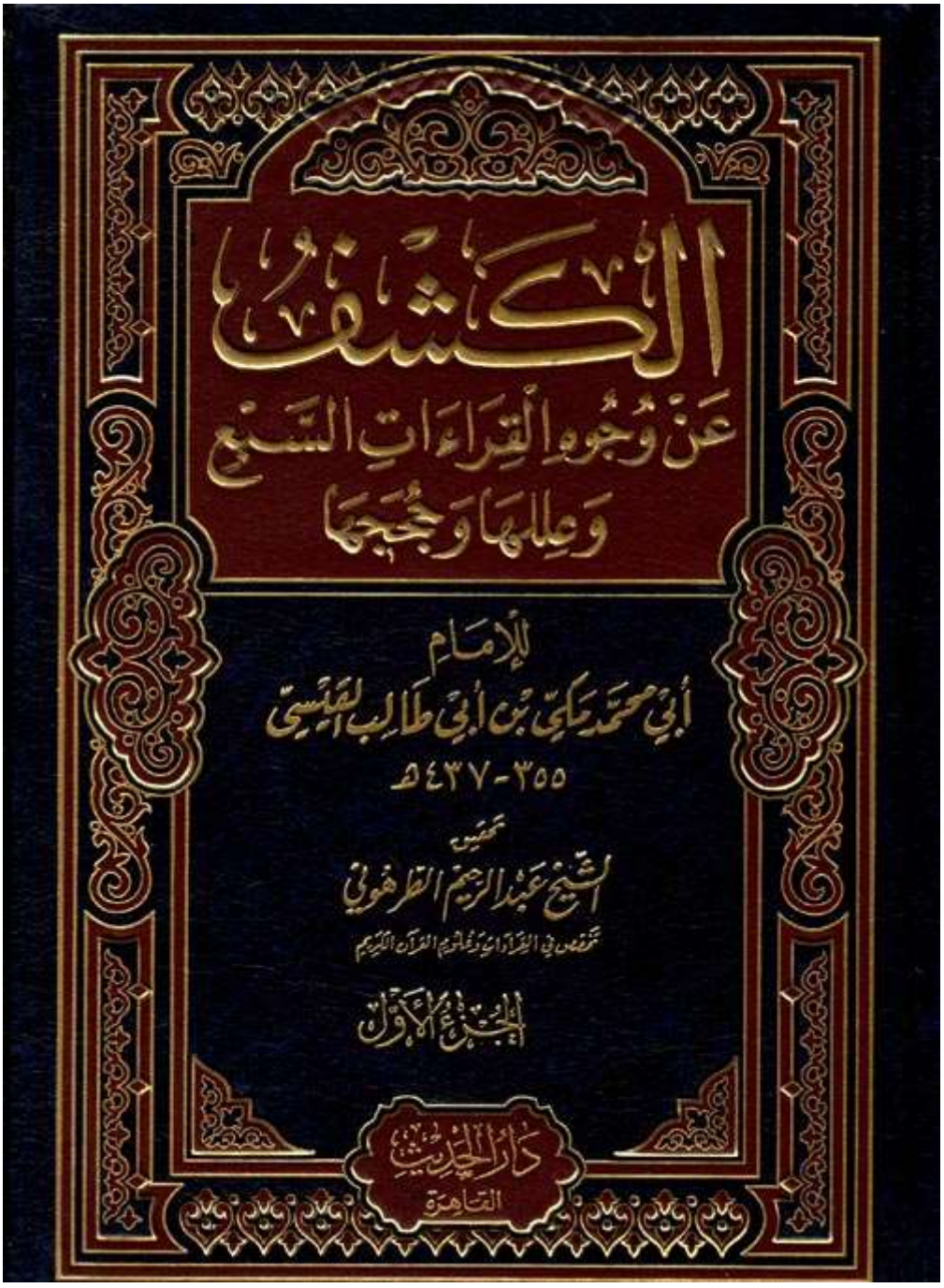

صورة توضيحية لواجهة لكتاب "الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب القيسي".

ملحق:

صورة توضيحية لشجرة القراء العشرة.

أسماء القرّاء العشرة ورواتهم بالترتيب:

1- **نافع:** وهو أبو رؤيم قارئ المدينة من تابعي التابعين توفي في المدينة: 196هـ.

راوياه:

قالون: وهو عيسى بن مينا المدني.

ورش: عثمان بن سعيد المصري.

2- **ابن كثير:** عبد الله بن كثير قارئ مكة تابعي توفي بمكة:120هـ.

راوياه:

البزي: أحمد بن محمد بن بزة المكي.

قنبل: محمد بن عبد الرحمن المكي.

3- **أبو عمرو:** زبان بن العلاء البصري توفي بالكوفة: 154هـ

رواياه:

الدوري: حفص بن عمر.

السوسي: صالح بن زبان.

4- **ابن عامر:** عبد الله بن عامر تابعي دمشقي توفي بها سنة118هـ

راوياه:

هشام بن عمار الدمشقي.

ابن ذكوان: عبد الله بن أحمد القرشي.

5- **عاصم بن أبي النجود:** تابعي قارئ الكوفة وبها توفي سنة: 128هـ

راوياه:

شعبة: أبو بكر بن عياش الكوفي.

حفص بن سليمان البزاز الكوفي.

6- حمزة بن حبيب الزيات من قراء الكوفة:156هـ

راوياه:

خلف بن هشام البزار.

خلاد بن خالد الصيرفي.

7- الكسائي: علي بن حمزة النحوي من قراء الكوفة توفي: 189هـ

راوياه:

أبو الحارث الليث بن خلد.

حفص الدوري "الراوي عن أبي عمرو."

8- أبو جعفر يزيد بن القعقاع: تابعي مدني وبها توفي سنة: 128هـ

راوياه:

ابن وردان عيسى بن وردان المدني.

ابن جماز سليمان بن جماز.

9- يعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري توفي بها سنة: 205هـ

راوياه:

رويس محمد بن المتوكل اللؤلؤي.

روح بن عبد المؤمن البصري.

10- خلف بن هشام البزار البغدادي بها توفي سنة: 229

راوياه:

إسحاق بن إبراهيم الوراق

إدريس بن عبد الكريم الحداد.

هذه هي أسماء القراء العشرة وأسماء رواتهم المشهورين ، اقتصرنا عليهم ، وأعرضنا عن غيرهم ممن لم تتواتر قراءته للاختصار.

ثم نضيف هنا ذكر ثلاثة ألفاظ يدور ذكرها غالباً على ألسنة أهل هذا الفن ونشرح المقصود عندهم منها تتميماً للفائدة وهي: القراءة، والرواية، والطريق.

فالقراءة: هي ما نسب إلى القارئ.

والرّواية: هي ما نسب إلى الرّاوي عن الإمام.

وأمّا الطّريق: فهي ما نسب إلى من روى عن الرّاوي، ومثال ذلك: إسكان ياء (محياىْ) ، فإنه قراءة أبي جعفر ، ورواية قالون عن نافع ، وطريق الأزرق عن ورش.

فبمعرفة الفرق بين القراءة والرواية يتضح جليا أن القراءات المتواترة عشرة ، وأن الرّوايات المشهورة عشرون.

ملخص:

ملخص:

تعد القراءات القرآنية جزء لا يتجزأ من القرآن الكريم، لذلك اعتنوا بها العلماء أيّما عناية، فألفوا فيها الكتب والمصنّفات على غرار ابن مجاهد، وأبي علي الفارسي، ومكي بن أبي طالب القيسي، وغيرهم من علماء اللغة ودارسي القرآن الكريم الذين أبدعوا في هذ المجال–القراءات القرآنية والدراسات اللغوية– لأنّ القراءات القرآنيّة ميدان خصب للدّراسات اللّغويّة على تنّوع مستوياتها: الصّوتيّة والصّرفيّة والنّحويّة، بل هي المرجع الأساس في اللّغة؛ إذ يعدّ تنوعها واختلافها من نهاية البلاغة وكمال الإعجاز، وغاية الاختصار وجمال الإيجاز؛ لأنّ كلّ قراءة بحدّ ذاتها بمنزلة آية.

تتخذ هذه الدّراسة جوانب اللغة الثلاثة بالتّحليل والاستقراء ألا وهي المستويات اللغوية: الصّوتي، والصرفي، والنحوية، إضافة إلى التعريف بالقراءات القرآنية، وشروط القراءة الصحيحة، كما خصص فصل آخر للحديث عن الاحتجاج للقراءات القرآنية، وعن منهج القيسي في كتابه الكشف، وبالتّالي عنونت ب: التحليل اللساني للاحتجاج للقراءات القرآنية المتواترة–دراسة تطبيقية في الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب القيسي.

résumé:

Les lectures coraniques font partie intégrante du Saint Coran, c'est pourquoi ils ont accordé une grande attention aux savants. Ils ont écrit des livres et des ouvrages basés sur l'influence d'Ibn Jahad, Abu Ali Al-Farsi, Makki bin Abi Talib Al-Qaisi. , et d'autres linguistes et écoles du Saint Coran qui ont excellé dans ce domaine. Lectures coraniques et études linguistiques - Les lectures coraniques assument des fondements linguistiques à leurs niveaux : phonétique, morphologique et grammatical, qui sont la référence de base dans langue. Sa diversité et sa différence sont considérées comme la fin de l'éloquence et la perfection des miracles, et le but de la brièveté et de la beauté de la brièveté. Il prit un livre entier et le reçut sous forme de vers.

Cette étude examine les trois aspects du langage à travers l'analyse des lectures, à savoir l'usage : les lectures coraniques, et les conditions d'une lecture correcte. Un autre chapitre est également consacré à l'invocation des lectures coraniques, et à l'approche d'Al-Qaisi. dans son livre Kashf, et c'est pourquoi il est intitulé : L'analyse de l'invocation des lectures coraniques de Mutawatir - Une étude appliquée à Kashf. Sur les visages des sept lectures, leurs causes et leurs raisons, par Makki bin Abi Talib al-Qaisi.

summary:

Qur’anic readings are an integral part of the Holy Qur’an, so they paid great attention to the scholars. They wrote books and works based on the influence of Ibn Jahad, Abu Ali Al-Farsi, Makki bin Abi Talib Al-Qaisi, and other linguists and schools of the Holy Qur’an who excelled in this field. Qur’anic readings and linguistic studies - Qur’anic readings assume linguistic foundations at their levels: phonetic, morphological, and grammatical, which are the basic reference in language. Its diversity and difference are considered the end of eloquence and the perfection of miracles, and the goal of brevity and beauty of brevity. He took an entire book and received it as a verse.

This study examines the three aspects of language through analysis of the readings, namely usage: Qur’anic readings, and the conditions for correct reading. Another chapter is also devoted to the invocation of the Qur’anic readings, and on Al-Qaisi’s approach in his book Kashf, and therefore it is titled: The Analysis of the Invocation of the Mutawatir Qur’anic Readings - An Applied Study in Kashf. On the faces of the seven readings, their causes, and their reasons, by Makki bin Abi Talib al-Qaisi.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

مقدمة	أ –ح
مدخل: القراءات القرآنيّة (الماهية والأنواع والضّوابط).	06
ماهية القراءات القرآنيّة.	11–07
ضوابط القراءات القرآنيّة المتواترة	15–11
أنواع القراءات القرآنيّة	18–15
مفاهيم بعض المصطلحات في علم القراءات القرآنيّة	21–18
القراءات القرآنيّة في الدّرس اللّساني	24–21
الفصل الأوّل: ماهيّة الاحتجاج اللّغوي عند العرب القدامى والمحدثين	25
مفهوم الاحتجاج: لغة واصطلاحا، والاحتجاج في القرآن الكريم	35–26
شروط الاحتجاج	36–35
قواعد الاحتجاج	37–36
دوافع التّأليف في الاحتجاج	41–37
الاحتجاج في الدّرس اللّساني القديم.	54–41
الاحتجاج في الدّرس اللّساني الحديث.	59–54
منهج الإمام مكي في الاحتجاج للقراءات القرآنيّة في كتابه الكشف.	63–59
الفصل الثّاني: الاحتجاج الصّوتي للقراءات القرآنيّة في الكشف عن	64

فهرس الموضوعات:

وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها.	
مفهوم الاحتجاج الصّوتي: من منظور القرّاء/ من منظور اللّسانيين.	69-65
تحليل بعض النّماذج الحجاجيّة من كتاب الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها. نموذج الإدغام.	91-69
نموذج الإمالة.	99-91
نموذج الهمز.	102-99
الفصل الثّالث: الاحتجاج الصّرفي للقراءات القرآنيّة في الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها.	103
مفهوم الاحتجاج الصّرفي.	104-106
أبواب الصّرف: عند القدامى / عند المحدثين.	106-108
خطوات الاحتجاج الصّرفي.	108-112

فهرس الموضوعات:

تحليل نماذج من كتاب: الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها.	114-131
الفصل الرّابع: الاحتجاج النّحوي للقراءات القرآنيّة في الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها.	132
مفهوم الاحتجاج النّحوي.	131
قواعد الاحتجاج النّحوي.	133-136
موقف النّحاة من الاحتجاج بالقراءات القرآنيّة.	136-140
نماذج تطبيقية من كتاب الكشف.	140-160
خاتمة	162-164
قائمة المصادر والمراجع.	166-179
ملحق.	181-

فهرس الموضوعات:

	185
ملخص	187– 189
فهرس الموضوعات	191– 194